المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

التربية الإسلامية

الصف الحادي عشر

التربية الإسلامية
الصف الحادي عشر

١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

ISBN: 978-9957-84-734-0

المطابع المركزية

المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

التربية الإسلامية

الصف الحادي عشر

الناشر
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

يسر إدارة المناهج والكتب المدرسية استقبال آرائكم و ملاحظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:
هاتف : ٨ - ٥ / ٤٦١٧٣٠٤ ، فاكس :٤٦٣٧٥٦٩ ، ص. ب: (١٩٣٠) الرمز البريدي : ١١١١٨
أو بوساطة البريد الإلكتروني : Humanities.Divison@moe.gov.jo

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها بناءً على قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٦/٣٣) تاريخ ٢٠١٦/٣/٦، وقرر المجلس الموافقة على الملاحظات المدخلة على هذا الكتاب في قراره رقم (٢٠١٧/٣٥م) تاريخ ٢٠١٧/١/١٧م بدءًا من العام الدراسي (٢٠١٧م – ٢٠١٨م)، استنادًا إلى قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٦/٨٩).

حقوق الطبع جميعها محفوظة لوزارة التربية والتعليم
عمان – الأردن/ ص.ب (١٩٣٠)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة
(٢٠١٦/٣/١٢٦٠)
ISBN: 978 - 9957 - 84 - 734 -0

أشرف على تأليف هذا الكتاب كلٌّ من:
أ.د. أحمد محمد هليل (رئيسًا)

أ.د محمد أحمد الخطيب — أ.د كايد يوسف قرعوش
أ.د "محمد أمين" حامد القضاة — د. جهاد محمد النصيرات
د. عبد الله علي الصيفي — د. سمر محمد أبو يحيى (مقررًا)

وقام بتأليف هذا الكتاب كل من:
د . خالد محمد طقاطقة — د. حسام الدين محمد بني سلامة
د. طارق أحمد عمرو — غالب كامل اللالا
أمل محمد عضايلة

راجع هذه الطبعة:
أ.د محمود علي السرطاوي — د. هايل عبد الحفيظ داود — د. سليمان محمد الدقور

التحرير العلمي : د. سمر محمد أبو يحيى
التحرير اللغوي : د. محمد سلمان كنانة — التحرير الفني : نداء فؤاد أبو شنب
التصميم : زياد عدنان مهيار — الرسم : فايزة فايز حداد
الإنتاج : علي محمد العويدات

دقّق الطباعة: د. سمر محمد أبو يحيى — راجعها: د. محمد عبد الله الطلافحة

الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م
أعيدت طباعته ٢٠١٨ – ٢٠١٩م

الموضوع	قائمة المحتويات	الصفحة

الفصل الدراسي الأول

المقدمة. ٥

الدرس الأول: علم التفسير. ٨

الدرس الثاني: سورة يس: الآيات الكريمة (١-١٢)، تلاوة وحفظ ١٣

الدرس الثالث: سورة البقرة: الآيات الكريمة (١٥٣ - ١٥٧)، الصبر. ١٤

الدرس الرابع: من كتب السنة النبوية. ١٩

الدرس الخامس: حديث نبوي شريف: أعمال يستمر أجرها بعد الموت. ٢٢

الدرس السادس: السيرة النبوية. ٢٥

الدرس السابع: الحضارة الإسلامية. ٢٨

الدرس الثامن: القصص القرآني. ٣٢

الدرس التاسع: سورة المائدة: الآيات الكريمة (١١٦ - ١١٩)، رسالة نبي الله عيسى عليه السلام. ٣٦

الدرس العاشر: سورة يس: الآيات الكريمة (١٣-١٩)، تلاوة وحفظ ٤٠

الدرس الحادي عشر: حديث نبوي شريف: حرمة إيذاء النفس. ٤١

الدرس الثاني عشر: كسب الرزق. ٤٥

الدرس الثالث عشر: النزعات العرقيَّة. ٤٩

الدرس الرابع عشر: سورة النور: الآيات الكريمة (٣٠ - ٣١)، العفاف. ٥٣

الدرس الخامس عشر: أدلة وجود الله تعالى ٥٨

الدرس السادس عشر: مبادئ في العقيدة الإسلامية. ٦٣

الدرس السابع عشر: سورة يس: الآيات الكريمة (٢٠-٣٢)، تلاوة وحفظ ٦٦

الدرس الثامن عشر: صلح الحديبية ٦٧

الدرس التاسع عشر: أحكام البيوع ٧١

الدرس العشرون: سورة فصلت: الآيات الكريمة (٣٠ - ٣٦)، العمل الصالح. ٧٦

الدرس الحادي والعشرون: الوصية. ٨١

الدرس الثاني والعشرون: منهج الإسلام في الوقاية من الجريمة ومعالجتها ٨٤

الدرس الثالث والعشرون: سورة المطففين: الآيات الكريمة (١ - ٦)، العدل. ٨٨

الدرس الرابع والعشرون: حقوق الآباء والأبناء ٩٣

الدرس الخامس والعشرون: حديث نبوي شريف: بر الأم في الإسلام. ٩٩

الدرس السادس والعشرون: سورة يس: الآيات الكريمة (٣٣-٤٤)، تلاوة وحفظ ١٠٤

الموضوع	الصفحة

الفصل الدراسي الثاني

الدرس السابع والعشرون: صور من الإعجاز البياني في القرآن الكريم ١٠٨
الدرس الثامن والعشرون: الإيمان بوحدانية الله تعالى. ١١٣
الدرس التاسع والعشرون: سورة يس: الآيات الكريمة (٤٥-٥٤)، تلاوة وحفظ ١١٧
الدرس الثلاثون: إبداع الحضارة الإسلامية. ١١٨
الدرس الحادي والثلاثون: الرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف. ١٢٢
الدرس الثاني والثلاثون: حديث نبوي شريف: منزلة النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قلوب أمته. ١٢٦
الدرس الثالث والثلاثون: المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى. ١٣٠
الدرس الرابع والثلاثون: حديث نبوي شريف: حرمة إيذاء الآخرين. ١٣٤
الدرس الخامس والثلاثون: سورة يس: الآيات الكريمة (٥٥-٦٨)، تلاوة وحفظ ١٣٨
الدرس السادس والثلاثون: دور آل البيت في خدمة الإسلام ١٣٩
الدرس السابع والثلاثون: سورة البقرة: الآيات الكريمة (٢٦١ - ٢٦٥)، فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى ١٤٣
الدرس الثامن والثلاثون: حديث نبوي شريف: الحبُّ في الله. ١٤٨
الدرس التاسع والثلاثون: من أحكام الزواج. ١٥٢
الدرس الاربعون: المُحرَّمات من النساء. ١٥٧
الدرس الحادي والاربعون: سورة الأنعام: الآيات الكريمة (١٥٩ - ١٦٥)، نعمة الهداية لدين الإسلام ١٦٢
الدرس الثاني والاربعون: سورة يس: الآيات الكريمة (٦٩-٧٦)، تلاوة وحفظ ١٦٧
الدرس الثالث والاربعون: حديث نبوي شريف: تحريم الظلم. ١٦٨
الدرس الرابع والاربعون: حقوق الزوجين في الإسلام. ١٧٢
الدرس الخامس والاربعون: المشكلات الزوجيَّة، ومعالجة الإسلام لها. ١٧٧
الدرس السادس والاربعون: الميراث. ١٨١
الدرس السابع والاربعون: سورة هود: الآيات الكريمة (١١٢ - ١١٧)، الاستقامة. ١٨٥
الدرس الثامن والاربعون: حديث نبوي شريف: أفضل المساجد. ١٩٠
الدرس التاسع والاربعون: سورة الحشر: الآيات الكريمة (١٨ - ٢٤)، تعظيم الله تعالى. ١٩٥
الدرس الخمسون: سماحة الإسلام كما تجلّت يوم فتح مكة. ٢٠٠
الدرس الحادي والخمسون: أحكام المطعومات والمشروبات. ٢٠٣
الدرس الثاني والخمسون: سورة يس: الآيات الكريمة (٧٧-٨٣)، تلاوة وحفظ ٢٠٧
المراجع. ٢٠٨

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

إنّ التربية الإسلامية هي الأساس المتين الذي يُعتمد عليه في تربية النشء وتقويم أخلاقه، فهي تسهم في تنمية جوانب الشخصية الإسلامية المتميّزة جميعها؛ الفكرية، والنفسية، والجسدية، والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس مبادئ الإسلام وتشريعاته.

وإيمانًا منّا بهذا الدور للتربية الإسلامية، فإنّه يسعدنا أنْ نقدّم لمعلمينا وأبنائنا الطلبة، كتاب التربية الإسلامية، للصف الحادي عشر، في حلّته الجَديدة التي جاءت منسجمة مع أهداف التطوير التربوي، وترجمة للنتاجات العامة والخاصة لهذا الصفّ، مراعين فيه التكامل المعرفيّ بين فروع التربية الإسلامية بصورة خاصّة، وبقية المواد التي يتعلمها الطالب بصورة عامة.

وقد جاءت دروس هذا الكتاب منسجمة مع ما تعلّمه الطالب من قبل، بما يفيد التدرج في خريطة المفاهيم لموضوعات التربية الإسلامية التي تعلّمها الطالب، وَسيتعلمها في المراحل الدراسية التي يمرّ بها جميعها.

وقد روعي في هذا الكتاب؛ أن يكون مشتملاً على عناصر متعددة من المعرفة، بما يحقق الكفايات التعلمية للطلبة، وعرضت الدروس بما اشتملت عليه من محتوى علمي وأنشطة وغيرها بأسلوب شائقٍ يثير دافعية المتعلم سهلٍ مبسّطٍ، وبألفاظٍ سهلة بعيدة عن الغموض، مع مراعاة التسلسل العلمي والمنطقي للأحداث، إضافة إلى اشتمال الأنشطة على مهارات متنوعة، تساعد على تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي، وضمن مستويات متباينة، وذلك مراعاة للفروق الفردية بين الطلبة.

ونودّ الإشارة إلى أن الكتاب المدرسي ليس المصدر الوحيد لتلقي العلم والمعرفة، بل على الطالب أن يرجع إلى مصادر المعرفة المتنوعة، وخصوصًا التقانات الحديثة، ليستزيد منها، ويوسع أفقه ومعرفته.

الفصل الدراسي
الأول

الدرس الأول

علم التفسير

أنزل الله تعالى القرآن الكريم، وأمر بتدبره، والتفكر فيه، والعمل بما أمربه، قال الله تعالى:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة ص، الآية٢٩)

ومما يعين المسلم على تدبر القرآن الكريم والعمل به معرفة معاني مفرداته وآياته التي يوضحها علم التفسير، فما مفهوم علم التفسير؟ وما أهميته؟ وما مراحل نشأته؟ وما شروط المفسر؟ وما اتجاهات المفسرين؟

أولًا مفهوم علم التفسير

علم التفسير: هو العلم الذي يبحث في بيان معاني القرآن الكريم، واستخراج أحكامه وحِكَمِه، وبيان مقاصده.

ثانيًا أهمية علم التفسير

يتعلق علم التفسير بالقرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى الذي أنزله لهداية الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وتبرز أهمية هذا العلم في جوانب عدّةٍ منها:

١– فهم معاني كلمات القرآن الكريم وآياته، فإن ذلك يعين على تدبره والعمل بمعانيه.

٢– استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم للعمل بأوامر الله سبحانه والابتعاد عن نواهيه، والالتزام بهذه الأحكام وتطبيقها في حياتنا.

٣– الاتعاظ بما في القرآن الكريم من قصص وأمثال وحكم ومواعظ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة الزمر، الآية٢٧).

أتعاون وأستنتج

بالتعاون مع زملائي أتدبر الآيتين الكريمتين الآتيتين، وأستنتج المعنى المراد من كلمة (الخير) فيهما: قال تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢١٥)، وقال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٧)

ثالثًا مراحل نشأة علم التفسير

١ - عهد النبي صلى الله عليه وسلم

ظهر علم التفسير مع نزول القرآن الكريم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بكتاب الله تعالى، يبين للناس معانيه، ويوضح لهم آياته، ويجيب الصحابة ﷺ إذا سألوه عما يصعب عليهم فهمه من الآيات، ومن أمثلة ذلك، أنه عندما أُشْكِلَ على الصحابة ﷺ معنى (الظلم) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٨٢)، قالوا: يا رسول الله وأينا لم يُلْبِس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه ليس بذلك، ألم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة لقمان، الآية ١٣)[١] ففسر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الظلم) في الآية بالشرك.

٢ - عهد الصحابة رضوان الله عليهم

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان الصحابة ﷺ إذا أُشْكِلَ عليهم فهم آية بحثوا عن تفسيرها في كتاب الله تعالى، فإن لم يجدوا لها تفسيرًا في كتاب الله بحثوا عنها في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يجدوا اجتهدوا في تفسيرها، ومن الأمثلة على ذلك تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٦٠) قال: (الرؤيا هي رؤيا عين أُريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به، والشجرة الملعونة شجرة الزقوم)[٢].

٣- عهد التابعين

سار التابعون على نهج الصحابة ﷺ في تفسير آيات القرآن الكريم، ومثال ذلك ما ذكره مجاهد[٣] وغيره في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾. (سورة آل عمران، الآية ٤١) قال: (الإبكار أول الفجر، والعشي ميل الشمس إلى أن تغرب)[٤].

٤ - عهد التدوين

في أواخر العهد الأموي وأوائل العصر العباسي بدأ عصر التدوين، وكان التفسير يُدوّن على أنه

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري.
(٣) مجاهد بن جبير أحد التابعين المشهورين في التفسير، وهو من تلاميذ ابن عباس.
(٤) رواه البخاري.

باب من أبواب الحديث الشريف، إلى أن جاء القرن الثالث الهجري، حيث استقل التفسير بتأليف خاص، وانفصل عن الحديث النبوي الشريف، وأصبح علمًا قائمًا بذاته، وأُلِّفتْ فيه كتب مستقلة شملت الآيات والسور القرآنية حسب ترتيب المصحف الشريف، واستمر هذا النهج حتى عصرنا الحالي.

رابعًا شروط المفسر

اشترط العلماء في المفسر شروطًا عدة منها:

١ - شروط شخصية

ينبغي لمن يفسر القرآن الكريم أن يكون مسلمًا، تقيًّا، بعيدًا عن الهوى (مصلحته الخاصة)، يتحرى الصدق والضبط في النقل؛ لأنه إذا كان صاحب هوى أدى به ذلك إلى تحريف النصوص، وإلى تفسيرات باطلة تخالف الشريعة الإسلامية، تبعاً لهواه.

٢ - شروط علمية

ومن ذلك أن يكون ملمًّا بعلوم الشريعة الإسلامية المتصلة بالقرآن الكريم مثل علم القراءات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وعلم أصول الفقه، وعلوم الحديث الشريف والسنة النبوية، وعلوم اللغة العربية، وأن يكون على معرفة بعلوم العصر وتطوراته، فيربط تفسير الآيات بواقع الحياة؛ ليبين موقف الإسلام من قضايا العصر.

أفكر وأناقش

أفكر في شرطٍ آخر يجب أن يتوافر فيمن يريد أن يفسر القرآن الكريم، وأناقشه مع زملائي في الصف.

خامسًا اتجاهات المفسرين

تنوعت اتجاهات المفسرين في تفسيرهم القرآن الكريم؛ فمنهم من اتجه لتفسير آيات القرآن الكريم بما في القرآن الكريم نفسه، أو بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية، أو بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وهو ما يعرف بالتفسير بالمأثور، ومن ذلك: تفسير (**جامع البيان**) لابن جرير الطبري، و(**تفسير القرآن العظيم**) لابن كثير، ومنهم من اتجه اتجاهًا فقهيًّا، فركز في تفسيره على بيان الأحكام الفقهية التي تضمنتها

الآيات الكريمة، وهو ما يعرف بالتفسير الفقهي، أو أحكام القرآن، ومن هذا الاتجاه تفسير (**الجامع لأحكام القرآن**) للإمام القرطبي، و(**آيات الأحكام**) للجصَّاص، ومنهم من اتجه اتجاهًا علميًّا، فحاول فهم آيات القرآن الكريم في ضوء ما أثبته العلم من حقائق علمية، مثل تفسير (**الجواهر**) لطنطاوي جوهري، ومنهم من اتجه اتجاهًا موضوعيًّا بإفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعًا واحدًا من مختلف السور القرآنية، وضم بعضها إلى بعض، ودراستها دراسة متكاملة، من أجل صياغة تصور متكامل حول الموضوع، ومثاله تفسير (**نبوة محمد في القرآن الكريم**) لحسن العتر، ومنهم من اتجه اتجاهًا بلاغيًّا، فاعتنى بما تحمله الآيات الكريمة من أساليب بيانية، وصور بلاغية، مثل تفسير (**الكشاف**) للزمخشري.

نشاط بيتي

أنفِّذ أحد النشاطين الآتيين، وأعرضه على زملائي في الحصة القادمة:

١- أرجع إلى كتاب (**تفسير القرآن العظيم**) لابن كثير، وأكتب ملخصًا عن تفسير الآية الكريمة:
﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾.
(سورة آل عمران، الآية ١٣٣).

٢- أرجع إلى تفسير (**الجامع لأحكام القرآن**) للإمام القرطبي، وأكتب ملخصًا عن تفسير الآية الكريمة: ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ ﴾.
(سورة البقرة، الآية ٢٧١).

الأسئلة

١– بيّن مفهوم علم التفسير.

٢– تبرز أهمية التفسير في جوانب عدة، اذكر ثلاثةً منها.

٣– اذكر مثالًا على تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم آيةً من القرآن الكريم.

٤– اكتب منهج الصحابة الكرام رضي الله عنهم في تفسيرهم آيات القرآن الكريم.

٥– علل: من شروط المفسر العلمية أن يكون على معرفة بعلوم العصر وتطوراته.

٦– تنوعت اتجاهات المفسرين في تفسير القرآن الكريم، اذكر ثلاثة من هذه الاتجاهات، مع مثال على كل منها وفق الجدول الآتي:

الاتجاه	اسم الكتاب	اسم المؤلف

٧– وضح الشروط الشخصية والشروط العلمية للمفسر.

٨– ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة الخطأ في ما يأتي:

أ – ( ) أول ما ظهر علم التفسير كانَ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

ب– ( ) أول خطوات التفسير زمن التابعين كانت البحث عن تفسير الآية في القرآن الكريم.

جـ– ( ) تميز علم التفسير زمن الصحابة والتابعين بطابع التدوين.

د – ( ) بدأ تدوين علم التفسير بصورة مستقلة في القرن الثاني الهجري.

هـ – ( ) يُعَدُّ كتاب (**تفسير ابن كثير**) من التفسير الفقهي.

الدرس الثاني

سورة يس

الآيات الكريمة (١ – ١٢)

تلاوة وحفظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِىَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

أطبق وأستخرج

– أطبق ما تعلمت في صفوف سابقة من أحكام التلاوة والتجويد أثناء تلاوتي الآيات الكريمة.

– أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل مما يأتي:

١– إظهار حلقي.

٢– إدغام بغنة.

٣– إدغام شفوي

٤– إقلاب

الصبر

قال الله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

معاني المفردات والتراكيب

ٱسۡتَعِينُواْ: اطلبوا المعونة والقدرة على القول أو العمل.

بِٱلصَّبۡرِ: بحمل النفس على المكروه، وتوطينها على احتمال المكاره.

وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ: ولنختبرنّكم ونمتحننّكم.

مُّصِيبَةٞ: ما يصيب العبد من ضرر في نفسه أو أهله أو ماله.

بين يدي السورة

سورة البقرة سورة مدنية، وهي أطول سورة في القرآن، واستمر نزولها طيلة العهد المدني، سميت بهذا الاسم لأنه ورد فيها قصة موسى عليه السلام مع قومه في ذبح البقرة، وقد اشتملت على كثير من الأحكام والتشريعات المتعلقة بحياة المسلمين.

معلومة إثرائية

تسمى سورة البقرة (فسطاط القرآن)؛ وذلك لعظمها وكثرة أحكامها.

بين يدي الآيات

اشتملت الآيات التي بين أيدينا على موضوعات مهمة يمكن إجمالها في ما يأتي:

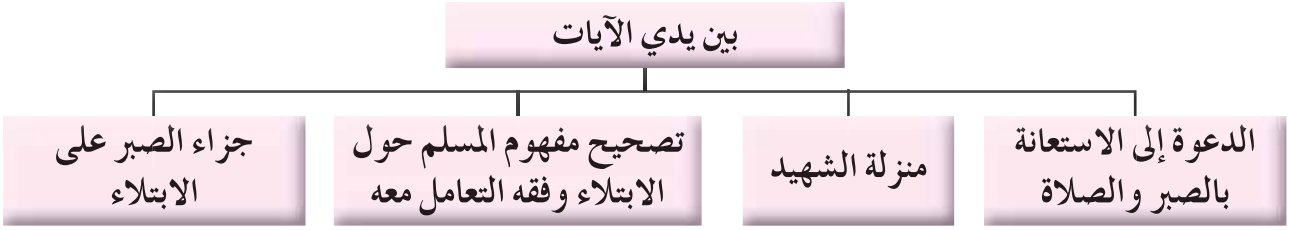

تفسير الآيات الكريمة

١ - الدعوة إلى الاستعانة بالصبر والصلاة

لما كانت الحياة لا تخلو من المصائب التي تصيب الإنسان من نقص في الأنفس والأموال وغير ذلك من المصاعب والمصائب دعت الآيات الكريمة المسلم إلى الاستعانة بالصبر والصلاة على جميع أمور حياته لينال معية الله للصابرين، وذلك بنصرتهم وتوفيقهم، ونيل محبته سبحانه، ومثوبته جزاء أعمالهم.

فالصبر: احتمال النفس أمرًا لا تطيقه، وذلك بأن يجاهد المسلم نفسه لتحمل مصاعب الحياة ومتاعبها.

وجاء الحث على الاستعانة بالصلاة لما فيها من خضوع لله وتذلل له سبحانه، ولما فيها من الدعاء والذكر وتلاوة القرآن، وكل ذلك يعين المسلم في حياته ويثبته في حال البلاء والمصاعب، وخصّها القرآن بالذكر تنويهًا بمكانتها.

أناقش

أناقش مع زملائي دلالة الحديث الشريف: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمرٌ صلّى»[1].

وقد جاء النداء بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ لإثارة انتباه المؤمنين إلى أنّ ما بعد هذا النداء أمر عظيم يجب الاهتمام به.

ودلّ استخدام لفظ: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ في الآية على أنّ الصبر أصبح صفةً ملازمة لهم فهانت عليهم المشاق والمصاعب.

٢ - منزلة الشهيد

جاء قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ لتوضيح

(١) سنن أبي داود.

مكانــة الذين يقتلون دفاعًا عن أوطانهــم وبيان منزلتهم، فبينت الآية الكريمة أن الله أعدّ لهم الجــزاء العظيم، فهم في الحقيقة أحياء عند الله سـبحانه وتعالــى بعد موتهم، ولكن الناس لا يســتطيعون معرفة ذلك؛ لأنه من عالم الغيب الذي أخبرنا الله عنه، ما يؤكد منزلة من يموت دفاعًا عن وطنه وأمنه.

٣ - تصحيح مفهوم المسلم حول الابتلاء وفقه التعامل معه

ثمّ بينت الآيات الكريمة ما يمكن أن يصيب المسلم من البلاء، وأن الهدف منه رَفْعُ منزلته، وإعداده في الحياة ليكون قادرًا على حمل الأمانة التي كلفه الله بها، وتعلمه الآيات أن يكون مرتبطًا بالله لا يلجأ إلا إليه.

واشتملت الآيات الكريمة على أمرين رئيسين هما:

١- صور ونماذج من البلاء الذي يمكن أن يصيب الإنسان، ويكون على مستوى الفرد، وعلى مستوى المجتمع، ومن هذه الصور:

أ - الخوف: وهو فقدان الأمن في الحياة وما يتسبب به، سواء أكان ذلك بسبب الأعداء الإرهابيين الذين يتربصون ببلادنا أم بسبب انتشار الجريمة من قتل وسرقة، أم غير ذلك من الأسباب الطبيعية.

ب- الجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات: وذلك مما يتعرض له الفرد والمجتمع كذلك نتيجة قلة الموارد أو سوء التعامل معها، أو انتشار الجريمة وغير ذلك.

٢- توجيهات لتلافي هذه المصاعب والابتلاءات ومنها:

أ - الاستعانة بالصبر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾.

ب- الاستعانة بذكر الله تعالى، وقول: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾.

وأشارت الآيات إلى أنّ الابتلاء سنة من سنن الله تعالى، حيث أكدت ذلك بلفظ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ كما دلّ قوله تعالى: ﴿ بِشَيْءٍ ﴾ على أنّ ما يصيب المؤمنين من ذلك البلاء قليل جدًّا.

٤ - جزاء الصبر على الابتلاء

وبينت الآيات الكريمة الجزاء العظيم الذي أعدّه الله سبحانه وتعالى لعباده الذين يصبرون على البلاء، ويشتمل على ما يأتي:

١- البشارة في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وجاءت البشارة مطلقة؛ لتدل على عظمة الجزاء الذي يناله الصابرون، واستخدام لفظ البشارة مناسب؛ لأنّه الإخبار بما تحبه النفس وتُسرُّ به.

٢- المغفرة والرحمة، وتكفير السيئات في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾.

الصبر ثلاثة أنواع: صبر عن محارم الله، وصبر على فرائضه، وصبر على المصائب.

٣- الإشارة إلى أنهم مهتدون في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾، واختيار لفظ ﴿ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ دلالة على أنهم عرفوا الطريق الذي يجب على المسلم أن يسلكه، فاستحقوا هذا الجزاء من الله تعالى، ولفظ الإشارة يدل على المنزلة العالية التي وصل إليها أولئك الصابرون.

ومن لطائف المناسبة في هذه الآيات أنها:

- دعت في بدايتها إلى الصبر، وختمت بالبشارة بالجزاء الذي يحصل عليه الصابرون.
- دعت في بدايتها إلى الاستعانة بالصلاة، وختمت بالجزاء عليها بصلوات الله ورحمته.

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١-أعوّد نفسي على الصبر والرضا بما يصيبني من البلاء.

٢-أحمي ديني ووطني وأدافع عنهما.

٣-.....

نشاط بيتي

أرجع إلى كتاب الرحيق المختوم، للمباركفوري، وأبحث فيه عن نماذج من صبر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ألخصها في صفحة واحدة

الأسئلة

١- بيّن المفردات والتراكيب الآتية:

ٱسْتَعِينُوا۟ ، بِٱلصَّبْرِ ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ .

٢- علل: سبب تسمية سورة البقرة بهذا الاسم.

٣- استخرج صور البلاء التي تصيب المسلم من قول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

٤- بيّن الفائدة من تقديم الصبر على الصلاة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾.

٥- بيّن دلالة استخدام الألفاظ الآتية:

أ - ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾.

ب - ﴿ بِشَىْءٍ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

الدرس الرابع

من كتب السنة النبوية

تُعدُّ السُّنة النبوية الشريفة المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، لذا فقد حرص المسلمون على حفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فاجتهد علماء الحديث النبوي الشريف بتدوينها، واختاروا طرائق متعددةً لذلك، ومن هذه الطرائق نتعرف طريقة الإمام مالك في كتابه (**الموطأ**)، وطريقة تدوين (مسند) الإمام أحمد بن حنبل.

أولًا الموطأ للإمام مالك

١ - التعريف بالإمام مالك

هو أبوعبد الله، مالك بن أنس، ولد في المدينة المنورة عام ٩٣هـ، نبغ في العلم حتى صار إمامًا صاحب مذهبٍ فقهي عُرف بالمذهب المالكي نسبةً إليه، وكان أعلم أهل المدينة في زمانه، لذلك قيل: (لا يُفتَى ومالك في المدينة)، أخذ عنه العلمَ مجموعةٌ من العلماء كالإمام الشافعي. توفي في المدينة المنورة سنة ١٧٩هـ ودفن فيها، رحمه الله تعالى.

أتعاون وأستذكر

أتعاون مع زملائي في استذكار أسماء المذاهب الفقهية الأربعة.

٢ - التعريف بـ (الموطأ)

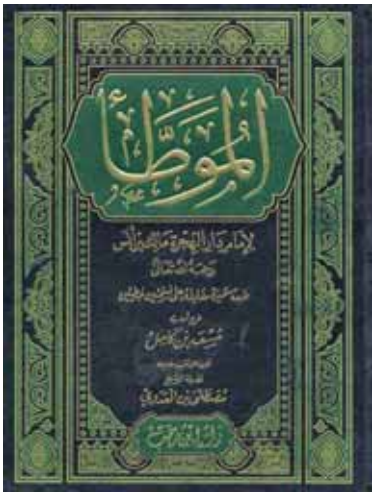

(**الموطأ**): هو الكتاب الذي دوَّنه الإمام مالك، وقد جمع فيه كثيرًا من الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، وهو أول مصنف جُمعت فيه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رتَّب الإمام مالك هذا الكتاب حسب الموضوعات، مثل: كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الجهاد، وكتاب الفتن، وهكذا. واحتوى على ألفي حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا المسند للإمام أحمد

١ - التعريف بالإمام أحمد

هو أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني، ولد في بغداد عام ١٦٤هـ، رحل في طلب الحديث إلى البصرة والكوفة والحجاز والشام واليمن وغيرها، وجمع علمًا كثيرًا حتى صار صاحب مذهبٍ فقهي عُرف بالمذهب الحنبلي نسبةً إليه، وقد روى عنه ولداه: عبدالله، وصالح، كما روى عنه الإمامان: البخاري ومسلم، وغيرهم، وتوفي في بغداد سنة ٢٤١ هـ.

نشاط

يُعد ابنا الإمام أحمد (عبدالله، وصالح) من أشهر تلامذته، فما دلالة ذلك؟ ناقش الإجابة مع مجموعتك.

٢ - التعريف بـ (المسند)

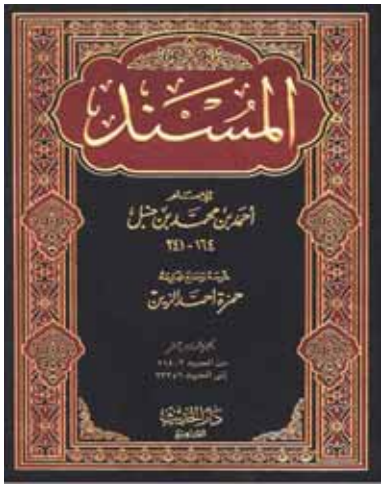

(**المسند**): هو الكتاب الذي دوَّنه الإمام أحمد، وقد رتب فيه الأحاديث النبوية حسب رواتها من الصحابة، دون النظر إلى موضوعاتها، وقد بدأ بمسانيد الخلفاء الراشدين الأربعة، ثم باقي المبشرين بالجنة، وهكذا، حيث جمع الأحاديث التي رواها أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مكان واحدٍ، والأحاديث التي رواها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مكانٍ واحدٍ، وهكذا.

وانتقى الإمام أحمد أحاديث المسند من مجموعة كبيرة جدًا من الأحاديث التي كان يحفظها، ويحتوي المسند ما يزيد عن (٢٦) ألف حديث نبوي، وقد أسمع الإمام أحمد (المسند) لولديه، وتوفي قبل ترتيبه، ثم قام ابنه عبدالله بترتيبه على أسماء الصحابة، وقد ألحق عبدالله بالمسند الأحاديث التي رواها عن غير أبيه من المحدثين.

نشاط بيتي

ارجع إلى أحد مصادر المعرفة المتوافرة لديك، وابحث عن سبب تسمية (الموطأ) بهذا الاسم.

الأسئلة

١- عرِّف بكلٍّ من الإمامين:

مالك بن أنس، أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى .

٢- بيّن المقصود بما يأتي:

الموطأ، المسند.

٣- قارن بين طريقة الإمام مالك في تدوينه لكتاب (الموطأ)، وطريقة الإمام أحمد في كتابه (المسند).

٤- وضح المقصود بانتقاء الأمام أحمد الأحاديث النبوية عندما دوّن (المسند).

٥- ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة الخطأ في ما يأتي:

أ - ( ) رتَّبَ الإمام مالك الموطأ حسب الموضوعات.

ب- ( ) احتوى الموطأ على (٣٠٠٠) حديث نبوي.

جـ- ( ) توفي الإمام أحمد في بغداد.

د - ( ) رتب عبدالله ابن الإمام أحمد المسند على أسماء الصحابة، وألحق به أحاديث أخرى رواها عن غير أبيه.

الدرس الخامس

أعمال يستمر أجرها بعد الموت

حديث نبوي شريف

فهم وحفظ

الحديث النبوي الشريف

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»[1].

معاني المفردات والتراكيب

صدقة جارية: أجرٌ مستمرٌ.

أستذكر

أستذكر مع زملائي التعريف براوي الحديث الشريف.

شرح الحديث الشريف

إذا مات الإنسان أُغْلِقَتْ صحيفته التي تدون فيها أعماله، وانقطع عمله الذي يأخذ عليه الأجر، إلا أن بعض الأعمال يستمر خيرها إلى يوم القيامة، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من أهم الأعمال التي يستمر نفعها وأجرها لصاحبها حتى بعد مماته هي الأعمال التي تتصل بالمجتمع وتقديم الخير له، ومن هذه الأعمال:

١ - الصدقة الجارية

يوجدُ صدقات يقدمها الإنسان، ويحصل فيها على الأجر والثواب فور تقديمها، ولكن يوجد أنواع من الصدقات يكون لها أثرها المستمر في المجتمع، بحيث يمتدُّ أثرها إلى كثير من الناس وتسمى الصدقة الجارية، ومن الصدقة الجارية التي يستمر أجرها بعد الموت عمارة المساجد بالبناء والإنفاق على خدمتها.

(١) جامع الترمذي.

ومن أعمال البر التي يستمر أجرها بعد الممات حفر الآبار، وبناء السدود، ونقل الماء بوساطة الأنابيب، وشق القنوات؛ لما في ذلك من منفعة للناس وسقاية للبهائم، ولا يزال الناس يضعون ثلاجات الماء في المساجد والمدارس والطرقات؛ ليشرب منها الناس؛ طلبًا للثواب من الله في حياتهم وبعد وفاتهم.

ومن الصدقة الجارية أن يخصص المسلم جزءًا من ماله للإنفاق على طلبة العلم، أو لكفالة الأيتام، أو لعلاج المرضى، أو لسداد ديون العاجزين، أو يقف أرضًا أو مزرعة أو عمارة، أو يشق طريقًا أو يبني مستشفى أو مدرسة، أو يسهم في بنائهما، أو ينشئ مزرعةً لرعاية الحيوانات، ونحو ذلك؛ طلبًا للثواب من الله تعالى.

٢- تعليم العلم ونشره

حث الإسلام على العلم، وعدَّ التعليم سببًا في استمرار الأجر بعد الممات، ويشمل هذا العلم كل العلوم النافعة للناس في دينهم ودنياهم، كعلم الطب والهندسة والزراعة وعلوم الدين وغيرها، وفي هذا الحديث تنبيه وَحَثٌّ للعلماء على تعليم العلم ونشره؛ لأنهم سينتفعون بأجره في حياتهم بما يعلمون ، وبعد موتهم بما يتركون وراءهم من معارف وعلوم وكتب، ولهذا نجد حتى يومنا هذا كثيرًا من آثار العلماء المسلمين، كصحيح البخاري، وتفسير الطبري، وكتاب ابن سينا في الطب، وغيرها.

أتعاون وأبين

أتعاون مع زملائي في بيان أثر الإخلاص في حصول الأجر على نشر العلم.

٣- الولد الصالح

يبين هذا الحديث الشريف أن الوالدين بعد موتهما ينتفعان بأجر ما يعمله الولد الصالح من أعمال طيبة بعدهما، كالدعاء لهما وتسديد الديون عنهما، أو الحج أو الصدقة أو كفالة الأيتام وغيرها واحتساب أجر ذلك كله لهما، وما هذا الأجر إلا لأن الوالدين أحسنا تربية ابنهما ذكرًا أو أنثى في حياتهما، فكان الجزاء العادل بأن عاد لهما الأجر بعد موتهما.

أذكر وأناقش

أذكر عملاً آخر يستمر أجره بعد الموت، وأناقشه مع مجموعتي.

توجيهات تربوية من الحديث النبوي الشريف:

١- المؤمن يحرص على الأعمال التي تنفعه في حياته وبعد مماته.

٢- بعض الأعمال لا ينقطع أجرها بموت فاعلها، ويستمر بعد موته.

٣- المسلم يحرص على سبل الخير المتنوعة.

٤- .....

نشاط بيتي

أكتب تقريرًا عن أهمية العلم والعلماء في تطوّر الحياة وازدهارها.

الأسئلة

١- بيّن معنى (صدقة جارية).

٢- ينتفع الوالدان بأجر عمل ولدهما الصالح، وضح ذلك.

٣- اذكر مثالين على الصدقة بالمال التي ينتفع بها المؤمن بعد مماته.

٤- اقرأ الحديث النبوي الشريف غيبًا، واكتبه في دفترك.

الدرس السادس

السيرة النبوية

دراسة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين لنا عظمة هذا الرسول، وما كان عليه من الأخلاق العالية والقدوة الحسنة فإن عرفنا سيرته ونهجه واقتدينا به واتبعناه كانت لنا السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الآحزاب، الآية ٢١).

وسنتعرف في هذا الدرس مفهوم السيرة النبوية، وأهميتها، وخصائصها.

أولًا مفهوم السيرة

تُعَرَّف السيرة النبوية بأنها: مجموع الأحداث والوقائع المتعلقة بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، من الولادة إلى الوفاة.

فالسيرة تشتمل على ميلاده صلى الله عليه وسلم ونسبه، ومكانة عشيرته، وطفولته وشبابه، ووقائع بعثته، ونزول الوحي عليه، وأخلاقه، وطريقة حياته، ومعجزاته التي أجراها الله تعالى على يديه، ومراحل الدعوة المكية والمدنية، وأحداث حياته حتى التحاقه بالرفيق الأعلى.

ثانيًا أهمية السيرة النبوية

قدَّمت السيرة النبوية وصفًا دقيقًا لطريقة حياة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم، صاحب الرسالة العالمية الذي جعله الله قدوة للمسلمين في شؤون الحياة صغيرها وكبيرها، وتُعدُّ السيرة النبوية البداية الأولى لتاريخ الأمَّة الإسلامية، وأهم حقبة في تاريخها؛ لأنها المدة التي تشكل مرحلة تكوين الأمَّة الإسلامية.

وقد وصف العلماء السيرة النبوية بأنها التطبيق العملي للقرآن الكريم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القرآن على أرض الواقع من خلال تطبيقه لأحكامه، كما تعد السيرة النبوية مصدرًا يعين المفسرين على تفسير القرآن الكريم، بما توفره من معرفة أسباب نزول الآيات، والمواقف التي نزلت فيها، وكيفية تطبيق الجيل الأول من المسلمين لها.

ثالثًا خصائص السيرة النبوية

تمتاز السيرة النبوية بخصائص عدّة تبعث الثقة والطمأنينة بأحداثها، ووقائعها، وتجعل دراستها ضرورية للعلماء والدعاة، وفي ما يأتي توضيح لعدد من هذه الخصائص:

١- شمولها كل مراحل حياة النبي صلى الله عليه وسلم وجوانبها من ولادته إلى وفاته، وبصفته نبيًّا، وحاكمًا، وقاضيًا، ومربيًا، وزوجًا، وأبًا، وصديقًا، وشمولها حياته الأسرية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، فلا تكاد تجد سيرة لنبي من أنبياء الله السابقين وُصِفَت وصفًا دقيقًا ابتداء من ولادته حتى وفاته، فضلاً عن غيرهم من البشر، كما وُصفت سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم، حيث شملت مراحل حياته جميعها، بل شملت ما قبل ولادته حتى وفاته عليه الصلاة والسلام، وفي بعض أحداثها ذُكِرَ اليوم والشهر والسنة، وهي شاملة مناحي الحياة الإنسانية جميعها، وتجد فيها الوسطية والعدل والرحمة والإحسان والمساواة والحرية، والرفق بالإنسان والحيوان وغيرها.

٢- واقعيتها، فهي ليست أسطورية ولا ملائكية يصعب على الناس أن يتأسوا بها، وإنما هي بشرية، يسهل على الناس التأسي بها. وقد كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم سيرة نبي مرسل أكرمه الله تعالى بالرسالة، وطبق كل ما أُمِر به في حياته تطبيقًا عمليًّا يتفق مع بشريته وإنسانيته.

أناقش وألخص

أناقش مع زملائي خصيصة أخرى تميزت بها السيرة النبوية، وألخص ما توصلت إليه في دفتري.

وقد اهتم المسلمون قديمًا وحديثًا بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بصفتها المنهج العملي للإسلام، فألف العلماء مؤلفاتٍ عديدة وجامعة في السيرة النبوية، ودونوا كل ما يتعلق بذلك، ومن أهم المصادر التي يُعتمد عليها في تدوين السيرة النبوية، القرآن الكريم، وكتب الأحاديث النبوية الشريفة، وكتب التاريخ والتراجم والسير العامة، وكتب الأدب شعرًا ونثرًا.

ومن كتب السيرة النبوية: كتاب (**السيرة النبوية**) لابن هشام، وكتاب (**زاد المعاد في هدي خير العباد**) لابن قيم الجوزية.

نشاط بيتي

أرجع إلى أحد مصادر السيرة النبوية، وألخص موقفًا يدل على أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أهل بيته.

الأسئلة

١- وضح مفهوم السيرة النبوية.

٢- علل ما يأتي:

أ - تُعَدُّ السيرة النبوية البداية الأولى لتاريخ الأمة المسلمة.

ب- تساعد السيرة النبوية المفسر على تفسير الآيات القرآنية.

جـ- يُعدُّ القرآن الكريم أوثق مصادر السيرة النبوية.

٣- من خصائص السيرة النبوية (الواقعية)، وضِّح ذلك.

٤- اذكر كتابين من كتب السيرة النبوية.

الدرس السابع

الحضارة الإسلامية

الحضارة هي ممارسات ومنجزات أي أمة في جوانب الحياة جميعها وفق تصورها للكون والإنسان والحياة، وقد ظهرت العديد من الحضارات التي أثرت في تاريخ البشرية، وتركت لها بصماتٍ وإنجازات عديدة، سواء أكانت صناعيةً أم فنيَّةً أم فكريَّةً، ومن هذه الحضارات، الحضارة الإسلامية التي أثرت في غيرها من الأمم قرونًا عديدة، ولا تزال آثارها شاهدة على ذلك. فما خصائص الحضارة الإسلامية؟ وما أسباب ازدهارها؟

أوّلاً خصائص الحضارة الإسلامية

تتميز الحضارة الإسلامية بخصائص عدة، منها:

١- حضارة إيمانية

الحضارة الإسلامية قائمة على أساس الإيمان بالله تعالى والتزام القيم الأخلاقية؛ فالإنسان إنما وجد لهدفين هما عبادة الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٥٦)، وإعمار هذا الكون، قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود، الآية ٦١) والحضارة الإسلامية تعاملت مع الآخرين بالقيم الأخلاقية الرفيعة من صدق وعدل وإحسان ورحمة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية ٥٨)

٢- حضارة إنسانية

الحضارة الإسلامية معنية بالإنسان في كل زمان ومكان سواء أكان داخل المجتمع الإسلامي أم خارجه، بغض النظر عن الدين أو العرق أو الجنس أو اللون أو اللغة؛ فأصل البشر واحد، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى؛ لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٣)؛ وهذا يُشعر الإنسان في ظل الحضارة الإسلامية بمساواته مع غيره في الحقوق والواجبات وفي التقاضي؛ فتسود مبادئ العدالة بين أفراد المجتمع جميعهم.

ومن مظاهر إنسانية الحضارة الإسلامية وجود غير المسلمين من مختلف الأديان في المجتمعات الإسلامية، وبقاؤهم على أديانهم في ظل الحضارة الإسلامية، ومعاملتهم معاملة عادلة وحسنة وعدم التعرض لهم بالأذى، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة، الآية ٨).

٣- حضارة وسطية

تتميز الحضارة الإسلامية بالوسطية في التصور والفكر والتوجه والسلوك؛ لقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٤٣)؛ وهذا يعني أن هذه الأمة شاهدة على الأمم، ولن تكون كذلك إلا إذا كانت وسطًا بين الأمم؛ تتعامل معهم بعدل وإحسان وإنسانية ورحمة، وتظهر وسطية الحضارة الإسلامية في التوازن بين العمل في الدنيا والعمل للآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص، الآية ٧٧).

٤ - حضارة علمية

الحضارة الإسلامية حضارة المعرفة والبحث العلمي واحترام العقل؛ فأول آية نزلت من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (سورة العلق، الآية ١)، ورفعت من شأن أهل العلم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر، الآية ٩).

ولذلك فقد أغنت الحضارة الإسلاميةُ الإنسانيةَ بعلمها وتراثها كثيرًا؛ فها هو الملك جورج الثاني ملك إنجلترا في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية يبعث رسالة للمسلمين طالبًا تعليم أفراد من أسرته؛ جاء فيها:

"من جورج الثاني ملك إنجلترا إلى خليفة المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام، وبعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة؛ فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بدايةً حسنةً في اقتفاء أثركم؛ لنشر أنوار العلم في بلادنا التي حاطها الظلام من أركانها الأربعة ..."[١].

---

(١) كتاب العرب عنصر السيادة في القرون الوسطى، الجون دوانبورت.

ومما يـدل على الإنجازات العلمية، قيـام عباس بن فرناس الأندلسـي، المهندس والفلكي وعالم الرياضـيات بأول محاولة طيران في التاريخ، واختراع عدسات تصحيح البصر وقلم الحبر والساعة المائية، وتطوير طريقة رصد الأفلاك والأجرام السماوية، ومخترعات أخرى لا تقل أهميّة عن تجربته في الطيران.

أنظم حوارًا

بإشراف معلمي، وبالتعاون مع زملائي، أنظم حوارًا نناقش فيه إنجازات علمية أخرى تقوم عليها الحضارة الإسلامية، وألخصها في دفتري.

ثانيًا أسباب ازدهار الحضارة الإسلامية

ازدهرت الحضارة الإسلامية لأسباب متعددة، منها؛ احترام العقل ودوره في الحياة، والاهتمام بالعلم والترجمة والاكتشافات، وتشجيع تعلم اللغات، والاهتمام بالقيم الأخلاقية؛ فالحضارات لا تقوم بدورها ولا تثمر بصورة صحيحة إلا إذا كانت متكاملة تجمع بين الجانب المادي والجانب المعنوي المتصل بالأخلاق والقيم.

أستقرئ وأناقش

أبحث عن بعض الوقائع التاريخية التي تدل على التعامل الحضاري والإنساني للمسلمين مع غيرهم، وأناقش ما توصلت إليه مع معلمي وزملائي.

نشاط بيتي

يحتوي وطني الأردن على العديد من آثار الحضارة الإسلامية، أختار واحدًا منها، وأكتب تقريرًا ملخصًا عنه، وأقرؤه على زملائي في الإذاعة المدرسيّة.

الأسئلة

١- وضح المقصود بالحضارة الإسلامية.

٢- للحضارة الإسلامية جانبان، اذكرهما.

٣-اكتب خاصية الحضارة الإسلامية المستفادة من كل آية كريمة في ما يأتي:

أ - قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾.

ب- قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾.

جـ- قال الله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾.

٤- اذكر ثلاثة من أسباب ازدهار الحضارة الإسلامية.

٥- علل: يتعيّن على المسلمين المحافظة على الجانب الأخلاقي للحضارة.

الدرس الثامن

القصص القرآني

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم لهداية الناس إلى الإيمان بالله تعالى وعبادته، وإرشادهم إلى طريق الخير، وتحذيرهم من الشر وعواقبه، والاعتبار بما حل بالأمم السابقة، ولتحقيق هذا الهدف استعمل القرآن الكريم الأسلوب القصصي، حيث ورد في القرآن الكريم كثير من قصص الأنبياء، وأخبار الأمم السابقة، وأحوالها، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ (سورة طه، الآية ٩٩)، فما القصص القرآني؟ وما أهدافه؟ وما أنواعه؟

أولًا مفهوم القصص القرآني

هو الأخبار الماضية التي قصها القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء السابقين ودعوتهم لأقوامهم، وموقف قومهم منهم، وعن أحوال الأمم السابقة، لأخذ العبرة مما حل بهم.

لقد جاء القصص القرآني يصف أحداثًا حقيقية واقعية بما فيها من أشخاص وأماكن؛ لذا وصفه الله تعالى بأنه القصص الحق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٦٢)، وأمر الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يقص على الناس أخبار السابقين لأخذ العبرة ممَّا حل بهم، قال الله تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٧٦).

وورد في القرآن الكريم سورة سميت بـ(سورة القصص) لبيان أهمية القصص بوصفه أسلوبًا مؤثرًا في الدعوة إلى الله، كما ورد فيه سورة بأكملها تتحدث عن قصة نبي الله يوسف عليه السلام وإخوته، وجاء في بدايتها قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية ٣).

ثانيًا أهداف القصص القرآني

لم يأت القصص القرآني من أجل السرد التاريخي، بل جاء لِحِكَمٍ وأهداف كثيرة نوجزها في ما يأتي:

١- تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم؛ لما كان يلاقيه من أذى في أثناء تبليغ دعوة الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة هود، الآية ١٢٠).

٢- إثبات صدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا القرآن الكريم موحى به من عند الله تعالى، فما كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم أخبار السابقين من قبله، لولا أن أعلمه الله بها عن طريق الوحي، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة هود، الآية ٤٩).

٣- عبرة للمؤمنين بالتفكر في قدرة الله عز وجل في نصرة الحق وأتباعه، وخذلان الباطل وأهله، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة يوسف، الآية ١١١).

٤- بيان أساليب الدعوة التي استعملها الأنبياء مع أقوامهم والاقتداء بهم في ذلك، قال الله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ (سورة نوح، الآيات ٨-١٠).

٥- بيان سنن الله عز وجل في الحياة، للأخذ بهذه السنن دفعًا لعذاب الله تعالى ونيلًا لمرضاته، ومن أجل حياة إنسانية سعيدة.

أفكر

أفكّر في هدف آخر من أهداف القصص القرآني، وأكتبه في دفتري.

ثالثًا نوعا القصص القرآني

للقصص القرآني نوعان رئيسان هما:

١- القصص القرآني المتعلق بالأنبياء عليهم السلام، تضمن الحديث عن دعوة الأنبياء لأقوامهم، والمعجزات التي أيدهم الله تعالى بها، مع بيان موقف المعاندين منهم وعاقبة المؤمنين بهم، ومن الأمثلة على هذا النوع قصص أنبياء الله: نوح، وهود، وصالح ، وإبراهيم، وشعيب، وموسى، وعيسى، وغيرهم من الأنبياء عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

٢- القصص القرآني المتعلق بغير الأنبياء من المؤمنين وغير المؤمنين، كقصة مؤمن آل فرعون، وصاحب موسى، و قارون، وملكة سبأ، وابني آدم، وأصحاب الكهف، وطالوت وجالوت، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وغيرها من القصص.

أستذكر

أتدبر قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (سورة غافر، الآية ٧٨)، وأستذكر مع أفراد مجموعتي أسماء خمسة من الأنبياء ورد ذكرهم في القرآن الكريم.

رابعًا من سمات القصص القرآني

اتصف القصص القرآني بسمات عدة منها ما يأتي:

١- القصص القرآني هو القصص الحق، وهو أحسن القصص وأصدقها، وفيه الهداية والعبرة لمن تفكر به.

٢- لم يُعْنَ القصص القرآني بذكر أسماء الأشخاص والأماكن وتحديد الأزمنة إلا بالقدر الذي يحقق الهدف من القصة، فقد كان اهتمامه بتوجيه القارئ والمستمع إلى أخذ العبرة من الأحداث، ولو كان في ذكرها فائدة لذَكَرَها، كمعرفة أسماء أصحاب الكهف أو عددهم.

أتدبر وأناقش

أتدبر قول الله تعالى الآتي في وصف أصحاب الكهف، وأناقش زملائي في دلالته:

﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (سورة الكهف، الآية ١٨) .

أشارك زملائي

بإشراف معلم التربية الإسلامية أزُور مع زملائي موقع أهل الكهف في عمان، وأكتب مشاهداتي عما رأيته.

الأسئلة

١– ما مفهوم القصص القرآني؟

٢– قال الله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾، اذكر أهداف القصص القرآني كما بينتها الآية الكريمة.

٣– اذكر الأمور التي تضمنها القصص القرآني المتعلق بقصص الأنبياء عليهم السلام.

٤– وضح موقف القرآن الكريم من ذكر أسماء الأشخاص والأماكن والأزمنة في القصص القرآني.

رسالة نبي الله عيسى عليه السلام

قال الله تعالى:

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾

معاني المفردات والتراكيب

سُبْحَٰنَكَ: أنزهك يا الله عما لا يليق به من الأقوال والأفعال.

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي: تعلم حقيقة ذاتي، وما أخفيت من أسرار.

وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا: كنتُ شاهدًا على أعمالهم حين كنتُ بينهم.

فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي: قبضتني إليك بالرفع إلى السماء.

وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ: مطلع على كل شيء لا تخفى عليك خافية.

بين يدي السورة

سورة المائدة سورة مدنية، آياتها (١٢٠)، سميت بهذا الاسم لورود قصة المائدة فيها والتي طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يدعو الله أن ينزل عليهم مائدة من السماء لتكون دليلًا ومعجزة تدلُ على صدقه عليه السلام، وهي أول سورة في القرآن تبدأ بنداء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾

وقد أمرت أول شيء بوجوب الوفاء بالعقود والعهود والمواثيق، ومن أهم محاورها؛ توحيد الله تعالى ومحاربة عقيدة الشرك، وإبطال أحكام الجاهلية وردّ ذلك كله إلى الله تعالى.

تفسير الآيات الكريمة

أرسل الله تعالى الرسل صلوات الله عليهم بعقيدة التوحيد القائمة على عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٢٥)، فدعوة الأنبياء جميعهم واحدة، من نبي الله آدم عليه السلام وسائر الأنبياء الكرام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء الأنبياء، عيسى عليه السلام، إذ بعثه الله عز وجل لبني إسرائيل؛ لمَّا حرَّفوا رسالة موسى عليه السلام، وخالفوا تعاليمه، فأرسله الله إليهم، وأنزل معه الانجيل ليهديهم ويعيدهم إلى طريق الصواب.

وقد دعا عيسى عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وحده وإفراده بالعبودية، وحذر من الشرك به سبحانه، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ (سورة المائدة، الآية ٧٢).

و الآيات الكريمة تبين جملة من الحقائق منها ما يأتي:

١- تأكيد علم الله سبحانه، وأنه يعلم ما نخفي وما نعلن، وأنه لا يخفى عليه سبحانه شيء في الأرض ولا في السماء.

٢- بيان حقيقة عيسى عليه السلام، وأنه نبي موحى له من الله تعالى قد أمر قومه بعبادة الله تعالى وحده، ونهاهم عن عبادة غيره.

٣- أن أمر الذين أشركوا بالله واتخذوا عيسى عليه السلام وأمه إلهين موكول إلى الله عز وجل فهو صاحب المشيئة فإن شاء عذبهم لأنهم يستحقون ذلك فهو سبحانه من يملك أمرهم ملكًا تامًا وإن شاء صفح عنهم لأنه سبحانه القوي القاهر الغالب الذي لا يعجزه شيء.

أتدبر وأربط

من خلال فهمك لمعنى الآيات الكريمة التي مرت بك أربط دلالتها مع قوله تعالى ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ (سورة المائدة، الآية ٧٢).

٤- بينت الآيات الكريمة فضل الصدق الذي يجب أن يتحلى به الإنسان في حياته سواء أكان في علاقته بربه بصدق الإيمان أم كان ذلك بأقواله وأعماله وعباداته وصدق توجهه لله تعالى. وأن من أعظم الجزاء على ذلك أن يدخل الله الصادقين جنات النعيم خالدين فيها.

ثم ذكرت الآيات تَبرُّأَ نبي الله عيسى عليه السلام ممن ادعوا الألوهية له ولأمه، ويعلن حقيقة دعوته التي كلفه الله تعالى بتبليغها قومَه، وهي عبادة الله وحده لا شريك له.

أتدبر وأستنتج

أتدبر الآيات الكريمة (١١٦-١١٩) من سورة المائدة، وأستنتج صورة من صور أدب نبي الله عيسى عليه السلام في خطابه مع ربه عز وجل، وأكتبه في دفتري.

وفي ختام هذه الآيات الكريمة يؤكد الله عز وجل براءة نبيه عيسى عليه السلام مما اتّهمه به بعض قومه، حيث أشار إلى صدقه في تبليغ قومه عقيدة التوحيد، فالصدق يؤدي بصاحبه لجنات النعيم، وأعظم من هذا أن يرضى الله تعالى عنه، فلا يسخط عليه أبدًا.

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١- دعوة الأنبياء واحدة، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له.
٢- يؤمن المسلم بأن عيسى عليه السلام نبي من أنبياء الله عز وجل.
٣- يثق المسلم بأن الذي يَصْدُقُ مع الله يفوز بتأييد الله ورضوانه وجنته.
٤- .....

أطبق ما تعلمت

بالتعاون مع أفراد مجموعتي، أستخرج من آيات الدرس مثالين على حكمي (الإظهار والإدغام).

نشاط بيتي

من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[١]، أستخرج من هذا الدعاء ما يدل على تنزيه الله تعالى.

(١) رواه مسلم.

الأسئلة

١- بيّن معاني كلٍّ من الآتي:

سُبْحَانَكَ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

٢- ما هي أهم المحاور التي تناولتها سورة المائدة؟

٣- وضح طبيعة العلاقة بين دعوة نبي الله عيسى عليه السلام ودعوة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم.

٤- اذكر ثلاث حقائق بينتها الآيات الكريمة.

٥- اكتب من الآيات الكريمة ما يدل على ما يأتي:

أ - حقيقة دعوة سيدنا عيسى عليه السلام.

ب- يوم القيامة يوم يكرم فيه الصادقون على التزامهم الصدق في الدنيا.

٦- فسر قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٧- استخرج أحكام الإظهار والإدغام مما تحته خط في ما يأتي:

أ - ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٧١)

ب- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (سورة الغاشية، الآية ٨- ١٠)

جـ- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٧)

الدرس العاشر

سورة يس

الآيات الكريمة (١٣ – ١٩)

تلاوة وحفظ

قال الله تعالى:

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا
بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ
إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم
مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾

أطبق وأستخرج

– أطبق ما تعلمت في صفوف سابقة من أحكام التلاوة والتجويد أثناء تلاوتي الآيات الكريمة.

– أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل مما يأتي:

١– مد عارض للسكون.

٢– مد واجب متصل.

٣– مد منفصل.

٤– راء مفخمة.

حرمة إيذاء النفس

حديث نبوي شريف

فهم وحفظ

الحديث النبوي الشريف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «مَنْ تَرَدّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَـهُ، فَهُوَ فِي نارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدّى فِيهِ خالِدًا مُخَلَّدًا فيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسّـى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَـهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسّـاهُ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدًا مُخَلَّدًا فِيها أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدًا مُخَلَّدًا فِيها أَبَدًا» [1].

معاني المفردات والتراكيب

تَرَدَّى: أسقط نفسه.

تَحَسَّى: شرب.

يَجَأُ: يطعن.

شرح الحديث الشريف

إنَّ النفس أمانة أودعها الله تعالى عند الإنسان، فأوجب عليه حفظها ورعايتها بما يقيمها ويمنع إيقاع الضرر بها بأي صورة من الصور، وعدَّ الإسلام الاعتداء عليها اعتداء على حق الله تعالى ؛ لأنه مالكها الحقيقي؛ إذ خلقها وهيأها لعبادته سبحانه وتعالى، ومن صور الإعتداء عليها كما بينها الحديث الشريف قتل الإنسان نفسه بالتردي من جبل أو تناوُل السموم أو الطعن بأداة حادة ، ومثل ذلك أيضًا شنق النفس أو حرقها، وغير ذلك من صور الانتحار.

ومما يلتحق بذلك: تناول الإنسان المواد المحرمة كالخمر أو المخدرات وغيرها، مما هو معلوم ضرره، بحياة الإنسان وعقله.

(١) متفق عليه.

حكم اعتداء الإنسان على نفسه وجزاؤه

لقد حذّر الإسلام من اعتداء الإنسان على نفسه بأي صورة من الصور، وعدَّ ذلك أمرًا عظيمًا وكبيرًا عند الله تعالى يستحق فاعله دخول النار، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ (سورة النساء، الآيتان ٢٩، ٣٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1]. كما حرم الاعتداء على الآخرين بأي صورة من الصور، ومن ذلك التفجيرات الانتحارية التي يروح ضحيتها الأبرياء المدنيون.

أسباب الاعتداء على النفس

من الأسباب التي قد تدفع بالإنسان إلى قتل نفسه:

١ – ضعف الوازع الديني، وعدم إدراك خطورة هذا الفعل، وأنه جريمة في حق النفس بحرمانها من حقها في الحياة، وأنه فعل يستحق فاعله العذاب يوم القيامة.

٢ – الجزع وعدم الصبر، والاستسلام لليأس والقنوط، فالمؤمن يواجه مشكلاته بالصبر والأخذ بالأسباب متسلحًا بالإيمان والشجاعة، واثقًا برحمة الله تعالى وكرمه، مبتعدًا عن كل أسباب اليأس والقنوط من خلال العمل في ما تيسر له لكسب قوته وقوت أهله وأولاده بعيدًا عن ثقافة العيب، فالعيب ما حرمه الله تعالى، وعليه أن يعمل على حل الخلافات الأسرية بالحكمة.

أتأمل وأبين

أتأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتي، وأبين النتائج المترتبة على إيذاء النفس:
«كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ»[2].

إنّ إقدام الإنسان على قتل نفسه (الانتحار) ليس حلاًّ للخروج من المشاكل التي يواجهها الإنسان بل هو من الوساوس التي يُلقيها الشيطان في النفوس، وبسبب ضعف الإيمان بالله تعالى

---

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.

والتوكل عليه وبقضائه وقدره، وعلى المسلم أن يعلم أن هذا الفعل فيه اعتراض على قضاء الله وقدره، وعدم الرضا بذلك، ويأس من رحمة الله تعالى فقال: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية ٨٧)، فمنشأ ذلك كله ضعف اليقين وعدم الثقة بالله تعالى وعدم التوكل عليه.

وقد أرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم إلى عدم تمني المسلم الموت لو ضاقت الدنيا به، فكيف بمن يقدم على قتلها، وعلى من وجد في نفسه شيئًا من ذلك الإقبال على الله تعالى واللجوء إليه، فإن كان الإنسان متمنيًا ولا بد فعليه بسؤال الله تعالى ما فيه خير له قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي»[1].

أتأمل وأبين

أتامل الحديث السابق، وأبين أثره في حياتي.

توجيهات تربوية من الحديث النبوي الشريف:

١ – أُقدر دور الإسلام في الحفاظ على النفس الإنسانية.

٢ – أصون نفسي وأحفظها عما يؤذيها.

٣ – .....

(١) متفق عليه.

الأسئلة

١– ما الفكرة الرئيسة التي يتضمنها الحديث الشريف؟

٢– وضح صور اعتداء الإنسان على نفسه كما وردت في الحديث.

٣– بيّن دلالة النصوص الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾.

ب– قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي».

٤– اذكر سببين من أسباب اعتداء الإنسان على نفسه.

٥– اكتب الحديث الشريف غيبًا.

الدرس الثاني عشر

كسب الرزق

كرّم الله تعالى الإنسان، وجعله أهلاً لعمارة الأرض، وخليفة فيها، وسخَّرها له، وأمره بالسعي في طلب الرزق قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (سورة الملك، الآية ١٥). فما مفهوم كسب الرزق؟ وما طرائقه؟ وما حكم الشرع فيها؟

أولًا مفهوم كسب الرزق

هو سعي الإنسان للحصول على مال أو منفعة بطرائق مشروعة.

ثانيًا طرائق كسب الرزق

للكسب المشروع طريقان:

١- ما يأتي عن طريق الجهد الشخصي؛ كالعمل في الزراعة والصناعة والبناء وغيرها.

٢- ما يأتي من غير جهد شخصي؛ كالميراث والنفقة والزكاة والوصية وغيرها.

وعلى الإنسان أن يسعى لطلب رزقه وفق منهج الله تعالى وأن يجد ويجتهد في ذلك، فقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم في التجارة، ورعي الغنم، وحث على الكسب وشجع عليه، ويشهد لذلك قصة الأنصاري الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله الصدقة «فقال: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه الماء، فقال: ائتني بهما، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وباعهما بدرهمين، وأعطاهما الأنصاري، وقال: اشتر بأحدهما طعامًا لأهلك واشتَرِ بالآخر قدّومًا، ثم قال: اذهب فاحتَطِب وبِعْ، ثم قال: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة... »[1].

أتعلم

الحلس: كساء غليظ.

قَعْب: بفتح فسكون، قدح يشرب فيه من الماء.

نكتةً: علامة.

فكسب الإنسان رزقه بالعمل المشروع خير له من أن يمد يده للناس، ولا يجوز كسب الرزق من الطرائق التي حرمها الله تعالى مثل:

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسَّنه.

١- الربا، قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٧٥).

٢- القمار، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٩٠).

٣- أكل أموال الناس بالباطل؛ مثل السرقة، والغصب، وخيانة الأمانة، والغش، والحرمان من الميراث، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ٢٩).

٤- كل كسب يحصل مقابل فعل محرم؛ مثل الاتجار بالمخدرات إنتاجًا وبيعًا وتسويقًا.

٥- الاحتكار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحتكر إلا خاطئ»[١].

٦- الرشوة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي بينهما»[٢].

أنظم حوارًا

بإشراف معلمي، أنظم حوارًا مع زملائي، نناقش فيه الحكمة من تحريم الإسلام وسائل الكسب المحرم المذكورة سابقًا.

ثالثًا آداب كسب الرزق

للكسب المشروع آداب يجب على المسلم التأدب بها، ومنها:

١- إخلاص النية؛ بأن تكون نيته خالصة لله تعالى، ويقصد نفع نفسه، ومن تجب عليه نفقته، ونفع مجتمعه ووطنه.

٢- التحلي بالأخلاق الفاضلة؛ من السماحة واللين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»[٣] وألا يغش، ولا يخدع.

٣- التفقه في الأحكام الشرعية المتعلقة بعمله حتى لا يقع في الحرام، وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «لا يَبِعْ في سوقنا إلا من قد تفقَّه في الدين»[٤].

رابعًا الآثار الإيجابية لكسب الرزق

بالإضافة إلى ما يحققه الكسب المشروع من مصالح لصاحبه في الدنيا، وما يعود عليه وعلى المجتمع من نفع، فإن له آثارًا وثمرات متعددة منها:

---

(١) رواه مسلم. (٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم. (٣) صحيح البخاري.
(٤) سنن الترمذي.

١- كفاية المرء نفسه ومن تجب نفقتهم عليه، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقتَهُ في سبيل الله، ودينار أنفقتَهُ في رقبة، ودينار تصدقْتَ به على مسكين، ودينار أنفقتَهُ على أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقتَهُ على أهلك»[١].

٢- بناء المجتمع القوي المتواد المتعاون.

٣- البركة في الرزق، قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن التّجار: «فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كذّبا وكتما مُحِقَت بركة بيعهما»[٢].

٤- استجابة الدعاء، ونيل رضا الله تعالى وتوفيقه، وقبول العمل.

٥- تقليل البطالة، ومعالجة الفقر، وما يترتب على ذلك من تقليل الجريمة في المجتمع، كما إنّ له أثرًا في قوة الأمة اقتصاديًّا، وفيه امتثال لأمر الله تعالى بإعمار الكون وتحقيق معنى الاستخلاف.

خامسًا الآثار السلبية للكسب غير المشروع

يؤدي الكسب غير المشروع إلى آثار سلبية متعددة على الفرد والمجتمع، منها ما يأتي:

١- سخط الله تعالى، كحال الراشي والمرتشي اللذين لعنهما الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي...»[٣].

٢- عدم قبول الدعاء: فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تليت هذه الآية عند رسول الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ فقام سعد بن أبي وقاص، فقال: يارسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له النبي: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة...»[٤]

٣- انعدام البركة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحلف مُنفِقة للسلعة مُمحِقة للربح»[٥].

٤- تفتيت الأواصر الاجتماعية والعلاقات بين الناس.

إضاءة

لاترغبَنْ في كثير المال تكنزه
من الحرام فلا يُنمى وإن كثرا
واطلب حلالًا وإن قلّت فواضله
إن الحلال زكي حيثما ذكرا

أبحث

أرجع إلى شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وأعد تقريرًا عن مفهوم القمار، وأشكاله، وحكم الإسلام فيه، ثم ألخص ما أتوصل إليه في صفحة واحدة وأعرضه على معلمي وزملائي.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه.
(٣) سنن أحمد وابن حبان، وصححه.
(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط.
(٥) رواه مسلم.

الأسئلة

١- بيّن مفهوم كسب الرزق.

٢- اذكر ثلاثة آداب للكسب المشروع.

٣- بين أثرًا لكسب الرزق المشروع في الفرد.

٤- اذكر أثرين سلبيين للكسب غير المشروع.

٥- ما دلالة النصوص الشرعية الآتية:

أ - قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي بينهما».

ب- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقتَهُ في سبيل الله، ودينار أنفقتَهُ في رقبة، ودينار تصدقْتَ به على مسكين، ودينار أنفقتهُ على أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقتَهُ على أهلك».

٦- من فهمك لموضوع كسب الرزق، بماذا تنصح من يريد:

أ - فتح محل لبيع المواد الغذائية.

ب- استثمار المال في مشروع زراعي.

الدرس الثالث عشر

النزعات العرقيَّة

من الأهداف السامية للدين الإسلامي بناء أمَّة قوية متماسكة موحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٩٢). وقد حذَّر الإسلام الأمة من الإنجرار وراء دعوات الطائفية والعصبيَّة والعرْقيَّة والعنصريَّة؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٠٣)، وقد وصف الرسول الله صلى الله عليه وسلم العصبية قائلًا: «دعوها فإنها منتنة»[١]؛ فأصل البشر واحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى».[٢] وحدث أن ضرب غلام من المهاجرين غلامًا من الأنصار فنادى الأول: يا للمهاجرين، ونادى الآخر يا للأنصار، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال: « ما بال دعوى الجاهلية»[٣] ، فأخبروه ما جرى فقال صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها منتنة.

ولكن لما ضعفت روح الأخوة الإيمانية فتعصّب بعض الناس إلى مناطقهم وأقاليمهم؛ انفصلت الشعوب الإسلامية عن بعضها بعضًا، وتفككت الأمة، فتراجع دورها الحضاري بين الأمم بعد أن كانت رائدة للحضارات الأخرى.

أُمَثِّلُ وأناقش

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم العصبيَّة بأنها منتنة ، أذكر أمثلة من الواقع المعاصر عن العصبيَّة التي نهى عنها الإسلام، وأناقش ذلك مع مجموعتي.

أولًا من نماذج محاربة التعصب والنزعات العرقية في الهدي النبوي

ومن النماذج الواضحة في نبذ التعصّب والعنصرية العرقية ومحاربتها أن الصحابي الجليل بلال ابن رباح الحبشي رضي الله عنه قد نال منزلة عالية ومكانة سامية بين المسلمين؛ بعد أن كان عبدًا لسادة

(١) صحيح البخاري، ومعنى (منتنة): أي قبيحة وكريهة ومؤذية.
(٢) السلسلة الصحيحة للألباني، حديث رقم (٣٧٠٠).
(٣) صحيح مسلم.

قريش، فأصبح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من نال شرف رفع الأذان من أعلى الكعبة المشرفة يوم فتح مكة المكرمة، وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون:(أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا) يعنون بلالًا، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرًا ما يستشير بلالًا في شؤون المسلمين.

ثانيًا التشريعات الإسلامية تحارب التعصب والنزعات العرقية

وقد عمل الإسلام على غرس هذه الروح بوساطة مجموعة من التشريعات، من أمثلتها: أن المسلمين يتوجهون في الصّلاة صفًّا واحدًا، ويطوفون حول البيت الحرام في لباسٍ واحدٍ، لا فرق بين عربيٍّ أو أعجميٍّ، ولا بين أسود أو أبيض، ولا بين أوروبي أو آسيوي أو أفريقي، ولا بين شمالي أو جنوبي، إلّا بالتقوى، وهذا يؤدي إلى تماسك المجتمع وقوته، ومن ثمَّ إطلاق طاقات الأمة الإسلامية، وتنوّع إبداعاتها، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٤٦).

أستنتج وألخص

أفهم الفقرة السابقة جيدًا، وأستنتج حُكم التعصّب للعرق أو الأصل في الإسلام، وأكتب ذلك في دفتري.

ثالثًا موقف رسالة عمّان من التعصب والنزعات العرقية

وقد نصّت رسالة (عمّان) على أنّ: "الإسلام الذي يقوم على مبادئ أساسها: توحيد الله والإيمان برسالة نبيه، والارتباط الدائم بالخالق سبحانه وتعالى بالصلاة، وتربية النفس وتقويمها بصوم رمضان، والتكافل بالزكاة، ووحدة الأمة بالحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلًا، وبقواعده الناظمة للسلوك الإنساني بأبعاده كلِّها، صنع عبر التاريخ أمة قوية متماسكة، وحضارة عظيمة، وبشّر بمبادئ وقيم سامية تحقق خير الإنسانية، قوامها وَحدة الجنس البشري، وكرم الإنسان من غير النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه، قال الله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ٧٠).

وكما يرفض الإسلام النزعات العرقيَّة والطائفيَّة؛ فإنه كذلك يرفض صور التعصّب الأخرى: كالتعصُّب للرأي، أو المذهب، أو الدين أو الجماعات والأحزاب ومعتقداتها الفكرية والسياسية، ويُعَدُّ هذا التعصّب بكل صوره السابقة مرضًا اجتماعيًّا؛ يسهم في تفريق الأمة، ويبدد جهودها، ويزرع بذور الفتنة بينها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٥٩).

أناقش وألخص

يخلط بعض الناس بين العصبيّة بمعنى التعصّب للعرق أو الطائفة، والعصبيّة بمعنى الغضب وسرعة الانفعال، أناقش هذين المعنيين مع مجموعتي، وألخص ما توصلت إليه في دفتري.

أثر التماسك الداخلي في قوة المجتمع

إن التماسك الداخلي بين أفراد المجتمع بغض النظر عن اللون أو الأصل أو الدين أو المذهب أو العرق يؤدي إلى قوة المجتمع، وانتشار الأمن بين جنباته، وينشر روح المودة والمحبة بين أفراده، ويدعوهم إلى التكافل والتعاون في ما بينهم، من أجل رفعة بلدهم وقوته، ويجعلهم يدًا واحدة قوية على من يريد شرًّا بهم وبأمتهم، فواجب الجميع أن يكونوا صفًّا واحدًا في وجه كل من يدعو إلى الفرقة والفتن، ما يجعل أمتنا تمارس دورها الحضاري المنشود بما يحقق الخير للإنسانية جمعاء.

أبحث

عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ ثم ألخصه في فقرة واحدة وأعرضه على زملائي في الحصة القادمة.

الأسئلة

١ – بيّن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم "دعوها فإنها منتنة".

٢ – اذكر سببين من أسباب ضعف دور الأمَّة الإسلاميَّة.

٣ – اذكر ثلاثة آثار للعنصرية.

٤ – هاتِ نموذجين عمليّين من العبادات في الإسلام لبيان نبذ الإسلام للنّزعات العرقيّة.

٥ – علل ما يأتي: ظهور الدعوات العرقية والطائفية.

٦ – تضمنت رسالة عمان نصوصًا تنبذ التعصب، استخرج واحدًا منها.

٧ – وضّح أثر التماسك الداخلي في قوة المجتمع.

العفاف

قال الله تعالى:

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

معاني المفردات والتراكيب

يَغُضُّوا۟: يكفوا أبصارهم عن النظر إلى ما حرم الله.

أَزْكَىٰ لَهُمْ: أطهر وأطيب.

بِخُمُرِهِنَّ: جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

جُيُوبِهِنَّ: جمع جيب، وهو الصدر.

بُعُولَتِهِنَّ: أزواجهن.

أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ: الذين لا حاجة لهم في النساء.

لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ: لا يميزون بين ما هو عورة وما ليس بعورة.

بين يدي السورة

سورة النور سورة مدنية، آياتها (٦٤)، ورد فيها قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ سميت بهذا الاسم لما اشتملت عليه من اشعاعات النور التي تمثلت بتشريع الأحكام والآداب والفضائل

الأخلاقية ولورود لفظ «النور» فيها، ومحورها الأساس هو التربية الأخلاقية والآداب الاجتماعية للفرد والجماعة.

تفسير الآيات الكريمة

حرص الإسلام على بناء مجتمع طاهر عفيف متماسك قوي، بعيد عن كل ما يثير الفتنة بين أفراده، من أجل ذلك شرع أحكامًا تشريعية وقائية تحمي الشباب والفتيات من الفتنة، كآداب الاستئذان، وأحكام اللباس والزينة، وغيرها من الأحكام. وتتحدث هذه الآيات الكريمة التي بين أيدينا عن الأمر بغض البصر، وأحكام الستر وعدم كشف العورات، وفي ما يأتي تفصيل ذلك:

١ - الأمر بغض البصر

نِعَمُ الله تعالى على الإنسان كثيرة لا تعد ولا تحصى، منها نعمة البصر ، وما تحتويه العين من آلاف الخلايا البصرية الدقيقة، تمكن الإنسان من رؤية ما حوله، فكان لزامًا على المسلم أن يشكر ربه على هذه النعمة، وأن يحافظ عليها ويستعملها في طاعة الله تعالى، فلا ينظر إلى ما حرم الله؛ لذا يأمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بكف البصر عن الأشياء المحرمة؛ فَيَحْرُمُ على الشباب النظر إلى الفتيات بدافع الشهوة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الفتيات؛ إذ يحرم عليهنّ النظر إلى الرجال بدافع الشهوة، وذلك أطهر للقلب وأتقى لإيمان المرء، ويبعث الطمأنينة والسكينة في النفس، ويبعدها عما يثير نوازع الشهوة فيها.

وإذا وقع نظر الإنسان فجأة من غير قصد على المحرمات، فيجب عليه أن يبادر إلى كف بصره، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري»[١]، وها هو النبي صلى الله عليه وسلم يوصي عليَّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، ويوصي شباب المسلمين من بعده بغض البصر بقوله: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»[٢].

أتأمل وأستنتج

أمر الله المؤمنات بما أمر به المؤمنين من غض البصر، علام يدل ذلك؟

---

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته.

٢ - الأمر بحفظ الفروج

وبعد الأمر بغض البصر جاء الأمر من الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات بحفظ الفروج؛ وذلك لأن غض البصر سبيل لحفظ الفروج عن الوقوع في ما حرم الله، وقد مدح الله تعالى المؤمنين بهذه الصفة، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٥) وفي ذلك يؤكد لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن حفظ الفروج يوصل إلى الجنة.

ومما يُقوي في الإنسان الدافع لكف البصر وحفظ الفروج عن المحرمات ما يأتي:

أ - قوة الإيمان بالله تعالى، لذا جاء النداء في هذه الآيات للمؤمنين؛ ليحرك في النفوس نوازع الإيمان بالله تعالى التي تبعدهم عن المعاصي.

ب- استشعار مراقبة الله تعالى والخوف منه، فهو المطلع على الأعمال، الخبير بدقائق الأمور؛ لذا خُتِمَت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ تحذيرًا للمؤمنين والمؤمنات، بأن نظر الله إليهم أسرع من نظرهم إلى الحرام؛ فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي صدور العباد، قال الله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ (سورة غافر، الآية ١٩)

جـ - احتساب الأجر عند الله تعالى في ترك النظر إلى الحرام، وطلبًا لرضاه، فمن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

٣ - الأمر بالستر وعدم كشف العورات

أوجد الله عز وجل في الإنسان حب الجمال والتزين، والإسلام لا يُحرِّم هذه الغريزة الفطرية، ولكنه يهذبها ويضبطها؛ لذا شرع ما يسمى بأحكام الزينة واللباس، ووضع لها ضوابط تنظمها، ومن أهم هذه الضوابط ألّا تكشف المرأة شيئًا من جسدها أمام الرجال غير المحرمين عليها، باستثناء الوجه والكفين، وأن لا تظهر شيئًا من زينتها لغير المحارم.

أتدبر وأستخرج

أتدبر الآية الكريمة (٣١) من سورة النور جيدًا، وأستخرج منها مَن يجوز للفتاة المسلمة أن تبدي زينتها أمامهم، وأكتب ذلك في دفتري.

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١- المسلم يحافظ على نعمة البصر، ويستخدمها في ما أحلّ الله تعالى.

٢- المسلم يستشعر مراقبة الله تعالى له فيقبل على عمل الخير، ويبتعد عن أعمال السوء.

٣- المسلم لا يتتبع أخبار الآخرين وأسرارهم، ويستر ما رأى من عيوبهم أو سمع.

٤- .....

أطبق ما تعلمت

بالتعاون مع أفراد مجموعتي، أستخرج من الآيات الكريمة السابقة مثالًا واحدًا على حكم الإقلاب والإخفاء الحقيقي.

الأسئلة

١– ما معنى المفردات والتراكيب الآتية:

يَغُضُّواْ، بِخُمُرِهِنَّ، بُعُولَتِهِنَّ؟

٢– عرّف بسورة النور من حيث:

أ – مكان نزولها.

ب – عدد آياتها.

جـ – سبب تسميتها.

د – أهم موضوعاتها

٣– علل كلًّا مما يأتي:

أ – أمر الله المؤمنين والمؤمنات بَغضّ البصر.

ب– جاء الأمر بحفظ الفروج بعد الأمر بغَضّ البصر.

٤– بيّن الحكمة من ختم آية الأمر بغَضّ البصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾.

٥– وضح دلالة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الآتي: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري».

٦ – اذكر ثلاثة أمور تقوي في الإنسان الدافع لكف البصر وحفظ الفروج عن المحرمات.

٧– استخرج من الآية الكريمة أحكام الإقلاب والإخفاء مما تحته خطّ في ما يأتي:

قال الله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٦٠).

الدرس الخامس عشر

أدلة وجود الله تعالى

الإيمان بوجود الله تعالى هو المحور الأساس في العقيدة الإسلامية، وعليه تتوقف سلامة العقيدة، وقد جعل الإسلام التفكر في الكون وما فيه من مخلوقات من أهم طرق الإيمان بوجود الله عز وجل، إذ لا يُعقل أن يكون هذا الكون البديع بلا موجد مُبدع، وقد ذُكر أن بعض الملحدين قدموا إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وطلبوا أن يجادلوه في وجود الله تعالى، فحدد لهم موعدًا يأتي إليهم فيه لمناقشتهم، وإقامة الحجة عليهم بوجود الله تعالى، ولكنه تأخر عن الموعد الذي حدده، وتركهم ينتظرون، فلما قدم عليهم عاتبوه على تأخره، فقال لهم معتذرًا: لقد قدمت إليكم في الوقت المحدد، ولكني لبثت طويلًا على شاطئ دجلة، باحثًا عن مركبٍ ينقلني إلى الضفة الأخرى من النهر فلم أجد، ولما هممت بالرجوع، وإذا ألواح من الخشب قادمة بنفسها، وجعلت تنضم بعضها إلى بعض حتى كونت مركبًا، فركبته، واجتزت النهر، وقدمت إليكم، فقالوا: أتهزأ بنا؟ كيف يكون لألواح أن تصنع من نفسها مركبًا؟ فقال لهم: وكيف تصدق عقولكم أن هذا الكون المتقن العجيب صنع نفسه بنفسه من غير خالق عظيم؟

أولًا من الأدلة على وجود الله تعالى

أودع الله تعالى في هذا الكون الكثير من الأدلة والبراهين التي يمكن للإنسان أن يهتدى بها إلى خالقه سبحانه، فالناظر المتبصر في هذا الكون يجد أن كل ذرة فيه تنطق بوجود الله سبحانه وتعالى، ويشارك أهل الكتاب المسلمين إيمانهم بوجود الله، ومن الأدلة على وجود الله عز وجل ما يأتي:

١ - دليل الفطرة

فطرة الإنسان تدفعه إلى الإيمان بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٣٠)، إن دليل الفطرة يعني أن الإنسان لو تُرِك مع ذاته من غير مؤثرات خارجية تطرأ عليه، فإنه يشعر في أعماق نفسه شعورًا يقينيًّا بوجود خالق خلقه وأبدعه ودبر أموره، وأبدع هذا الكون من حوله، وأنه يشعر بحاجته إلى خالقه، كحال الطفل الذي يهتدي بعد ولادته إلى الرضاعة من أمه من غير معلّم أو مربٍّ.

٢ - دليل السببية

العقل السليم لا يقبل شيئًا من غير موجد له، فلو رأينا جهازًا متقنًا، ثم قيل لنا إنه وُجِدَ من غير صانع لأبى العقل السليم قبول هذا الزعم، وهذا المعنى قاله أعرابي عندما سُئل: بم عرفت ربك؟ فقال: البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدل على اللطيف الخبير؟

فلا بد لهذه المخلوقات من خالق خلقها وأوجدها، إذ لا يمكن لها أن توجد نفسها بنفسها؛ لأن الشيء لا يخلق نفسه بنفسه؛ ولأنه عدمٌ قبل وجوده، فكيف له أن يوجد غيره، وفاقد الشيء لا يعطيه.

٣ - دليل الإتقان

إن الناظر في الكون يرى دقة وانسجامًا بين كل مكوناته، فلو تأملنا قول الله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة النمل، الآية ٨٨) لعرفنا أن لها خالقًا واحدًا أوجدها، وأتقن صنعها، قال الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (سورةالذاريات، الآيتان ٢٠-٢١) ومظاهر الإتقان كثيرة، منها ما يأتي:

أ - **الدقة البالغة في تنظيم الكون**: فالكون يسير وفق نظام دقيق، وإن أي تغيير فيه يؤدي حتمًا إلى الخلل والنقص، ولنأخذ مثالًا على ذلك قوة الجاذبية، فهي المسؤولة عن المحافظة على المسافات بين هذه الكواكب وضبط حركتها وَفقَ نظام معين، وهذا التوازن هو الذي يسمح باختلاف الفصول، وتعاقب الليل والنهار، والحركة اليومية للقمر والشمس والكواكب والنجوم، فتبارك الله أحسن الخالقين.

أفكر وأشارك

أفكر في أمر آخر يبين دقة صنع الله تعالى وعجيب اتقانه في الكون، وأشارك زملائي في ما أتوصل إليه.

ب- **الدقة البالغة في خلق الإنسان وتكوينه**: وهذا الإتقان المدهش يتمثل في خلق الإنسان وتكوينه في أجمل صورة وعلى أحسن هيئة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾ (سورة البلد، الآيتان ٨-٩) ففي عين الإنسان أربعة عشر مليون خليَّة عصبية، إذا تغير موقع

عصب من هذه الأعصاب، أصيبت العين بمرض معينٍ يشخصه المختصون. فهل يمكننا أن نقول إنَّ هذه العين وجدت من غير موجِد؟ ويخبرنا العلم الحديث أيضًا أن في اللسان تسعة آلاف عقدة صغيرة كلها تصلح للتذوق فسبحان الخالق.

أبحث وأناقش

من دراستي مادة الأحياء في الصفوف السابقة، أبحث عن مظهر من مظاهر الإتقان في عالم النبات، وأناقشه مع معلمي وزملائي.

إن إتقان الصنعة في هذا الكون، وما فيه من موجودات لدليل واضح على وجود الصانع المتقن الحكيم العليم، ويشهد على ذلك العالِم وغير العالِم، والصغير والكبير، ويحكم بداهةً بوجود الله تعالى، وأنه على كل شيء قدير.

أحاور وأصوغ

أحاور زملائي في كل من: دليل الفطرة، دليل السببية، دليل الإتقان، ثم أصوغ مفهوم كل منها بأسلوبي الخاص، وأكتبه في دفتري.

ثانيًا الرد على منكري وجود الله تعالى

مع وضوح الأدلة السابقة وتعددها على وجود الله سبحانه، إلا أننا نجد من ينكرها، وهذا الإنكار هو ما يعرف **بالإلحاد**، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (سورة الجاثية الآية ٢٤) ويقوم الإلحاد على إنكار وجود الله تعالى وعدم الإيمان إلا بالمحسوس، وتقوم فكرة القائلين بإنكار وجود الله تعالى على مجموعة من الشبهات الواهية، منها:

١ - نظرية الصدفة

يقول الملحدون: إن الكون وجد صدفة، وقد مر معنا في بداية الدرس قصة أبي حنيفة رحمه الله مع الملحدين، وفيها دليل على استحالة قيام الكون على الصدفة؛ لأن الصدفة لا تُوجد شيئًا منظمًا ولا خلقًا مُتقَنًا، فكيف يمكن لعاقل أن يقبل بأنَّ الصدفة المحضة هي وراء إيجاد هذا الكون العظيم، بمخلوقاته كلها؟

بل إنَّ العلم نفسه يقول: إن الصدفة باطلة لا يمكن حدوثها رياضيًّا، ففي قوانين الاحتمالات

يقول علماء الرياضيات: (إنَّ حظ المصادفة يقل، بل يزداد استحالة كلما زاد الأمر تعقيدًا)، فإذا كانت الصدفة لا يقبلها العلم في الشيء اليسير، فكيف يقبلها في هذا الكون العظيم ؟!

ونضرب على ذلك مثالًا: فلو أننا وضعنا صندوقًا فيه آلاف الحروف على طاولة، ثم سقط هذا الصندوق من فوق الطاولة بفعل زلزال أو غيره، ثم قلنا إن هذه الحروف قد شكلت بسقوطها وتناثرها على الأرض ديوانًا رائعًا من الشعر، فإن القائلين بالصدفة أنفسهم سيسارعون إلى تكذيب هذا الخبر، فكيف يمكن أن يوجد هذا الكون بكل ما فيه من دقة وإتقان عن طريق الصدفة ؟!.

٢ - ومن أفكارهم: الزعم بأنَّ الطبيعة هي التي تخلق ذاتها

حيث يدعي منكرو وجود الله تعالى أن الطبيعة هي التي أوجدت نفسها، وهي التي تُوجِدُ وتُحدِثُ، وأن الطبيعة قوة أوجدت هذا الكون وأبدعته، ولكن ما هي الطبيعة؟ وهل هي عاقلة تستطيع أن تخلق وتبدع؟

مما سبق يتبين لنا أنَّ الملحدين عبر العصور كانوا ولا يزالون عاجزين عن تقديم أي دليل مقنع يثبت ما ذهبوا إليه من إنكار وجود الله تعالى، بل إنَّهم أنفسهم إذا ما وقعوا في المآزق والأخطار، ولم يجدوا سببًا ماديًّا ينقذهم مما هم فيه، لجأوا إلى الله تعالى؛ لأنهم يعرفون في تلك اللحظات أن لا منقذ لهم سواه، فإذا ما استجاب لهم وأنجاهم مما أصابهم، إذا هم يكفرون به ويعودون إلى إلحادهم، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

(سورة يـونس، الآيتان ٢٢-٢٣).

نشاط بيتي

أرجع إلى كتاب (حوار مع صديقي الملحد) لمصطفى محمود، وألخص منه دليلًا واحدًا على وجود الله تعالى، وألقيهِ بالإذاعة المدرسية.

الأسئلة

١- وضح المقصود بكل مما يأتي:

دليل الفطرة، دليل السببية، دليل الإتقان، الإلحاد، نظرية الصدفة.

٢- وضح كيف نستدل على دليل السببية بكلام الأعرابي: «البعرة تدل على البعير... إلخ».

٣- كيف تستدل على وجود الله تعالى بكل مما يأتي:

أ - الجاذبية

ب- خلق اللسان والعينين

جـ- الفطرة

٤- لخص قصة الإمام أبي حنيفة مع الملحدين.

٥- علل: استحالة قيام الكون على الصدفة.

٦- اشرح مقولة علماء الرياضيات: «إن حظ المصادفة يقل بل يزداد استحالة كلما زاد الأمر تعقيدًا».

العقيدة هي الأساس الذي يُبنى عليه الدين، فإن كانت سليمة كان ما يُبنى عليها قويًّا صحيحًا، وفي ما يأتي مجموعة من المبادئ التي تستند عليها العقيدة الإسلامية:

١- تنزيه الله تعالى وعدم تشبيهه بشيء من خلقه، فعلى المسلم أن ينزه الله تعالى عما لا يليق به سبحانه من المعاني والصفات، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى، الآية ١١).

٢- الإيمان بالله تعالى المبني على اليقين، من أهم مبادئ العقيدة الإسلامية؛ ذلك أنَّ الإيمان القائم على الدليل أقوى وأكثر رسوخًا في النفس، ومن هنا نجد أنَّ القرآن الكريم كثيرًا ما يوجه إلى إعمال العقول في التفكير والتأمل والتدبر، قال الله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (سورة الذاريات، الآيتان ٢٠-٢١)، لذلك طالب الله تعالى المشركين في كل حوار بأنواع من الأدلة لإثبات مزاعمهم، وحث البشرية على اتباع منهج التحليل والاستنباط؛ لتعميق الإيمان في النفوس، وترسيخه في العقول، قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾. (سورة الواقعة، الآيات ٦٣-٦٥)، وذلك لأن الإنسان إذا ما تعمق في البحث في قوانين الكون ونظامه، فلا بدَّ من أن يوصله ذلك إلى الإيمان، وتعمُّق مبادئ العقيدة الإسلامية في قلبه.

ورفض الإسلام التقليد الأعمى؛ لما فيه من تعطيلٍ للعقل عن التفكير؛ لذلك عاب القرآن على أولئك الذين اتبعوا التقليد الأعمى في إيمانهم بموروثاتهم عن آبائهم وأجدادهم، قال الله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٢٢).

٣- تجنُّب الألفاظ والأفعال التي تخالف العقيدة الإسلامية، ومن صور الأقوال والأفعال التي تتنافى مع حقيقة الإيمان ما يأتي:

أ - التلفظ بألفاظٍ لا تليق بالذات الإلهية، أو الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى أحد الأنبياء عليهم السلام، أو سبِّ الدين أو الملائكة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٥٧) ومن ذلك

الإساءة إلى القرآن الكريم؛ بتمزيق أوراقه، أو بوضعه في المكان الذي لا يليق به، أو إظهار التذمر والتضجر والتلفظ بألفاظ تدل على عدم الرضا بقضاء الله تعالى وقدره.

ب- تعمد الإساءة لأيٍّ من شعائر هذا الدين من باب السخرية والاستهزاء، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦).

جـ - طلب العون من الأموات والتوسل بهم في حالات الكرب والشدة، وتقديم النذر والقرابين والذبائح لهم أو عند قبورهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (سورة الأحقاف، الآية ٥).

د - الاشتغال بالسحر والشعوذة، أو إتيان السحرة والمشعوذين، وطلب العون منهم في ما يعرض له من مشكلات، وقد حرَّم الإسلام تعاطي السحر والدجل على الناس وخداعهم، قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (سورة طه، الآية ٦٩).

وحرَّم إتيانهم وسؤالهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"(١)، فإذا صدَّقه وقع في ذنبٍ أعظم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَتى كاهِنًا، أَوْ عَرّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ عَلى مُحَمَّدٍ"(٢).

نشاط بيتي

أرجع إلى تفسير الآيتين (٦٥-٦٦) من سورة التوبة، وأستخرج حكم الاستهزاء بشعائر الدين بهدف المزاح والنكات.

(١) صحيح مسلم.
(٢) رواه أبو داود، ومعنى (الكاهن): الذي يدّعي علم المستقبل.

الأسئلة

١- علل ما يأتي:

أ - اعتماد الدليل من أهم مبادئ العقيدة الإسلامية.

ب- من المبادئ التي قامت عليها العقيدة الإسلامية رفض التقليد.

جـ- دعا القرآن الكريم إلى التحليل والاستنباط الذي يعمق الإيمان في النفوس.

د - نهى الإسلام عن الخوض في ما لا يمكن إدراكه من أمور الغيب.

٢- الإيمان بالله تعالى وتنزيهه من أهم مبادئ العقيدة الإسلامية، وضِّح ذلك.

٣- بيِّن حكم إتيان السحرة والعرافين في الشرع.

الدرس السابع عشر

سورة يس

الآيات الكريمة (٢٠ – ٣٢)

تلاوة وحفظ

قال الله تعالى:

وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ
أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ
﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ
مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ
إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾

أطبق وأستخرج

– أطبق ما تعلمت في صفوف سابقة من أحكام التلاوة والتجويد أثناء تلاوتي الآيات الكريمة.

– أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل مما يأتي:

١– مد صلة كبرى.

٢– مد عارض للسكون.

٣– إدغام بغير غنة.

٤– حرف مقلقل.

الدرس الثامن عشر

صلح الحديبية

رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يومًا وهو في المدينة المنورة أنه دخل وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، وكان المسجد الحرام لا زال بيد المشركين قبل فتح مكة، ورؤيا الأنبياء حق، فأخبر المسلمين أنه يريد العمرة، وتوجه إلى مكة مع أصحابه، لا يحملون إلا السيوف في أغمادها، إشارةً إلى أنه لا يريد القتال، وكان ذلك في السنة السادسة للهجرة، وقد حدثت بعد ذلك أحداث كثيرة انتهت بصلح الحديبية، وفي ما يأتي عرضٌ لوقائع صلح الحديبية:

أولًا بيعة الرضوان

نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى مكة بمكان يُعرف بالحديبية، وأرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش؛ ليخبرهم بأن المسلمين قدموا مكة للعمرة وليس للقتال، ولكن كفار قريش احتجزوا عثمان مدة من الزمن، وشاع بين المسلمين أن عثمان قد قُتل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا نبرح حتى نناجز القوم" أي نقاتلهم، ودعا أصحابه إلى البيعة على مقالتة المشركين فبايعوه، فكانت بيعة الرضوان التي أنزل الله تعالى فيها:

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

(سورة الفتح، الآية ١٨).

ثانيًا عقد الصلح وأهم بنوده

عَلِمَ كفار قريش بمبايعة المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم على قتالهم، فدبَّ الرعب في قلوبهم، وبعثوا سهيلَ بن عمرو للتفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم استبشر خيرًا؛ لأنه لا يُريد القتال، وانتهى التفاوض بعقد صلح الحديبية الذي كان من أهم شروطه ما يأتي:

١- أن تضع الحرب أوزارها بين كفار قريش والمسلمين مدة عشر سنين.

٢- أن يردَّ الرسول صلى الله عليه وسلم من يأتيه من قريش مسلمًا من غير إذن وليه، ولا تلتزم قريش بردِّ من يأتيها من عند محمد صلى الله عليه وسلم مرتدًّا.

٣- من أراد الدخول في حلف قريش من القبائل العربية فله ذلك، ومن أراد الدخول في حلف محمد صلى الله عليه وسلم فله ذلك.

٤- أن يرجع المسلمون هذا العام من غير تأدية العمرة، على أن يعودوا في العام القادم ويدخلوا مكة، بعد خروج كفار قريش من الحرم، وليس مع المسلمين إلا سلاح المسافر.

ثالثًا موقف المسلمين من بنود عقد الصلح

لم يَرُق لكثير من المسلمين ما اتُّفِقَ عليه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريشٍ؛ ورأوا في بعض بنوده إجحافًا في حق المسلمين، وحزنوا على رجوعهم عن مكة دون أن يؤدوا العمرة بعد أن وصلوا إلى مشارفها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألست نبي الله حقًّا؟ قال بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى. قلت: فَلِمَ نعطِ الدنية في ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري. قلت: أوليس كنت تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنَّا نأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومُطوِّف به"

ولم يقصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هذه المناقشة الاعتراض على أمرٍ عقده الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد معرفة سبب هذا التنازل، بعد أن أعز الله الإسلام بانتصارات متتالية.

أبدي رأيي

من فهمي لحوار عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم، أبدي رأيي في أهمية المناقشة وتبادل الآراء بين الأفراد.

رابعًا دور المرأة في المشورة

بعد إبرام عقد الصلح، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بأن يذبحوا الهدي، ويحلقوا رؤوسهم، ويحلوا إحرامهم، ولكنهم تباطؤوا عن فعل ما أُمِروا به، على غير عادتهم؛ طمعًا في أن يغير الرسول صلى الله عليه وسلم رأيه، فدخل الرسول صلى الله عليه وسلم على زوجته أم سلمة، فقال: هلك المسلمون، أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا. فقالت أم سلمة: لا تلمهم. وأشارت إليه بأن يخرج، وينحر هديه، ويحلق رأسه، ففعل، فلما رآه المسلمون، قاموا فنحروا وحلقوا وتحللوا.

وهكذا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ برأي زوجته أم سلمة في أمر من أشق الأمور وأشدها، ما يدل على المكانه الراقية والمنزلة الرفيعة التي وصلت إليها المرأة في الإسلام.

خامسًا نتائج صلح الحديبية

كان صلح الحديبية فتحًا مبينًا كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (سورة الفتح، الآية ١)

وتحققت نتائج كثيرة لصلح الحديبية التي كانت في صالح المسلمين، ومن أهمها:

١- اعتراف كفار قريش في هذه المعاهدة بالمسلمين، فالمعاهدة لا تكون دائمًا إلا بين طرفين متكافئين.

٢- أعطت الهدنة فرصة عظيمة لنشر الإسلام، وتعريف الناس به، وإرسال الرسائل إلى الملوك وزعماء القبائل؛ ما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه.

٣- أَمِنَ المسلمون جانب قريش، فحولوا اهتمامهم إلى اليهود الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين وإلى من كان معهم من القبائل، فكان يوم خيبر بعد صلح الحديبية.

٤- كان صلح الحُديبية سببًا ومقدمة لفتح مكة؛ وذلك بعد أن نقض كفار قريش عهدهم مع المسلمين.

٥- أسلم بعض أهل مكة في مدة الهدنة، فردَّهم الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فلم يعودوا إلى مكة وإنما استقروا على ساحل البحر الأحمر، فشكلوا جبهة ثاروا بها على كفار قريش، وهددوا مصالحها الاقتصادية، وقطعوا طريق تجارتها؛ ما دفع كفار قريش للطلب من النبي صلى الله عليه وسلم إلغاء هذا الشرط، والسماح لمن أسلم من قريش أن يهاجر إلى المدينة.

نشاط بيتي

أرجع إلى كتاب (**الرحيق المختوم**)، وألخِّص منه أحداثًا أخرى حدثت في صلح الحديبية، وأناقشه مع زملائي.

الأسئلة

١- بيِّن السبب المباشر لصلح الحديبية.

٢- اذكر شروط صلح الحديبية.

٣- بيِّن دور أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية.

٤- اذكر أربعًا من نتائج صلح الحديبية.

٥- علل ما يأتي:

أ - إرسال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة.

ب- لم يَرُق لكثير من المسلمين في بداية الأمر ما أُتُّفِقَ عليه بين المسلمين وكفار قريش.

الدرس التاسع عشر

أحكام البيوع

لكل إنسان حاجاته من الغذاء والكساء والمسكن ووسيلة النقل وغيرها، ولا يستطيع أي إنسان أن يوفر كل حاجاته دون أن يستعين بغيره؛ ومن سبل هذه الاستعانة البيع، فما البيع؟ وما صوره؟ وما الأحكام المتعلقة به؟

أولًا مفهوم البيع

البيع: مبادلة المال بالمال تمليكًا على سبيل التراضي، على وجه التأبيد. ويخرج بكلمة (تمليكًا) الهبة والتبرع، كما يخرُج بكلمة (التأبيد) الإجارة والإعارة لأن التمليك فيهما للمنافع وليست لأعيان المال.

ثانيًا مشروعية البيع وحكمته

ثبتت مشروعية البيع بالقرآن والسنة؛ فمن القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٧٥).

وأما من السنة النبوية؛ قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الْكَسْبِ عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»[1]. وقد أجمعت الأُمة على جواز البيع؛ لما فيه من تحقيق مصالح الناس، والحصول على حاجاتهم.

ثالثًا صور البيع

للبيع صور كثيرة منها ؛ البيع المطلق، وبيع المرابحة، وبيع التقسيط، والاستصناع.

١ - البيع المطلق

هو بيع السلعة على أن يحدد الثمن بالمساومة بين المتبايعين، ويُدفع الثمن إما نقدًا حال تسلم السلعة، أو مؤجلًا إلى أجل يحدده المتعاقدان.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث رافع بن خديج، ورواه البزار وصححه الحاكم.

٢ - بيع المرابحة

أ - **مفهوم بيع المرابحة**: هو بيع السلعة بالثمن الذي اشتُرِيَت به مع ربح معلوم للمشتري، كأن يبيع تاجر ثلاجة للمشتري شريطة أن يخبره بثمنها الأصيل، وتكلفتها عليه، ثم يطلب منه ربحًا معلومًا. ومن صور المرابحة الحديثة (بيع المرابحة للآمر بالشراء)؛ كأن يريد شخص شراء بيت، فيقدم طلبًا إلى بنك أو مصرف إسلامي لشراء هذا البيت (ويسمى هذا الطلب وعدًا بالشراء)، فإذا وافق المصرف على طلبه (الوعد) يشتري البيتَ لحسابه، ثم يبيعه لمن قدم الطلب بعقد جديد، وبالثمن نفسه مضافًا إليه نسبة الربح المعلومة، فإن عدل الواعد عن الشراء فإن البنك لا يُلزمه بالشراء، وعليه أن يدفع للبنك ما لحقه من ضرر فعليّ نتيجة عدم وفائه بالوعد.

أستنتج وأناقش

أستنتج الحكمة من مشروعية بيع المرابحة، وأناقش ما توصلت إليه مع معلمي وزملائي.

ب- **شروط صحة بيع المرابحة**: يشترط لصحة بيع المرابحة: علم المشتري بالثمن الأول، ومقدار الربح؛ فلا يصح بيع المرابحة من غير علم المشتري بالثمن الذي اشترى به البائع السلعة، وكذلك بالربح الذي سيدفعه للبائع زيادة على الثمن.

٣ - البيع بالتقسيط

أ - **مفهوم البيع بالتقسيط**: هو بيع السلعة بثمن مؤجل إلى أجل معلوم على أقساط يُتَّفَقُ عليها، كأن يشتري أحمد ثلاجة بستمئة دينار على أن يسدد قيمتها مئة دينار شهريًّا مدة ستة شهور. ويجوز بيع السلعة بأكثر من سعرها وقت إجراء العقد بسبب تأجيل دفع الثمن، وذلك تيسيرًا على غير القادر على الشراء نقدًا، وفيه منفعة للمنتج والبائع بترويج البضاعة.

ب- **شروط بيع التقسيط**: يشترط لصحة بيع التقسيط شروط عدة هي:

١. العلم بالثمن عند العقد.
٢. تحديد الأجل لكل قسط من الأقساط.
٣. ألَّا توجد زيادة في قيمة القسط في حال التأخر عن السداد.

أستنتج وألخص

أستنتج الحكمة من عدم جواز اشتراط البائع زيادة قيمة القسط مقابل تأخر المشتري عن السداد، وألخص ما توصلت إليه في دفتري.

جـ- **الفرق بين بيع المرابحة وبيع التقسيط والقرض الربوي**: قد يظن بعض الناس أن بيع المرابحة وبيع التقسيط لا يختلفان عن الربا المحرم؛ نظرًا إلى وجود الزيادة على الثمن في كل منهما، أو تأجيل الثمن في بيع التقسيط ، مع أن بينهما فرقًا كبيرًا يظهر في ما يأتي:

١. القرض الربوي: يكون في بيع الأثمان (الذهب والفضة) والنقود ببعضها بزيادة مع تأخر القبض لأحد العوضين، أو الزيادة في أحدهما عند بيع الجنس منها بمثله كبيع الذهب بالذهب. أما بيع المرابحة وبيع التقسيط فهما بيع سلعة بنقد مع زيادة على الثمن الأصلي للسلعة وليس في هذا ربا.

٢. إذا تأخر المقترض في سداد القرض الربوي ازداد المبلغ المطلوب منه، أما في حالة بيع المرابحة، أو التقسيط فلا تجوز الزيادة على الثمن إذا تأخر المشتري في سداد الأقساط.

٤ - عقد الاستصناع

إذا اتفقت مدرسة مع صاحب مهنة على صناعة أثاث مدرسي، فإن العقد حينئذ يسمى عقد استصناع، فما عقد الاستصناع؟ وما شروطه؟

أ - **مفهوم الاستصناع**: الاستصناع هو عقد على مبيع غير موجود وقت العقد، ويكون العمل والمواد فيه من الصانع، كأن تطلب مدرسةٌ من خياط (الصانع) خياطة ستائر معلومة للغرف الصفية والأقمشة من عند الخيَّاط، على أن ينجز العمل في أسبوعين من تاريخ العقد على مبلغ مقداره (ألف دينار أردني).

ففي المثال السابق :تعد المدرسة هي (المُستَصْنِع)، والخياط هو (الصانع)، والقماش هو (المادة المُسْتَصْنَعَة).

ب- **الحكمة من مشروعية عقد الاستصناع**: حرّم الإسلام بيع الشيء المعدوم وقت التعاقد خوفًا من أن لا يستطيع البائع إيجاده، إلا أن الإسلام أجاز عقد «الاستصناع» مع أنه

بيع معدوم لسد حاجات الناس ومتطلباتهم؛ نظرًا إلى تطور الصناعات تطورًا كبيرًا، فالصانع بحاجة إلى العمل، وزيادة إنتاجه، والمستصنِع بحاجة إلى الحصول على مصنوعات وفقًا لما يراه مناسبًا لنفسه وماله، ولكن بشروط معينة.

جـ- **شروط عقد الاستصناع**: للاستصناع شروط يجب توافرها، منها:

١. أن يكون الشيء المراد صناعته معلومًا؛ وذلك ببيان جنسه ونوعه وقدره وصفاته كالأبواب والشبابيك.
٢. أن يكون الثمن معلومًا، ويجوز تأجيله كله أو تقسيطه إلى أقساط معلومة الأجل.
٣. أن يحدد مكان تسليم المستصنَع وزمانه .
٤. أن تكون المادة من الصانع، فإن كانت من المستصنع (المشتري) يصبح العقد إجارة .

أبحث

عن نوع آخر من أنواع البيوع في الإسلام، وأبيّن مفهومه وحكمة مشروعيته، وما يتعلق به من أحكام، وأكتب تقريرًا عنه، وأعرضه على معلمي وزملائي.

الأسئلة

١- بيّن مفهوم كل مما يأتي:

بيع المرابحة، بيع الاستصناع، بيع التقسيط.

٢- يشترط للبيع بالتقسيط شروط عدة، اذكر ثلاثة منها.

٣- وضح الفرق بين البيع بالتقسيط والمرابحة وبين القرض الربوي.

٤- بيّن الحكم الشرعي في الحالات الآتية:

أ - تعاقد شخص على شراء سيارة بالتقسيط، واشترط صاحبها زيادة (١٪) من قيمة القسط في حال عدم السداد أو تأخيره.

ب- طلب عيسى من نجار أن يصنع له غرفة نوم من غير تحديد مواصفات محددة.

جـ- اشترى عمار من صديقه جهاز حاسوب، واتفق معه على أن يقسط له ثمنه، ولم يحددا مدة دفع الأقساط.

د - اتفق العاقدان في بيع الاستصناع على تأجيل الثمن إلى مدة معلومة.

هـ - اشترى عبد الله من عمر سيارة بمبلغ أربعة آلاف دينار على أن يدفع ثمنها على أربع دفعات متساوية في أوقات معلومة.

العمل الصالح

قال الله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟
وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى
ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾
وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ
نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

معاني المفردات والتراكيب

مَا تَدَّعُونَ : ما تتمنون وما تطلبون.

نُزُلًا : ضيافة وإكرامًا.

وَلِيٌّ حَمِيمٌ : صديق قريب.

وَمَا يُلَقَّىٰهَآ : ما يُؤْتى هذه الخصلة الشريفة.

نَزْغٌ : وسوسة من الشيطان.

بين يدي السورة

سورة فصلت سورة مكية، آياتها (٥٤)، وتسمى سجدة المؤمن، أو حم السجدة، ومحور السورة هو القرآن الكريم وأثره في حياة البشرية في تحقيق السعادة والأمن والطمأنينة وبعض مظاهر قدرة الله تعالى ودلائل وحدانيته.

تحدثت الآيات التي بين أيدينا عن جزاء الاستقامة، والمداومة على العمل الصالح، وعن فضل العودة إلى الله، وأهمية العفو والصفح والمسامحة، وبيان ذلك في ما يأتي:

١ - الاستقامة سبب في ثواب الله تعالى

يخبرنا الله تعالى في هذه الآيات الكريمة عن جزاء عباده المؤمنين المستقيمين على طاعته الذين يتصفون بالمداومة على العمل الصالح مخلصين لوجه الله تعالى، ويثبتون على ما شرع الله عز وجل حتى الممات، وهذا ما يعرف بالاستقامة، فعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم»[1]، وجزاء لاستقامة المؤمنين على طاعة الله تعالى يبشرهم الله تعالى بنوعين من البشريات هما:

أ - **بشريات في الدنيا**: لمَّا كان المؤمن وليًّا لله محافظًا على طاعته في الدنيا، فإن الله تعالى يؤيده ويحفظه ويعينه في أمور حياته، فيرشده إلى ما فيه الخير والسعادة، ويلهمه الحق في أعماله، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (سورة يونس، الآيات ٦٢-٦٤).

ب- **بشريات في الآخرة**: تأتي الملائكة المسلم المستقيم على طاعة الله تعالى عند الموت تطمئنه بعدم الخوف على ما يستقبل من أموره، أو ما يقدم عليه من أهوال الآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾ (سورة الفجر، الآيات ٢٧-٣٠)، ويُؤَمِّنُونه إذا كان في القبر، وعند النفخ في الصور، ويوم البعث والنشور، ويبشرونه بالجنة، يتنعم فيها بما تشتهي نفسه، وبما يتمنى من أنواع النعيم المقيم في الجنة.

وهذا التكريم من رب العالمين من فضل الله ورحمته ومغفرته لعباده المؤمنين، فهو الغفور الذي يغفر السيئات، وهو الرحيم الذي وفق المؤمنين لفعل الحسنات وتقبلها منهم، وبرحمته أدخلهم الجنة.

---

(١) رواه مسلم.

أفهم وأشرح

خَطَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًّا بيده، ثم قال: هذا سبيل الله مستقيمًا، وخَطَّ عن يمينه وشماله، ثم قال هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه)، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1] (سورة الأنعام، الآية ١٥٣). أفهم الحديث جيدًا، وأشرحه لزملائي في ضوء فهمي لمعنى الاستقامة.

٢ - فضل الدعوة إلى الله تعالى

إن المسلم مطالب بالدعوة إلى الله تعالى، بأن يرشد الناس إلى الخير وينهاهم عن الشر بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وقد بينت الآيات الكريمة المنزلة العالية التي يَتَبَوَّؤُها الدعاة إلى الله تعالى بين الناس، لذا كان على من يقوم بهذا الأمر أن يتصف بصفات كثيرة تتناسب مع هذه المكانة العالية، منها:

أ - **العمل بما أمر به الله تعالى**، والالتزام بطاعته، واجتناب ما نهى عنه؛ ليكون الداعية قدوة لغيره في ما يدعو إليه. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ (سورة الصف، الآيتان ٢-٣).

ب- **مقابلة الإساءة بالإحسان**: إذا تعرض المسلم إلى معاملة سيئة من بعض الناس الجاهلين، فإنه يقابل الإساءة بالعفو والإحسان، والفحش بطيب الكلام، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في فتح مكة عندما عفا عن أهلها بعد أن آذوه، فإذا دفع المسلم الإساءة بالإحسان فتح أمام الناس أبوابًا لطاعة الله؛ ما يجعلهم يقبلون على دين الله، فنفوس العباد مجبولة على حب من أحسن إليها.

جـ- **الصبر**: بينت الآيات الكريمة أنه لا يُوَفَّقُ لهذا الخلق الكريم إلا الصابرون الذين تعودوا تحمل المشاق، والتخلق بأخلاق الإسلام؛ لينالوا المنزلة العظيمة بين الناس في الدنيا وعند الله في الآخرة. قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ (سورة العصر، الآية ١-٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد - مسند عبد الله بن مسعود ، وأخرجه البزار بإسناد حسن.

د – الاستعاذة بالله من شر الشيطان الذي يوسوس للإنسان بأن يقابل الإساءة بالإساءة، فما على المسلم في هذه الحالة إلا أن يلجأ إلى الله تعالى ليعصمه ويحميه من الشيطان ووسوسته؛ فالله سميع يسمع دعاء من ناجاه، وعليم بحال الشيطان وخطره.

أتأمل وأبين

أتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»[1]، وأبين أهمية هذه الصفات في حياة المسلم.

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١– المسلم يداوم على العمل الصالح.

٢– المسلم يتجنب الإساءة للآخرين، ويقابل الإساءة بالإحسان.

٣– المسلم قدوة للآخرين، في سلوكه وأخلاقه.

٤– .....

أطبق ما تعلمت

بالتعاون مع مجموعتي أستخرج من الآيات الكريمة أمثلة على أحكام الميم الساكنة.

(١) المستدرك على الصحيحين.

الأسئلة

١- بيّن معاني المفردات والتراكيب الآتية:
نُزُلًا، وَمَا يُلَقَّىٰهَآ، نَزْغٌ.

٢- اذكر اسمين آخرين لسورة (فُصّلت).

٣- تتنزل الملائكة على أصحاب الإيمان والاستقامة بالبشرى في الدنيا والآخرة. اذكر صورة واحدة من صور البشرى في الدنيا والآخرة.

٤- قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بين دلالة ورود هذه الآية ضمن الحديث عن صفات المسلم الداعي.

٥- اكتب من الآيات الكريمة ما يدل على كل مما يأتي:
أ - ثواب الاستقامة والمداومة على العمل الصالح.
ب- وجوب الاستعاذة بالله من شر الشيطان الرجيم ووسوسته.

٦- أعطِ رأيك في المواقف الآتية:
أ - أخطأ طالب مع زميله فطلب المسامحة منه، فلم يقبل زميله.
ب- مسلم يحافظ على الصلاة في المسجد، ولكنه يتعامل بالربا.
جـ- رأيت زميلك يصلي صلاة الضحى في أثناء فترة الاستراحة.

٧- تضمنت الآية الكريمة الآتية أمثلة كثيرة على أحكام الميم الساكنة، استخرج أربعة منها، قال الله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة هود، الآية ٤٨).

الدرس الحادي والعشرون

الوصية

من رحمة الله تعالى بعباده أن شرع لهم من الأعمال ما يقربهم بها إليه، وما يمكنهم به من تدارك ما فرطوا به في حياتهم من أعمال البر، قالَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ تَصَدَّقَ عَلَيكُمْ، عِنْدَ وَفاتِكُمْ، بِثُلُثِ أموالِكُمْ، زِيادةً لكم في أعمالِكُمْ»[1]. مما يزيد من أواصر المحبة والمودة والتكافل بينهم، ومن ذلك، الوصية، فما الوصية وما أحكامها؟

أولًا مفهوم الوصية ومشروعيتها

الوصية: هي تبرع بالمال في حال حياة الإنسان، وتنفذ بعد وفاته.

كأن يوصي شخص بإنفاق جزءٍ من ماله بعد موته يدفع للفقراء والمساكين، أو في بناء مدرسة أو مسجد.

وشرع الإسلام الوصية، وحث عليها، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ (سورة النساء، الآية ١١).

والوصية مستحبة لا سيما إذا كانت للفقراء الأقارب الذين لا يرثون؛ لأنها من باب الصدقة وصلة الرحم.

إضاءة

كما تكون الوصية بالمال تكون بتقوى الله تعالى، والدعاء والاستغفار، وبالمحافظة على الصلاة وصلة الرحم، ومن ذلك وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام بَنيهِم بتقوى الله، قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٣٢).

أتعاون وأجيب

١- علام يدل قوله صلى الله عليه وسلم: «ما حقُّ امرئ مسلم لهُ شيءٌ يوصي فيه، يبيتُ ليلتين إلّا ووصيتهُ مكتوبةٌ عندهُ»[2].

٢- استنتج حكمتين من حكم مشروعية الوصية في الإسلام.

معلومة إثرائية

تجب الوصية على من كان عليه دَيْن أو عنده أمانة لغيره فيكتبها ويبينها؛ ضمانًا للحقوق.

(١) سنن ابن ماجه، حديث حسن.
(٢) صحيح مسلم.

ثانيًا من أحكام الوصية

للوصية أحكام عدة، منها:

١- يصح للموصي أن يرجع عن وصيته، أو يغير فيها قبل موته؛ لأنها من باب التبرع، فإذا مات من غير أن يرجع عنها لزمت في حق ورثته، ويؤجر الورثة على تنفيذ الوصية.

٢- يجب ألّا تزيد الوصية عن ثلث التركة بعد تجهيز الميت وقضاء ديونه، فقد جاء سَعْدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ إلى رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم: وقالَ: أَنا ذُو مَالٍ، وَلا يرِثُني إِلّا ابنةٌ لي واحِدَةٌ، أَفَأَتصدَّقُ بِثُلُثي مالي؟ قالَ: «لا» قلتُ: أفأتصدَّقُ بشطرِهِ؟ قال: «لا». قلتُ: فالثلثُ؟، قال: «والثلُثُ كثيرٌ، إنكَ أن تذرَ ورثتكَ أغنياءَ، خيرٌ من أن تذرهم عالةً يتكففونَ الناسَ»[١]

وإذا أوصى المسلم بأكثر من الثلث فيحتاج إلى موافقة الورثة جميعهم على ما زاد عن الثلث.

٣- إذا كانت الوصية للوارث لا تنفذ إلا بموافقة الورثة بعد موته، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله قد أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه فلا وصيَّةَ لوارثٍ»[٢]؛ لأن في إعطاء بعض الورثة من غير رضا الآخرين ما يؤدي إلى الشقاق والنزاع، وإثارة البغضاء والحسد بينهم.

٤- يستحق الموصَى له الوصية بعد موت الموصي؛ فالإنسان إذا مات أُخرج من تركته الدَّيْنُ أولًا، ثم الوصية، ثم الميراث، لأن الدَّيْنَ حق واجب على الإنسان بينما الوصية مستحبة.

٥- تكون الوصية بالمعروف، فإن قصد الموصي الإضرار بالورثة فيحرم عليه ذلك، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ (سورة النساء، الآية ١٢).

٦- تنتهي الوصية في الحالات الآتية:

حالات انتهاء الوصية:

١ -رفض الموصَى له الوصية.

٢ -موت الموصَى له قبل الموصي.

٣ -قتل الموصَى له الموصي.

٤ -هلاك المال الموصَى به.

---

(١) متفق عليه.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث.

الأسئلة

١- ما المقصود بالوصية؟

٢- استنتج حِكمة واحدة لمشروعية الوصية.

٣- بيّن دلالة كل نص من النصوص الشرعية الآتية:

النص	دلالة النص
قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾	
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ قدْ أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ فلا وصيَّةَ لوارثٍ».	

٤- بيّن حكم الوصية في الحالات الآتية:

أ - أوصت سلمى بثلثي مالها لأحد أبنائها؛ كونه محتاجًا أكثر من إخوته وأخواته.

ب- أوصت امرأة لبناء مدرسة، ثم رجعت عن وصيتها.

جـ- أوصى عمرو بإعطاء أجرة إحدى شققه لطالب علم مدة سنتين.

د - أوصى شخص بأمواله كلّها إضرارًا بورثته.

٥- أكمل الفراغات الآتية في كل عبارة بما يناسبها:

أ - تنتهي الوصية في حالات عدة، منها:

١. .....

٢. .....

ب- يجب ألا تزيد الوصية عن ..... التركة إلا برضا الورثة.

٦- رتب الحقوق الآتية المتعلقة بمال المتوفى: الوصية، الميراث، الدَّين.

الدرس الثاني والعشرون
منهج الإسلام في الوقاية من الجريمة ومعالجتها

يعد الأمن نعمة عظيمة يمتن الله تعالى بها على عباده؛ قال الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ (سورة قريش، الآيتان ٣-٤)، ولكن هذا الأمن قد يفسده بعض الخارجين على النظام العام ممن يرتكبون بعض الجرائم. **والجريمة فعل أو قول مخالف للشرع أو القانون يترتب عليهما عقوبة**؛ لذلك شرع الإسلام مجموعة من التدابير الوقائية والقوانين الرادعة التي تحفظ للمجتمع أمنه واستقراره؛ وتدفع الإنسان للالتزام بالقانون، فما منهج الإسلام في الوقاية من الجريمة ومعالجتها؟

لقد عمل الإسلام على الوقاية من الجرائم قبل حدوثها؛ وعالج أسبابها بعد حدوثها، ومن ذلك:

أولًا التدابير الوقائية لمنع وقوع الجريمة

حرص الإسلام على توجيه الأفراد وتربيتهم تربية حسنة، تحقق لهم ولمجتمعاتهم الاستقامة؛ فشرع مجموعة من التدابير الوقائية التي تشكل حاجزًا يحول بين الأفراد وارتكاب الجريمة، ومن هذه التدابير الوقائية:

١ - تهذيب النفس الإنسانية

حرص الإسلام على بناء الإنسان الصالح؛ بتعميق الإيمان في نفسه وأن الله مطلع عليه وعلى أعماله وسيحاسبه عليها يوم القيامة، وحثه على أداء العبادات التي تطهر النفس، وتحقق التقوى، وتبعده عن ارتكاب المعاصي، وترتقي بأخلاقه. قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (سورة العنكبوت، الآية ٤٥)، فالإيمان الخالص والتوحيد الصادق والعمل الصالح، من أهم أسباب تحقيق الأمن في المجتمعات، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٨٢).

٢ - القضاء على الأسباب التي قد تؤدي إلى ارتكاب الجريمة

وذلك بتوفير ما يحول بين الإنسان والجريمة؛ فمثلًا: أوجب الإسلام العمل؛ لمنع جريمة السرقة، وفرَضَ الزكاةَ، وحاربَ البطالة، وسعى إلى توفير الحياة الكريمة للمواطنين؛ ليقوم

الفرد بحاجات نفسه، ولا يعتدي على حقوق الآخرين وممتلكاتهم، ودعا إلى تحقيق العدالة الاجتماعية؛ بكفالة حقوق الإنسان، وإعطاء معونة للمحتاجين غير القادرين على العمل؛ فتصل الحقوق لأصحابها، وتطمئن نفوسهم، وتهدأ خواطرهم بقضاء مؤسسات المجتمع حاجاتهم؛ فلا يشعرون بظلم مجتمعهم لهم والذي قد يكون من شأنه أن يدفعهم إلى الغضب والانتقام وارتكاب الجرائم؛ لتحصيل حقوقهم واحتياجاتهم.

٣ - التناصح بالخير

ويكون ذلك بالمبادرة إلى نشر الخير، والدعوة إليه، والتحذير من الأعمال السيئة، والشعور بالمسؤولية تجاه النفس والمجتمع.

ثانيًا التدابير العلاجية بعد وقوع الجريمة

أستذكر وألخص

قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (سورة النور، الآية ٣٠) أستذكر بهذه الآية الكريمة حكم غضّ البصر، وألخصه في دفتري.

فتح الإسلام باب التوبة لمرتكب الجريمة، تشجيعًا له على تركها، ومنعًا له من الإصرار عليها، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (سورة الزمر، الآية ٥٣). وفي الوقت نفسه شرع من العقوبات العادلة الرادعة على الجرائم ما يحمي بها المجتمع، ويمنع كل من تُسَوِّل له نفسه ارتكاب الجريمة؛ حفاظًا على الأنفس والأموال والأعراض، وهي عقوبات جزائية وقائية تزجر المجرم عن تكرار الجريمة، وتردع غيره عن الوقوع فيها؛ لما يرون إيقاع العقوبة على الجاني، قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٩).

وقد حصر الإسلام حق تنفيذ هذه العقوبات بالحاكم فقط، وفي وقتنا الحاضر بالسلطة القضائية بأجهزتها المختلفة فهي التي تطبق هذه العقوبات متى توافرت شروط تطبيقها، وانتفت موانعها تطبيقًا عادلًا على كل مستحق من غير محاباة أو تمييز، ولا يصح لغير الحاكم أو من ينوب عنه من أجهزة الأمن والقضاء إيقاع العقوبة. وتقسم العقوبات في الإسلام ثلاثة أقسام، وفي ما يأتي توضيح هذه الأقسام:

١ - الحدود

الحد: عقوبة مقدرة شرعًا وجبت حقًّا لله تعالى.

والمقصود بمقدرة أن الشرع قد حدد مقدارها، والمقصود بحق الله تعالى حق المجتمع؛ لأن الله تعالى يأمر بصيانة المجتمع عن كل سوء أو ضرر، ومن هذه الحدود: حد الحرابة على الجرائم الخطيرة التي تهدد أمن المجتمع وسلامته، وجرائم الإفساد في الأرض التي تشمل قطع الطرق، والتجسس لصالح العدو، والمتاجرة بالمخدرات، وحد الزنى وحد القذف، وحد السرقة، وغيرها.

الآثار الإيجابية لتطبيق الحدود

ينتج عن تطبيق الحدود في الإسلام آثار إيجابية كثيرة؛ فحدّ القذف مثلاً يمنع التطاول على الأعراض، ويحدّ من آفات اللسان في المجتمع. وحد البغي يمنع من الخروج على نظام الدولة وغير ذلك.

أناقش وأكتب

أناقش مع مجموعتي سبب عدم إقامة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدّ السرقة في عام المجاعة، وأكتب ما توصلت إليه من نتائج في دفتري.

٢ - القصاص

القصاص: عقوبة مُقَدَّرَةٌ شرعًا وجبت حقًّا للإنسان في الجرائم الواقعة على النفس بالقتل أو الإيذاء، قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٩)؛ فتطبيق عقوبة القصاص على الجاني يردعه ويردع غيره عن الإقدام على الجريمة؛ فيحفظ حياته وحياة غيره، ويحقق أمن الأفراد في المجتمع، ويمنع الثأر والانتقام. ولصاحب الحق في القصاص وهو المجني عليه أو وليه أن يطلب تنفيذ العقوبة، أو أن يقبل الدية، أو يعفو عن الجاني؛ لأنّ العقوبة وجبت لحقه، وفي حالة العفو يكون الحق للحاكم (رئيس الدولة) أو من ينوب عنه من أجهزة القضاء في أن يأمر بتطبيق ما يراه مناسبًا من العقوبات على الجاني.

٣ - التعزير

التعزير: عقوبة مُفَوَّضَةٌ شرعًا لرأي ولي الأمر، وتجب في المخالفات التي ليس فيها حد أو قصاص سواء أكان فيها اعتداء على حق الله تعالى كالإفطار عمدًا في نهار رمضان، ومنع الزكاة، أم كان على حق المجتمع كإلقاء النفايات في الشوارع أو مخالفة قوانين السير وغير ذلك، أم كان فيها اعتداء على حق الأفراد كاحتكار السلع وشهادة الزور وشتم الناس وغير ذلك.

الأسئلة

١- بيّن المقصود بكل مما يأتي:

الحد، القصاص، التعزير.

٢- بيّن كيف تمنع التدابيرُ الآتية الجريمةَ:

أ - تهذيب النفس الإنسانية.

ب- التناصح بالخير.

٣- أكمل: تعد العقوبات المترتبة على مخالفات السـير وإلقاء النفايات من المركبات من العقوبات

.....

العدل

قال الله تعالى:

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾
أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

معاني المفردات والتراكيب

وَيْلٌ : هلاك وخسران.

الْمُطَفِّفِينَ : الذين ينقصون السلعة عن مقدارها المعلوم في الوزن إذا باعوا، ويأخذون حقهم كاملًا إذا اشتروا.

اكْتَالُوا : أخذوا السلعة المشتراة.

يَسْتَوْفُونَ : يأخذون حقهم كاملًا غير ناقص.

كَالُوهُمْ : وزنوا لغيرهم.

يُخْسِرُونَ : ينقصون حقوق الناس.

بين يدي السورة

سورة المطففين سورة مكية، آياتها (٣٦)، وهي تركز على وضع الموازين الدقيقة الواضحة للناس في تعاملهم فيما بينهم وفي حكمهم على الأشياء، ويدور محورها الرئيس حول الجرائم الاقتصادية ووعيد الله تعالى للمتلاعبين باقتصاد الأمة وعقابهم، وقد بينت السورة كذلك وعيد الله للكفار بالعذاب الأليم، ووعد الله تعالى للأبرار بالثواب العظيم.

تفسير الآيات الكريمة

أرسل الله عز وجل الرسل الكرام لهداية الناس، وأنزل معهم الكتب السماوية التي حوت تشريعات ناظمة لحياة الناس، ومن أهم هذه التشريعات العدل، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (سورة الحديد، الآية ٢٥)، ومن صور

العدل التي أمرنا الله بها أن يعطي الإنسان حقوق الآخرين مستوفاة من غير نقص؛ لذا تنهانا الآيات الكريمة التي بين أيدينا عن إنقاص حقوق الناس في الكيل والوزن، وتبين لنا السبب وراء هذا السلوك الخطأ الذي يسلكه بعض الناس، وإليك تفصيل محتوى الآيات:

١ - التحذير من التطفيف في الميزان وخطره

يتوعد الله عز وجل المطففين بالهلاك والخسران والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة. والتطفيف صورة من صور ظلم الإنسان للآخرين بالاعتداء على أموالهم، وأخذها من غير وجه حق، وهو سبب لانتشار العداوة والبغضاء بين الناس.

ولنا في قصة نبي الله شعيب عليه السلام مع قومه العبرة والموعظة، حيث نهاهم نبيهم عن التطفيف في المكيال والميزان، قال الله تعالى حكاية عن نبيه شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ (سورة هود، الآية ٨٤) فلم يستجيبوا له، فعجل الله لهم العذاب، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (سورة هود، الآية ٩٤) .

أفكر وأناقش

أفكر في الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد والمجتمع نتيجة الوفاء بالكيل والميزان، وأناقش ما توصلت إليه مع معلمي وزملائي.

٢ - عدم الإيمان باليوم الآخر سبب لارتكاب الذنوب

تبين الآيات الكريمة السبب الذي جعل هؤلاء المطففين يقومون بمثل هذا الفعل المحرم، وهو عدم إيمانهم باليوم الآخر والبعث والنشور، فلو تفكروا في اليوم الآخر وأحداثه العظيمة، من قيام الناس لرب العالمين، وهيبة الوقوف أمامه للحساب، لكان هذا رادعًا لهم، يوم يوضع الميزان بالعدل أمام الخلائق لوزن أعمالهم، فلا تطفيف فيه، ولا تظلم نفس شيئًا، لا بإنقاص الحسنات ولا بزيادة السيئات، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢١٥).

٣ - العدل في المعاملات

التطفيف لا يتعلق بوجه خاص بإنقاص الميزان والمكيال، بل هو عام يدخُل فيه كل إنقاص لحقوق الآخرين، فالمسلم يجب عليه أداء حقوق الناس كاملة من غير نقص سواء أكانت حقوقًا مادية أم معنويةً، فكما يأخُذ من النَّاس الذي له، يجب عليْه أن يُعطيهم كلَّ ما لَهم، ومن الصور المنهيّ عنها في التطفيف المعنوي ما يأتي:

أ - التطفيف في أداء حق الله تعالى بعدم الإخلاص لله في العبادات أو أدائها على غير الوجه الأكمل، ومثال ذلك التطفيف في الصلاة، بسرعة أدائها وعدم الخشوع فيها؛ لأن أجر الصلاة مقترن بأدائها كاملة من غير نقص، قال صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليصلي الصلاة، ما يكتب له منها إلا عشرها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها»[١].

ب- عدم قيام الموظف بالمهام الموكولة إليه، أو التقصير في واجبات العمل كالتأخر في الدوام، والإخلال بواجباته الوظيفية.

جـ- عدم إعطاء الأجير حقه من الأجرة.

أتأمل وأستخرج

أتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم الآتي، وأستخرج منه أثرًا من آثار العدل في التعامل مع الآخرين: «.. فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليُؤْتِ إلى الناس الذي يحب أن يُؤْتى إليه»[٢] .

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١- المسلم يبتعد عن التطفيف في المكيال والميزان؛ لأنه فعل محرم.

٢- المسلم يحب للآخرين ما يحب لنفسه؛ فيعطيهم حقوقهم كاملة من غير إنقاص.

٣- المسلم يستشعر عظمة الوقوف أمام رب العالمين يوم القيامة؛ فيتقرب إلى الله بالعبادات.

٤- .....

---

(١) رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح.

(٢) رواه مسلم.

أطبق تعلمي

في أثناء قيامي بواجب التلاوة البيتية لسورة (سبأ) أستخرج من الآيات (١-١٤) أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة، منظمًا جدولًا كما يأتي:

الكلمة القرآنية	القاعدة التجويدية	الحكم التجويدي
مثال : يَنزِلُ	نون ساكنة جاء بعدها حرف الزاي	الإخفاء
مثال : لَهُم مَّغۡفِرَةٌ	ميم ساكنة جاء بعدها حرف ميم متحرك	إدغام شفوي
.....	.....	.....

الأسئلة

١- بيّن معنى المفردات والتراكيب الآتية:

لِّلْمُطَفِّفِينَ، يُخْسِرُونَ، كَالُوهُمْ.

٢- عرّف بسورة المطففين من حيث:

أ - مكان نزولها.

ب - عدد آياتها.

جـ - أهم موضوعاتها.

٣- تَوَعَّدَ الله عز وجل المطففين بالهلاك والخسران في الآية الكريمة: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾، اذكر أثرًا واحدًا من آثار التطفيف السلبية في الفرد والمجتمع.

٤- التطفيف في المكيال والميزان سبب لهلاك الأمم ودمارها، وضح ذلك عن طريق قصة نبي الله شعيب مع قومه.

٥- بين دلالة ورود هذه الآية الكريمة في الحديث عن المطففين، قال الله تعالى:

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦ ﴾.

٦- هات مثالًا على كلٍّ من:

أ - التطفيف في أداء حق الله تعالى.

ب- التطفيف في أداء حقوق الناس.

الدرس الرابع والعشرون

حقوق الآباء والأبناء

نظم الإسلام العلاقة بين أفراد المجتمع بصورة عامة، والعلاقة بين أفراد الأسرة بصورة خاصة، ومن ذلك علاقة الأولاد بوالديهم، والوالدين بأولادهم؛ لتعيش الأسرة في استقرار وطمأنينة كما أراد لها الإسلام، فما حقوق كل منهما على الآخر؟

أولًا الحقوق المشتركة بين الآباء والأبناء

لكل من الوالدين والأبناء حقوق تتلخص في الأمور الآتية:

١ - حسن الصحبة

فعلى الأبناء أن يحسنوا الصحبة لآبائهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (سورة الاسراء، الآية ٢٣) .

ومن مظاهر حسن الصحبة المُسْتَخْلَصَة من الآيات الكريمة وجوب طاعتهما، وتوقيرهما، والحديث معهما بجميل الكلام ولطيف العبارة، ومخاطبتهما بحب وإجلال وعطف وخضوع واحترام، والاستماع إلى وجهة نظرهما.

وقد أولى الإسلام الأم عناية خاصة في البر؛ استجابة لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله أحد الصحابة: «أي الناس أحق بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك»[1].

وكذلك للأبناء حق حسن الصحبة على والديهم بالتربية والتنشئة الحسنة والتوجيه؛ وذلك بتربيتهم على الأخلاق والآداب الإسلامية وحسن التعامل مع الناس، وكلِّ ما يؤهلهم للحياة الطيبة، ومساعدتهم في الحصول على تعليم مناسب يساعدهم على تحصيل حياة كريمة.

ومن مظاهر حسن صحبة الآباء للأبناء (ذكورًا وإناثًا)؛ العدل بين الأبناء في الإنفاق المادي والمعاملة؛ لأن العدل يشيع جو الطمأنينة بين أفراد الأُسرة، وهو يقوي الروابط بينهم. والعدل

(١) متفق عليه.

بين الأبناء يعودهم على مراعاة الحقوق في ما بينهم؛ ما يعزز الألفة والمحبة بين أفراد الأُسرة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»[١] (الذكور والإناث). ومن صور الظلم ما يمارسه بعض الآباء من التفريق بين الأبناء بحسب الجنس؛ فيفضل الذكر على الأنثى خلافًا لما جاء في الحديث الشريف، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته، كن له حجابا من النار يوم القيامة»[٢].

وهذا الحديث النبوي الشريف يحث على تعليم البنت العلم النافع، وتوجيهها إلى ما ينفعها في دينها ودنياها من خلق حسن وأدب رفيع، بالإضافة إلى إشعارها بمكانتها والعطف عليها والتحدث إليها والإنصات لحديثها، ومعاملتها كإخوتها من الذكور؛ كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل كان عنده، حينما جاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءت بنت له فأجلسها بين يديه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا سوَّيت بينهما»[٣].

٢ - النفقة

من واجب الأب الإنفاق على أولاده الصغار، بحسب قدرته وطاقته من غير تقصير يوقعه في الإثم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»[٤]، وعلى الأب أن يحرص على أن ينفق عليهم من مال حلال.

ومن حق الوالدين على أبنائهما الإنفاق عليهما إن كانا محتاجين؛ وذلك بتأمين حاجاتهما من غذاء وكساء ودواء وخدمة وتوسيع في العيش عليهما قدر المستطاع، وذلك عن نفس راضية.

٣ - الخدمة والصبر

جعل الإسلام خدمة الأبناء للآباء كالجهاد في سبيل الله، وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي جاء يستأذن في الجهاد: «أَحَيٌّ والداك؟ قال: نعم. فقال: ففيهما جاهد»[٥]،

---

(١) متفق عليه.
(٢) سنن ابن ماجه، وهو صحيح: معنى كلمة من جدته: من ماله، معنى كلمة حجابًا: سترًا ووقاية.
(٣) رواه البزار في صحيحه.
(٤) سنن أبي داود، وهو حديث حسن.
(٥) صحيح البخاري

ويتأكد حق الآباء في الخدمة والصبر في سن الشيخوخة؛ وذلك لتغيّر أحوالهما الجسمية والنفسية والصحية في هذا السن؛ قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ (سورة الاسراء، الآيتان ٢٣-٢٤) .

وعلى الوالدين تلبية حاجات أولادهم، من حضانة ونفقة وتربية وتنشئة، بدافع الحبِّ لأبنائهم وحرصهم على ما فيه خيرهم وسعادتهم؛ فيلبيان حاجات الأبناء عن نفس راضية من غير تذمر أو تقصير.

٤ - عدم تحميل كل منهما للآخر ما لا يطيق

على الأبناء عدم الإكثار من الطلبات التي لا يستطيع الآباء تحملها سواء أكانت طلبات مادية أم غير مادية، ويجب على الآباء ألَّا يطلبوا من أبنائهم ما لا يطيقون.

ثانيًا حقوق خاصة بالوالدين على أولادهما

للوالدين حقوق على أبنائهم، وهذه الحقوق لا تنتهي بنهاية حياتهما، بل تستمر بعد وفاتهما، وتتلخص حقوق الوالدين بالأمور الآتية:

١ - في حياتهما

أ- **وجوب طاعتهما**: وتكون طاعة الوالدين في كل أمر ليس فيه معصية لله عز وجل؛ وتجب طاعة الوالدين بالمعروف وإحسان صحبتهما ولو كانا غير مسلمين؛ قال الله تعالى:

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ (سورة لقمان، الآية ١٥). وعلى الآباء إعانة أولادهم على طاعتهم، وذلك بأداء الوالدين حقوق الأبناء.

ب- **أداء حقهما من الشُكر والشعور بفضلهما**؛ فالشُكر لهما مقترن بشكر الله تعالى، قال الله تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (سورة لقمان الآية ١٤)؛ فهما السبب في وجوده وتنشئته وتربيته.

٢ - بعد موتهما

للوالدين حقوق على الأبناء بعد وفاتهما، ومن أهم هذه الحقوق ما يأتي:

أ - الصلاة عليهما.

ب - الدعاء والاستغفار لهما.

جـ - إنفاذ عهدهما من بعدهما والوفاء بما تعلق بذمتهما من حقوق.

د - صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما.

ه - إكرام صديقهما.

و - القيام بالأعمال الصالحة وخاصة الصدقات بنية الثواب لهما.

ثالثًا ثمرات بر الوالدين

تعددت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تبين ثمرات بر الوالدين وفضله، ومنها ما يأتي:

١- جعل الله تعالى بر الوالدين يؤدي إلى البركة في العمر والزيادة في الرزق؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من سرَّهُ أن يُمَدَّ له في عمره، ويُزاد له في رزقه، فليبرَّ والديه، وليصل رحمه»(١).

٢- جعل الله عقوقهما من الكبائر؛ حتى إن الشرع قرن عقوق الوالدين بالشرك بالله؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، فقال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين»(٢).

٣- أن الله يرزقه أولادًا بارِّين به كما كان بارًّا بوالديه.

٤- تيسير أمر البار بوالديه، وتفريج كربه، وإجابة دعوته، ومن ذلك:

قصة أولئك النفر الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانطبقت عليهم صخرة فسدت فم الغار، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم أن يفرج عنهم، فقال أحدهم: «اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت أحلب وأسقيهما أولًا قبل نفسي وأهلي، فنأى بي طلب الشجر

---

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح البخاري.

يومًا، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت، فوجدتهما نائمين، فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا حصتهما من الحليب، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت قليلاً، وتوسل صاحباه بصالح أعمالهما، فانفرجت وخرجوا يمشون[1].

رابعًا حقوق الأبناء على والديهم

دعا الإسلام الوالدين إلى أداء حقوق أبنائهما، وتتلخص هذه الحقوق بالأمور الآتية:

١- حسن اختيار كل من الشاب والفتاة شريك حياته، بأن يكون ذا خلق ودين؛ لما لذلك من أثر في تنشئة الولد؛ وذلك لأن الابن يرث عن أبويه كثيرًا من الصفات، وفي أحضانهما يتعلم، ويتربى ويكتسب كثيرًا من العادات، ويتعلم أمور دينه ودنياه.

٢- حسن التربية كما بينّا سابقًا في موضوع (حسن الصحبة).

٣- التسمية بالاسم الحسن؛ من حق الأبناء على والديهم أن يحسنوا اختيار أسمائهم، ويُتَجَنب عند اختيار الاسم ما فيه تشاؤم، أو حزن، أو مدعاة للاستهزاء أو السخرية، فقد روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسّنوا أسماءكم»[2].

نشاط بيتي

عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً قال: «يا رسول الله إن لي مالاً وولدًا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: أنت ومالك لأبيك». أستنتج شروط أخذ الأب من مال الابن من مناسبة الحديث الشريف وقصته[3].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود، بسند حسن.

(٣) سنن ابن ماجه حديث صحيح.

الأسئلة

١– من حقوق الوالدين على الأبناء حسن الصحبة لهما. عدد مظهرين منها.

٢– علل كلًّا مما يأتي:

أ – أكد الإسلام حقوق الوالدين خاصة في سن الشيخوخة.

ب– لا يجوز التقصير في النفقة على الأبناء.

جـ– من حقوق الأبناء حسن اختيار الأب للأم وأختيار الأم للأب.

٣– للعدل بين الأبناء آثار إيجابية. وضح اثنين منها.

٤– للوالدين حقوق متعددة بعد موتهما، اذكر ثلاثة منها.

٥– ما دلالة كل من النصوص الشرعية الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾.

ب– قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك قال: ثم من؟ قال: ثم أمك قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك».

٦– اشتمل حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «من كان له ثلاث بنات ...» على حقوق خاصة بالبنات، اذكر ثلاثة منها.

فهم وحفظ

الحديث النبوي الشريف

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: «زَوْجُهَا» قُلْتُ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: «أُمُّهُ» (١).

شرح الحديث الشريف

الشريعة الإسلامية شريعة ربانية عادلة، نظمت حياة الناس والعلاقات بينهم، وبينت الحقوق والواجبات لهم كل حسب مكانه وموقعه، ومن ذلك هذا الحديث الشريف الذي يبين حقوق الزوج على زوجته، وحقوق الأم على أبنائها، وسنتناول في هذا الدرس حقوق الأم وبرها في الإسلام، وسيتم تناول موضوع حقوق الزوج على زوجته في دروس لاحقة من هذا الكتاب إن شاء الله.

راوي الحديث الشريف

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أم المؤمنين، زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحب نسائه إليه، من أعلم الناس بالفقه وأكثرهم رواية لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، توفيت سنة ٥٨هـ، ودفنت في البقيع.

أمر الله تعالى الإنسان بالبر والإحسان إلى والديه، وأوحى بذلك إلى رسله وأنبيائه جميعهم، وقد خصَّ الإسلام الأم بالمزيد من العناية والاهتمام وقدّمها في الإحسان على الأب، فأوصى الله تعالى بها خيراً في كتابه العزيز مذكرًا بفضلها ومكانتها وما تعانيه من مشاق الحمل التي تُضعف جسمها، ثم مشاق الولادة والإرضاع قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (سورة لقمان، الآية ١٤).

أتدبر وأستنتج

يقول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ (سورة الأحقاف، الآية ١٥).

تدبر قول الله تعالى السابق، ثم بيّن سبب تخصيص الأم بالذكر بعد الأمر بالإحسان إليهما جميعًا.

(١) السنن للنسائي، وإسناده حسن.

وهذا التذكير من الله تعالى بمنزلة الأم تعزيز لهذه القيمة في نفس الإنسان، فأوجب برها على الأبناء ذكورًا وإناثًا، وجعله من أول الواجبات في حياة الابن، لا يُقدِّم على برها والإحسان إليها أحدًا ذكرًا كان أو أنثى، وما ذاك إلا لعظم فضلها عليهم وعطائها لهم. وهم صغار، ولم يتوقف هذا العطاء عنهم وهم كبار، فهي المربية والحاضنة والحانية، وهي المعلمة الأولى التي تعمل على غرس القيم الحميدة في نفوس أولادها؛ لذا جعل لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أمثال بر الأب ليؤكد الفضل الذي أثبته لها القرآن الكريم، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»(١).

أتذكر

أتذكر مع زملائي دور والدة الإمام البخاري رحمه الله تعالى وغيرها في تربية الأجيال، ورفد الأمة بعلماء حفظوا عليها دينها.

١ - من صور بر الأم

إنَّ كلمة البر جامعة في معناها لكل خير يقوم به المسلم تجاه أمه، ويجلب السرور لقلبها، ومن ذلك ما يأتي:

أ - وجوب طاعتها وحسن صحبتها بالمعروف طوال حياتها، والمبادرة إلى تلبية حاجاتها والاستجابة لطلبها ما لم تأمر بترك واجب أو فعل محرم، فقد جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حين أسلم أن أمه حَلَفَتْ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ:« زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: «... وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا»(٢).

---

(١) متفق عليه.
(٢) صحيح مسلم

أقرأ وأناقش

عدّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقوق الأمهات من الكبائر، فقال: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ»[1]. ناقش مع زملائك بعض مظاهر العقوق في مجتمعك.

ب- القيام على خدمتها وحسن رعايتها طوال حياتها، وتفضيل ذلك على بعض العبادات.

جـ- صلتها والإنفاق عليها، وزيارتها وحسن استقبالها، وعدم القيام بأي أمر يجلب الحزن لقلبها، كرفع الصوت في وجهها، أو التأفف منها، أو إظهار الضجر منها، ونحو ذلك، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ»[2].

أستذكر وأناقش

أستذكر صورة أخرى لبر الأم، وأناقشها مع زملائي.

٢- فضائل بر الأم

من المعلوم أن بر الوالدين له أجر عظيم، ويزيد في الرزق، ويبارك في العمل ويطيل في العمر. وينال به الإنسان الفوز برضا الله تعالى ودخول جنته، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضل الصحابي حارثة ابن النعمان رضي الله عنه: " نمت فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قراءة تقرأ، فقلت قراءة مَن هذا؟ فقيل: قراءة حارثة بن النعمان، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كذاك البر، كذاك البر، كذاك البر، كذاك البر». وكان من أبر الناس بأمه [3].

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) السنن الكبرى للنسائي، رجاله رجال الصحيح.

أقرأ وأتدبر

لِأُمِّـــك حَـقٌّ لَـوْ عَلِمْـت كَبِيـرُ ... كَـثِيـرُك يَـا هَـذَا لَـدَيْـهِ يَسِـيرُ

فَـكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَـتْ بِثِقْلِك تَشْـتَكِي ... لَـهَـا مِـنْ جَـوَاهَـا أَنَّـةٌ وَزَفِـيـرُ

وَفِي الْوَضْـعِ لَـوْ تَدْرِي عَلَيْهَا مَشَـقَّةٌ ... فَمِـنْ غُصَـصٍ مِنْهَـا الْفُـؤَادُ يَطِيـرُ

وَكَمْ غَسَـلَتْ عَـنْـك الْأَذَى بِيَمِينِهَا ... وَمَـا حِـجْرُهَـا إِلَّا لَدَيْـك سَـرِيرُ

وَتَـفْدِيـك مِـمَّا تَشْـتَكِيهِ بِنَفْسِـهَا ... وَمِـنْ ثَدْيِهَـا شُـرْبٌ لَدَيْـك نَمِيرُ

وَكَـمْ مَـرَّةٍ جَاعَتْ وَأَعْطَتْـك قُوتَهَا ... حُنُـوًّا وَإِشْـفَاقًا وَأَنْـتَ صَـغِيرُ

فَـآهًـا لِـذِي عَقْـلٍ وَيَتْبَـعُ الْهَـوَى ... وَآهًـا لِأَعْمَـى الْقَلْـبِ وَهُوَ بَصِـيرُ

فَدُونَـك فَارْغَـبْ فِي عَمِيـمِ دُعَـائِهَا ... فَـأَنْـتَ لِـمَا تَدْعُـو إِلَيْـهِ فَـقِيرُ[1]

توجيهات تربوية من الحديث النبوي الشريف:

١- أبر أمي وأُحسن إليها.

٢- أقدم بر أمي على من سواها.

٣- .....

(١) الذهبي، الكبائر ص٤٤.

الأسئلة

١- اكتب دليلاً شرعياً يحث على الإحسان إلى الأم خاصة.

٢- وضح دلالة النصوص الآتية:

أ - قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

ب- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».

٣- من صور الإحسان إلى الأم وجوب طاعتها، بيّن ذلك.

٤- بر الأم يكون في كل الأحوال، وضح ذلك.

٥- لبر الأم والإحسان إليها فضائل عديدة، اذكر اثنتين منها.

٦- اقترح عنوانًا آخر مناسبًا للدرس.

قال الله تعالى:

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ
مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى
لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾
لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ
لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ
فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾

أطبق وأستخرج

- أطبق ما تعلمت في صفوف سابقة من أحكام التلاوة والتجويد أثناء تلاوتي الآيات الكريمة.
- أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل مما يأتي:

١- مد بدل.

٢- إظهار حلقي.

٣- راء مرققة.

٤- راء مفخمة.

الفصل الدراسي الثاني

الدرس السابع والعشرون
صور من الإعجاز البياني في القرآن الكريم

القرآن الكريم معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة إلى يوم القيامة، ولقد تنوعت وجوه الإعجاز في القرآن الكريم من إعجاز بياني وتشريعي وغيبي وعلمي، ومن أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم الإعجاز البياني، قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (سورة هود، الآية ١)، فما الإعجاز البياني؟ وما صوره؟

تعريف الإعجاز البياني

هو ما جاء عليه القرآن الكريم في آياته وسوره من دقة في نظمه، وفصاحة في ألفاظه، وبلاغة في معانيه، وتناسب في ترتيب كلماته وآياته وسوره، فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم في أمة عُرِفَتْ بالبلاغة والفصاحة، وتحدى العرب والإنس والجن أن يأتوا بمثله في حسن النظم وبلاغة المعنى وفصاحة اللفظ، فعجزوا فتحداهم بأن يأتوا بأقصر سورة من مثله، ولكنهم عجزوا عن ذلك، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٨٨)، وقال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣)، وكان عجزهم دليلًا واضحًا على أن القرآن الكريم وحي من عند الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (سورة هود، الآية ١٤) .

ومن صور الإعجاز البياني في القرآن الكريم ما يأتي:

أولًا الإعجاز البياني في استعمال الحرف والكلمة

حروف القرآن الكريم وكلماته موضوعة في مكانها المناسب بكل دقة، فلا يصلح أن يحل حرف مكان حرف، ولا أن تسد كلمة مكان كلمة، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

١ - الإعجاز في استعمال الحرف

ومثاله قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١١)، حيث لا يصلح أن يوضع الحرف (على) مكان الحرف (في)؛ لأن

الكرة الأرضية هي اليابسة بما فيها من ماء وكائنات وموجودات، إضافة إلى غلافها الجوي الذي يدور معها ويلازمها، وهو مكمل للحياة عليها، فأنت حين تطير في الفضاء فإنما تسير في الأرض وليس عليها؛ لأن الغلاف الجوي واليابسة تحيطان بك فكأنك تسير فيها لا عليها، وعليه فلا يصلح أن يوضع الحرف (على) مكان الحرف (في)، وهذه الحقيقة العلمية – الغلاف الجوي للأرض–اكتشفت في القرن الحديث لتضيف للقرآن الكريم إعجازًا علميًّا إضافة إلى الإعجاز البياني.

أتدبر وأناقش

أتدبر قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ (سورة الماعون، الآيتان ٤ – ٥)؛ وأناقش زملائي في وجه الإعجاز البياني في حرف الجر المذكور(عن)، وَلماذا لَمْ يأت مكانه حرف الجر (في).

٢ – الإعجاز في استعمال الكلمة

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النور، الآية ٢٧)؛ حيث جاء التعبير عن الاستئذان في الآية الكريمة بكلمة الاستئناس، لتدل على معانٍ أعمق مما تدل عليه كلمة الاستئذان، فالاستئذان يدل على طلب الإذن بالدخول على أهل البيت، أما الاستئناس فيدل على معنى اللطف عند الاستئذان، ويشير إلى حسن الطريقة التي يجيء بها الزائر؛ ما يعطي انطباعًا وشعورًا لأهل البيت بالاستئناس والترحيب به، والاستعداد لاستقباله، وإن أي كلمة مرادفة لكلمة (تستأنسوا) لا تعطي المعنى المراد بهذه الدقة.

ثانيًا الإعجاز البياني في نظم اللفظ وبلاغة المعنى

الآية القرآنية بما فيها من حروف وكلمات مفردة وجمل، يتآلف بعضها مع بعضها الآخر لتتكامل وتعطي القارئ معنى دقيقًا مليئًا بالفصاحة والبلاغة، ومن ذلك قول الله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة القصص، الآية ٧) حيث احتوت هذه الآية الكريمة – مع أنها قليلة الكلمات – على أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

أتدبر وأستخرج

بالتعاون مع مجموعتي أتدبر الآية الكريمة السابقة، وأستخرج منها أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

ومن بلاغة اللَّفظ وفصاحته في آي القرآن الكريم أن تجتمع جملة من المعاني في آية قصيرة واحدة، مثل قول الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٩٩)، فقد جمعت هذه الآية الكريمة كل الأخلاق الحسنة في موضع واحد، فالعفو عن المسيء، والأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير، والإعراض عن الجاهلين، والبعد عن السلوك السيِّئ، جميع هذه المعاني – التي تشكل دستورًا عامًّا للعلاقات الإنسانية – تضمنتها كلمات معدودة في آية قصيرة.

ثالثًا الإعجاز البياني في تناسب الآيات والسور القرآنية

يجد من يقرأ سور القرآن الكريم ترابطًا وثيقًا بين بداية السورة وخاتمتها، وبين الآيات الكريمة في السورة الواحدة، ويجد تناسبًا في ترتيب السور القرآنية، وهذا التناسق يُلْحَظُ في كل القرآن الكريم، وإليك الأمثلة التوضيحية الآتية:

١ – التناسب بين بداية السورة وخاتمتها

ابتدأت سورة الإسراء بتسبيح الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق به، قال الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ (سورة الإسراء، الآية ١)، وَخُتِمَتْ أيضًا بحمد الله وتكبيره وتنزيهه عن الشريك، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا﴾ (سورة الإسراء، الآية ١١١).

٢ – التناسب بين الآيات الكريمة في السورة الواحدة

الآية القرآنية شديدة العلاقة بالآية التي قبلها والآية التي بعدها، ومن الأمثلة على ذلك آيات سورة الفاتحة، حيث ابتدأت بحمد الله تعالى الذي خلق العالمين، ثم ذكرت صفات الله تعالى التي يتحبب الله بها لعباده؛ وهي صفة الرحمة التي يحكم بها الله تعالى الخلق كله، وحتى لا يغتر الإنسان برحمة الله وحلمه ذكرت الآيات بعد صفة الرحمة، أنه سبحانه

وتعالى هو المالك ليوم الدين، وليعلم المرء أنه محاسب على ما يعمل، وما دام أن الله رحيم بعباده وله الملك الحقيقي، فعلى المسلم أن يعبده وحده ولا يستعين بغيره، فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (سورة الفاتحة، الآية ٥)، وأفضل أنواع العبادة التوجه إلى الله تعالى بالدعاء الخالص، حيث ختمت سورة الفاتحة بدعاء المسلم ربَّه أن يهديه الصراط المستقيم، وأن يبعده عن سبل الضالين والمغضوب عليهم.

إنَّ تَفَكُّر المسلم بتناسب آيات السور التي يقرؤها في صلاته، يعينه على الخشوع في الصلاة.

٣ - التناسب في ترتيب السور القرآنية

جاءت سور القرآن الكريم مرتبة كما في المصحف الشريف ترتيبًا دقيقًا، حتى إنك لتجد تناسقًا في تتابع السور القرآنية، ومثال ذلك ورود سورة الحديد بعد سورة الواقعة، حيث افتتحت سورة الحديد بالتسبيح، قال الله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة الحديد، الآية ١)، لتتناسب مع خاتمة سورة الواقعة التي جاء في نهايتها قول الله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (سورة الواقعة، الآية ٩٦).

أتعاون وأستذكر

دخل كثير من الناس في الإسلام بسبب تأثرهم بآيات القرآن الكريم، أتعاون مع زملائي في استذكار قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مبيِّنًا سبب إسلامه.

الأسئلة

١ – ما معنى الإعجاز البياني؟

٢ – عدد ثلاثًا من صور الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

٣ – ما دلالة الآية الكريمة الآتية في موضوع الإعجاز: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾؟

٤ – وضح الإعجاز البياني في ورود حرف الجر (في) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٥ – آيات القرآن الكريم يتآلف بعضها مع بعضها الآخر، وضح ذلك عن طريق تناسب الآية الكريمة الآتية بما قبلها من الآيات في سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

٦ – من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم التناسب بين الآيات والسور القرآنية، وضح ذلك عن طريق ما يأتي:

أ – التناسب بين بداية سورة الإسراء وخاتمتها.

ب – التناسب بين ورود سورة الحديد بعد سورة الواقعة.

الدرس الثامن والعشرون

الإيمان بوحدانية الله تعالى

للإيمان بالله تعالى جانبان، الأول يتعلق بوجوده سبحانه، وقد سبق الحديث عنه في الفصل الدراسي الأول، والثاني يتعلق بوحدانيته سبحانه، ونحن حينما نقول: "لا إله إلا الله"، فنحن نقر بأن الله واحد، وتوحيده سبحانه أعظم واجبٍ كُلِّفَ به الإنسان في هذه الحياة؛ لأنه حق الله سبحانه على عباده، وهو شرط لصحة الإيمان به، فما التوحيد؟ وما أهميته؟ وكيف يكون إيماننا بوحدانية الله تعالى؟

أولًا مفهوم التوحيد

التوحيد: هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الإله المستحق للعبادة دون سواه، مع نفي الكفؤ والشريك عنه سبحانه. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ (سورة الإخلاص، الآيات ١-٤)

وكل ما في الكون شاهد على وحدانية الله تعالى، ولو كان في السماء والأرض آلهة أخرى، لفسدتا، واختل نظام الكون، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٢٢)

أفكر وأستنتج

أستنتج سبب فساد السموات والأرض لو كان فيهما أكثر من إله.

وحاجة العباد إلى الإيمان بتوحيد الله تعالى فوق كل حاجة، فلا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بتوحيد الله تعالى، وكلما كانت معرفة العبد بربه صحيحة تامة، كان أكثر تعظيمًا واتباعًا لشرع الله وأحكامه، وأحسن عملًا للدار الآخرة. والتوحيد هو الذي من أجله أرسل الله الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٢٥).

ثانيًا مقتضيات الإيمان بوحدانية الله تعالى

للإيمان بوحدانية الله تعالى مقتضيات ثلاثة ملازمة له، لا يتم الإيمان إلا بها؛ وهي:

١- الإيمان بأنَّ الله تعالى هو خالق العالم ومدبر شؤونه، وأنَّه سبحانه المتصرف فيه بعلمه وقدرته

كما يشاء، وأنه مالك الدنيا والآخرة وربُّ العالمين جميعًا، لا خالق غيره، ولا ربَّ سواه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ (سورة الزمر، الآية ٦٢)، وعن عمران بن حصين، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: «يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا»؟ قال أبي: سبعة؛ ستة في الأرض وواحدًا في السماء. قال: «فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك»؟ قال: الذي في السماء. قال: «يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك». قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: «قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي»[1] فانظر كيف أيقن الحصين –وهو مشرك– بأنه لا خالق له ولا مدبر لشؤونه إلا الله.

وهذا النوع من التوحيد هو ما يعرف عند علماء العقيدة بتوحيد الربوبية.

٢ – إفراد الله سبحانه بالعبادة، من دعاء وصلاة وصوم ونذر وغير ذلك من أنواع العبادات، رغبة بما عند الله من ثواب، ورهبتًا من عقوبته، مع كمال الحب له سبحانه والذُلِّ لعظمته، وهذه العبادة تقتضي الإخلاص لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (سورة محمد، الآية ١٩) فلا يجلب النفع ولا يدفع الضر إلا الله، وليس الأمر كما كان يظن كفار قريش عندما اتخذوا الآلهة ليتقربوا بها إلى الله بزعمهم، حيث قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ (سورة الزمر، الآية ٣) وهذا يدل على أنه لا واسطة بين العبد وربه.

وهذا النوع من التوحيد هو ما يعرف عند علماء العقيدة بتوحيد الألوهية.

٣– الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا جميعها التي أثبتها الله تعالى لنفسه في القرآن الكريم، أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة، وهي صفات كمال لا نقص فيها، مع وجوب تنزيه الله سبحانه، والذي يعني خلو صفات الله تعالى من النقص، كاتخاذ الزوجة والولد ومشابهة الخلق، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى، الآية ١١). وهذا النوع من التوحيد هو ما يعرف عند علماء العقيدة بتوحيد الأسماء والصفات.

---

(١) رواه الترمذي.

ثالثًا الرد على منكري وحدانية الله تعالى

عرَفتَ أنَّ صفة الوحدانية من أهمِّ صفات الله تعالى، فهو واحدٌ لا شريك له، وهذا يعني نفي التعدد عنه سبحانه، ومع أنَّ كل ما في الكون ينطق بوحدانية الله تعالى، إلا أننا نجد من ينكر وحدانيته سبحانه وتعالى، وقد سطَّر القرآن الكريم مقالتهم هذه في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (سورة ص، الآية ٥)، والأدلة العقلية في الرد على منكري التوحيد كثيرة جدًّا، فوجود الآلهة المتعددة يؤدي إلى فساد الكون كله، فلو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرًا، فالثاني إذا كان مضطرًا لمساعدته كان هذا الثاني عاجزًا ولم يكن إلها قادرًا، وإن كان قادرًا على مخالفته، كان قويًّا قاهرًا والأول ضعيفًا قاصرًا. وكلما زاد عدد الآلهة زاد الأمر تعقيدًا والكون فسادًا، وصدق الله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الأنبياء، الآيتان ٢١-٢٢).

نشاط بيتي

أتدبر الآيات الآتية من سورة النمل، وأستخرج منها ثلاثة أدلّةٍ على وحدانية الله تعالى، وأدوِّنها في دفتري. قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾

(سورة النمل، الآيات ٦٠-٦٤)

الأسئلة

١– استخرج من الدرس تعريفًا للمصطلحين الآتيين:

التوحيد، التنزيه.

٢– وضح ما يأتي:

أ – الإيمان بوحدانية الله تعالى أعظم الواجبات التي كُلِّفَ بها الإنسان.

ب – من مقتضيات الإيمان بتوحيد الله تعالى: إفراده سبحانه بالعبادة.

٣– جاءت رسالات الأنبياء عليهم السلام جميعًا بدعوة الناس إلى التوحيد، هات دليلًا على ذلك.

٤– بيّن كيف يكون الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

٥– كيف ترد على من يدعي ما يأتي:

أ – إنكار وحدانية الله تعالى

ب – إنكار صفات الله تعالى

قال الله تعالى:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً
وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟
يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا
صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

أطبق وأستخرج

– أطبق ما تعلمت في صفوف سابقة من أحكام التلاوة والتجويد أثناء تلاوتي الآيات الكريمة.

– أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل مما يأتي:

١– مد متصل.

٢– مد منفصل.

٣– مد بدل.

٤– حرف مفخم.

الدرس الثلاثون

إبداع الحضارة الإسلامية

أسهمت الحضارة الإسلامية في تقدم البشرية بمنجزات حضارية إبداعية كثيرة في جوانب عدة: مادية ومعنوية، فما نماذج هذه المنجزات الحضارية الإبداعية؟ وماذا يقول المتخصصون عن تأثير هذه المنجزات في الحضارات الأخرى؟ وما أمثلتها الواقعية في الحياة؟

أولًا نماذج من إبداع الحضارة الإسلامية

أسهمت الحضارة الإسلامية في العديد من الإبداعات الحضارية في مختلف العلوم والفنون، وربط علماؤها بين علومهم الدينية وعلومهم الدنيوية كالطب وعلم الاجتماع والفلك والجغرافيا والعمارة والإدارة؛ بالإضافة إلى إنجازات الحضارة الإسلامية في مجالات الأخلاق والسلوك، فقد أَثْرَت البشرية بالإنجازات العلمية، ومن ذلك ما يأتي:

١ - في مجال الطب

برز كثير من علماء المسلمين في علم الطب، منهم الطبيب ابن النفيس، ومن منجزاته الطبية اكتشاف الدورة الدموية، وتنقية الدم في الرئتين، واكتشاف ثبات اتجاه جريان الدم في الأوعية الدموية.

٢ - في مجال علم الاجتماع

يعدّ العلَّامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون مؤسس علم الاجتماع، ومن أشهر مؤلفاته في هذا المجال: كتاب (**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**)، وضع له مقدمة نالت إعجاب العديد من مؤلفي الغرب في علم الاجتماع، تناول فيها قواعد العمران البشري؛ فكانت من أشهر المؤلفات العالمية، وكان ابن خلدون مدرِّسًا للفقه، وقاضيًا عادلًا.

٣ - في مجال الفلك والجغرافيا

تعمّق العلماء المسلمون في هذين العلمين، وطوّروهما؛ فعرفوا المواقيت الزمانية والمكانية، وحددوا اتجاه القبلة، ومواقع البلاد الإسلامية؛ استنادًا إلى خطوط الطول ودوائر العرض،

ودرسوا العلاقة بين المدّ والجزر، ومن أشهر علماء المسلمين في هذا الشأن، أبو الحسن بن عمر الشيرازي، ومن مؤلفاته العلمية: **صور الكواكب الثابتة، والعمل بالإسطرلاب.**

الإسطرلاب

٤ - في مجال العمارة

أبدعت الحضارة الإسلامية في فن العمارة، وظهر ذلك جليًّا في بناء المدن والمساجد، والقلاع والحصون، ومن إبداعات المسلمين في ذلك أنهم راعوا في الأبنية خطر الاهتزازات الأرضية والزلازل، وهذا أدّى إلى صمود قصر الحمراء الأندلسي في إسبانيا بالرغم من تعرضه للاهتزازات المدمرة مرارًا؛ إذ اكتشفت الحكومة الإسبانية وجود أعمدة من أعمدة القصر مفرغة من الداخل، وقد صُبّ فيها قوالب من الرصاص للمساعدة على امتصاص الصدمات العنيفة، ومن الروائع كذلك ساحة الأسود في القصر، وعددها اثنا عشر أسدًا من الرخام الجميل، يخرج الماء من أفواهها بالتتابعِ بحسب ساعات النهار والليل، وفق نظام معماري هندسي متقدم.

قصر الحمراء في الأندلس

مسجد (أبو درويش) في عمَّان

٥ - في مجال الإدارة

برع الخليفة المسلم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في جوانب إبداعية في إدارة الدولة منها: حصرُ إصدار النقود ببيت مال المسلمين، وتوحيد المكاييل في أنحاء البلاد جميعها، والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة؛ من حيث كفالتهم ورعايتهم وتأمين احتياجاتهم.

ثانياً شهادات بعض علماء الغرب بإبداعات الحضارة الإسلامية

شهد عدد كبير من علماء الغرب للدور البارز للحضارة الإسلامية في رفد الحضارات الأخرى وتقدمها، ومن أمثلة ذلك:

١- قول عالم الاجتماع الدكتور جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب):"ولا نرى في التاريخ أمة ذات تأثير بارز كالعرب؛ فالأمم جميعها التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم، ولو حينًا من الزمن"، وقال أيضًا: "تأثير العرب في الغرب عظيم كتأثيرهم في الشرق، وإن أوروبا مدينة للعرب بحضارتها".

٢- قول المستشرق البلجيكي الدكتور جورج سارتون: "حقق المسلمون؛ عباقرة الشرق، أعظم المآثر في القرون الوسطى؛ فكتبت أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة باللغة العربية، وكانت من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر لغة العلم الارتقائية للجنس البشري، حتى لقد كان يجب على أي كان إذا أراد أن يلمّ بثقافة عصره، وبأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية".

أعبر عن مشاعري

أتحدث أمام زملائي واصفًا مشاعري وأنا أقرأ عن شهادات العلماء الغربيين في الحضارة الإسلامية.

نشاط بيتي

أكتب مقالة أبين فيها مظاهر البناء الحضاري العمراني للمسلمين في الأندلس، ثم أعرض ما توصلت إليه على زملائي.

الأسئلة

١– عدد ثلاثة مجالات حضارية أبدعت فيها الحضارة الإسلامية.

٢– انسب الكتب الآتية إلى مؤلفيها:

أ – العبر وديوان المبتدأ والخبر ...

ب– العمل بالإسطرلاب

٣– علّل: صمود قصر الحمراء ضد الاهتزازات الأرضية.

٤– اهتم عمر بن عبد العزيز بذوي الاحتياجات الخاصة، اذكر صورتين من صور هذا الاهتمام.

٥ – مَن الطبيب المسلم الذي اكتشف الدورة الدموية؟

٦ – شهد عدد كبير من علماء الغرب للدور البارز للحضارة الإسلامية في رفد الحضارات الأخرى وتقدمها، اذكر مثالًا على ذلك.

الدرس الحادي والثلاثون

الرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف

أمر الإسلام بطلب العلم، وحث على تحصيله ولو كان بعيدًا عن الديار، ولما كان الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي؛ فقد سعى العلماء عن طريق رحلاتهم العلمية إلى طلبه على نحوٍ خاصٍ؛ ما يدل على جهد هؤلاء العلماء في حفظ الحديث النبوي بطريقةٍ موثوقةٍ، وكان المحدثون أنشط العلماء وأكثرهم صبرًا على عناء السفر، وهم يقبلون على ذلك بحكم الهدف السامي الذي ينشدونه؛ لأن الصحابة قد تفرقوا في البلاد المفتوحة، فمنهم من سكن العراق، ومنهم من سكن مصر، ومنهم من استقر في المغرب، ومنهم من بقي في مكة المكرمة أو في المدينة المنورة أو اليمن، فكانت أحاديث كل قطر لا تُعْرَف في الأقطار الأخرى، مما دفع العلماء للرحلة من قطر إلى آخر لجمع هذه الأحاديث وحفظها.

أولًا أهداف الرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف

يهدف طلبة الحديث من رحلاتهم في طلب الحديث النبوي إلى ما يأتي:

١- الاستزادة من الأحاديث النبوية الشريفة وجمعها وحفظها؛ خوفًا من ضياعها بين البلدان؛ لأنها تفرقت مع سفر الصحابة رضي الله عنهم إلى خارج المدينة المنورة.

٢- نشر الأحاديث النبوية الشريفة من خلال لقاء العلماء وطلبة العلم في مختلف البلدان.

٣- التأكد من ضبط الأحاديث النبوية الشريفة وصحتها بعرض المرويات على حُفّاظِ تلك البلدان.

أستنتج وأناقش

أستنتج هدفًا للرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف في وقتنا المعاصر، ثم أناقشه مع مجموعتي.

ثانيًا أمثلة للرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف

يوجد أمثلة كثيرة للرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف، منها ما يأتي:

١- رحلة الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه من المدينة المنورة إلى مصر؛ ليتأكد من دقة حفظه لحديث سَمِعَهُ هو والصحابي عقبة بن عامر رضي الله عنه، فسافر إلى مصر لمقابلة عقبة، وقال له: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق غيري وغيرك ممن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ستر على مؤمن في الدنيا ستره الله يوم القيامة)، فقال عقبة: نعم، فركب أبو أيوب راحلته عائدًا إلى المدينة»[١].

٢- رحلة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حيث بلغه أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع حديثًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لم يسمعه جابر، فاشترى بعيرًا، وشد عليه رحله، متوجهًا إلى الشام، فالتقى هناك بعبد الله بن أينس وسأله عن الحديث، فروى له الحديث فحفظه، ثم عاد إلى بلده.

٣- رحلات الإمام البخاري رحمه الله تعالى صاحب (الجامع الصحيح) إلى مصر والشام والكوفة وبغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وغيرها؛ لأخذ العلم عن أشهر علماء هذه البلدان، وارتحاله مرة إلى البصرة ليتلقى حديثًا عن رجلٍ فيها، وعندما رآه يخدع الفرس بطرف ثوبه وكأنه فيه شعير وهو خالٍ، رفض أن يأخذ عنه الحديث، وقال: إن من كذب على فرسه لا يُؤمَنُ في روايته.

أتأمل وأناقش

أتأمل الأقوال الآتية في الرحلة لطلب الحديث، ثم أناقش مع مجموعتي ما ورد فيها:

١- قال أبو قلابة: «لقد أقمتُ بالمدينة ثلاثًا ما لي حاجة، إلا رجل يقدم عنده حديث فأسمعه منه».

٢- قال أبو العالية: «كنا نسمع بالرواية عن أصحاب رسول لله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبالبصرة، فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم».

٣- قال سعيد بن المسيب: «كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد».

---

(١) رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح.

أفكر وأشارك

أفكر في وسيلتين يمكن لطالب العلم أن يستخدمها في زماننا لتحقيق بعض أهداف الرحلة في طلب الحديث، وأشارك زملائي في ما توصلت إليه.

ثالثًا ثمار الرحلة في طلب الحديث النبوي

من أهم ثمار الرحلة في طلب الحديث النبوي انتشار السُّنة الشريفة في مختلف البلاد الإسلامية، وتعزيز الطرائق العلمية التي روي بها الحديث الواحد، ومن ثم المساعدة على نشر الحديث وجمعه وتمحيصه والتثبت منه، وحفظه من الضياع.

نشاط بيتي

أكتب تقريرًا مختصرًا عن الثمرة المستفادة من الرحلة في طلب الحديث، ثم أعرضه أمام زملائي في الصف.

الأسئلة

١– استنتج المقصود بالرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف.

٢– للرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف أهداف عدة، اذكر ثلاثة منها.

٣– اذكر مثالًا واحدًا للرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف.

٤– من فهمك لقصتي أبي أيوب وجابر رضي الله عنهما، استنتج الهدف من الرحلتين.

٥– لماذا رفض الإمام البخاري رحمه الله تعالى أخذ الحديث عن الراوي الذي خدع فرسه؟

٦– استنتج ثلاث ثمار للرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف.

٧– اختر رمز الإجابة الصحيحة في ما يأتي:

(١) ترتيب الحديث النبوي الشريف من بين مصادر التشريع الإسلامي:

أ – الأول　　ب – الثاني　　جـ – الثالث　　د – الرابع

(٢) أنشط العلماء وأكثرهم صبرًا على عناء السفر:

أ – المحدثون　　ب – الفقهاء　　جـ – المؤرخون　　د – النحويون

(٣) العالم صاحب (الجامع الصحيح) هو:

أ – ابن ماجة　　ب – أبو العالية　　جـ – سعيد بن المسيب　　د – البخاري

الدرس الثاني والثلاثون: منزلة النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قلوب أمته

حديث نبوي شريف

فهم وحفظ

الحديث النبوي الشريف

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[1].

شرح الحديث الشريف

محبة النبي صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الدين؛ فلا يكتمل إيمان المؤمن ما لم يقدِّم محبته على محبة سواه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٢٤).

وتتحقق محبة النبي صلى الله عليه وسلم بما يأتي:

١ - تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ (سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥-٤٦)، لقد فضل الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم على الخلق جميعهم؛ فهو خاتم الأنبياء، وإمامهم في الصلاة ليلة الإسراء والمعراج، وعرج به إلى السماوات العلى، وهو صاحب الشفاعة العظمى؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا سيِّدُ ولد آدم يوم القيامة، وأول من يَنْشَقُّ عنه القبر، وأول شافع ومشفَّع»[2].

التعريف براوي الحديث

هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري رضي الله عنه، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته وعمرته، توفي في البصرة سنة ٩٣هـ.

---

(١) صحيح البخاري.
(٢) صحيح مسلم.

أتأمل وأستخرج

أتأمل الحديث الشريف السابق، وأستخرج أمرين يدُلَّان على منزلة النبي صلى الله عليه وسلم، وأعرضه على زملائي.

٢ - طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

أوجب الله تعالى طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم باتباعه في ما أمر، والابتعاد عمَّا نهى وزجر، وتصديقه في ما أخبر؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٣١)، والعمل بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم، والابتعاد عما نهى عنه واجب، قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (سورة الحشر، الآية ٧)، وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من أقوام يأخذون بالقرآن، ويتركون السنة النبوية.

أفكر وأناقش

القرآن الكريم والسنة النبوية مصدران للتشريع لا يُكتفى بأحدهما من غير الآخر، أناقش هذا الأمر مع زميلي، وألخص ما توصلنا إليه في دفتري.

٣ - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

أمر الله تعالى المؤمنين بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾، (سورة الأحزاب، الآية ٥٦). وأن لمن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أجرًا عظيمًا؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلَّى عليَّ واحدةً صلَّى الله عليه عشرًا»[١]، والصلاة من الله تعالى على عباده رحمته لهم، ومن الملائكة استغفار لهم.

٤ - التأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره

ويكون ذلك بالتأدب عند ذكره صلى الله عليه وسلم؛ فلا نخاطبهُ باسْمِهِ أو كُنيتِهِ مجردًا عن وصفه بالنبوة أو الرسالة، بل لا بد أن يُذْكَرَ بِوصفِ النُّبوة أو الرسالة متبوعة

(١) صحيح مسلم.

بصيغة الصلاة والسلام عليه؛ فيقال: (النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو رسول الله صلى الله عليه وسلم)؛ لقول الله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ (سورة النور، الآية ٦٣)، وليس من الأدب الاستعاضة عن هذه الصيغة في الكتابة بحرف (ص) أو كلمة (صلعم)، وقد بين القرآن الكريم جانبًا من أدب المؤمنين في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾، (سورة الحجرات، الآيتان ٢-٣).

٥ - نصرة النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه

ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته في حياته؛ وكان حسان بن ثابت شاعرًا يدافع بِشِعْرِه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام، أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فمن الواجب على المؤمنين نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بما يأتي:

أ - الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وعباداته، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، (سورة الأحزاب، الآية ٢١).

ب- الدفاع عن السُّنَّة النبويَّة بحفظها وروايتها وردِّ الشُّبهات عنها.

جـ- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة لنشر ما نحن متأكدون من صحته من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان ما فيها من دعوة إلى الخير والرحمة، والقدوة الحسنة.

نماذج من محبة الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم.

■ قصة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه؛ حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بداره، فكان في أسفل الدار؛ ليكون أسهل على المسلمين اللقاء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو أيوب وزوجته رضي الله عنهما في الغرفة أعلى الدار، فانسكب ماء في الغرفة، فأخذ أبو أيوب وزوجته رضي الله

عنهما يتتبعان الماء بقطعة قماش لئلا ينسكب على محل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نزل أبو أيوب رضي الله عنه، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي أن نكون فوقك».

- كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من محبتهم أنفسهم؛ فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: «والله أنت الآن أحبَّ إليَّ من نفسي».

توجيهات تربوية من الحديث النبوي الشريف:

١- الحرص على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة عند ذكره.

٢- طاعة النبي صلى الله عليه وسلم، والاقتداء به سببٌ في دخول الجنة.

٣- .....

نشاط بيتي

يقول الصحابي الجليل راوي الحديث الشريف: «خدمتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أُفٍّ قط، وما قال لشيءٍ صَنَعتُهُ: لِمَ صنعتَهُ، ولا لشيء تركتُهُ: لِمَ تركتَهُ» أستنتج من الحديث المذكور أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله مع خادمه.

الأسئلة

١- طاعة النبي صلى الله عليه وسلم تستلزم من المسلم أمورًا كثيرة، اذكر ثلاثة منها.

٢- وضِّح وجه الدلالة من قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾.

٣- عدد ثلاثًا من ثمرات محبة النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- اذكر نموذجًا من محبة الصحابة رضي الله عنهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

مرت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بمرحلتين: مكية ومدنية، وكانت منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله تعالى قائمة على التدرج والصبر والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٥) وتميزت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بتنوع أساليبها ووسائلها، وذلك بما يتناسب مع الغايات المقصودة منها، والظروف المحيطة بها، وطبيعة المدعوين إليها، وفي ما يأتي أبرز الركائز التي قامت عليها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

أولًا التدرج في التبليغ

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته بالتبليغ الخاص، والدعوة الفردية لأقاربه وأصدقائه المقربين؛ حتى لا تعلم قريش بذلك فتمنعه من الدعوة، واختار دار الأرقم بن أبي الأرقم مكانًا للالتقاء بالمسلمين؛ لأنها كانت في أطراف مكة، وبعد مُضي ثلاثة أعوام على بدء الدعوة، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبدأ بالتبليغ العام، وأن يجهر بدعوته، قال الله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (سورة الحجر، الآية ٩٤).

ثانيًا الحوار واحترام الطرف الآخر

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في دعوته الناس، وفي تعليمه وإرشاده أصحابه؛ ترسيخًا لمفاهيم الشرع في نفوسهم، فقد جاء شابّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنى، فأقبل عليه الناس يزجرونه، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مجلسه، ثم قال له: "أتُحبّه لأمك؟" قال:لا، جعلني الله فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم"، قال: "أفتحبُّه لابنتك؟". قال: لا، قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم". ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يقول للفتى: "أتحبه لأختك؟ أتحبه لعمتك؟

أتحبه لخالتك؟" كل ذلك والفتى يقول: لا، جعلني الله فداك، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه، وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصّن فرجه"، فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء"(١).

فكان هذا الحوار سببًا في صرف ذلك الشابّ عن الوقوع في الحرام، واقناعه بأن هذا الطريق لا يصلح أبدًا لقضاء شهوته.

ومن منهجه صلى الله عليه وسلم في دعوته الناس، احترامه لهم ومخاطبتهم بأحب أسمائهم وأوصافهم، مثل قوله: "هرقل عظيم الروم" وفي هذا الأسلوب في الخطاب احترامٌ منه صلى الله عليه وسلم للمرسل إليه، ولمكانته بين قومه؛ وذلك لترغيبه في الإسلام.

ثالثًا القدوة الحسنة

ومن ركائز المنهج النبوي في الدعوة، وغرس القيم في نفوس المسلمين، أنه صلى الله عليه وسلم كان قدوة عملية للمسلمين: فما نهى عن شيء وأتاه، وما أمر بشيء إلا وكان أسرع الناس إلى القيام به، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٢١).

رابعًا الصبر على الأذى

لقد آذى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدوه وضربوه وضربوا أصحابه وقتلوا بعضهم، ومع ذلك فقد صبر عليهم، وكان يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، ولم يَردّ الأذى بالأذى، وكان يقول لآل ياسر وهم يعذبون: «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحدٍ من أصحابه أنهم تعرضوا للمشركين بأي نوع من الأذى.

خامسًا اللطف واللين والرحمة بالمدعوين

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيمًا لطيفًا في تعامله ودعوته للناس، لينًا في قوله، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٥٩) ومثال ذلك ما رواه

(١) مسند أحمد.

معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[1].

أبدي رأيي

من دراستي لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى، أقارن بين منهجه عليه السلام، وما أراه في بعض البرامج الحوارية التلفزيونية، من حيث احترام الرأي الآخر، وحسن التحدث والالتزام بآداب الحوار.

(١) صحيح مسلم.

الأسئلة

١- علل ما يأتي:

أ - اختيار دار الأرقم بن أبي الأرقم مكانًا لالتقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين.

ب- استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في دعوته الناس.

٢- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة عملية للمسلمين، وضح ذلك.

٣- بيّن كيف كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع إيذاء المشركين له في دعوته؟

٤- بيّن دلالة كل من الآيات الكريمة الآتية:

أ - ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾.

(سورة الأحزاب، الآية ٢١)

ب- ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾.

(سورة آل عمران، الآية ١٥٩)

٥- كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع معاوية بن الحكم رضي الله عنه عندما تكلم في الصلاة؟

الدرس الرابع والثلاثون
حرمة إيذاء الآخرين
حديث نبوي شريف

فهم وحفظ

الحديث النبوي الشريف

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»[1].

شرح الحديث الشريف

حرص الإسلام على احترام حقوق الإنسان في العيش والكرامة؛ ومن أهم هذه الحقوق حق الحياة وحفظ النفس الذي جعلته الشريعة الإسلامية من الضرورات الخمس، فشرعت من الأحكام ما يحفظ النفس، ويمنع إيقاع الضرر بها وتحريم الاعتداء عليها بأي صورة من الصور.

معلومة إثرائية

الضرورات الخمس ما تتوقف عليها حياة الإنسان الكريمة وهي (الدين والنفس والعرض والمال والعقل).

أتعاون وأستذكر

أتعاون مع زملائي في ذكر صور حرّمها الله تعالى من الاعتداء على النفس الإنسانية.

وفي هذا الحديث النبوي الشريف تحذير من أي مساس بحياة الإنسان، ونهى عن التصرفات التي تلحق الأذى به، أو تؤدي إلى إراقة دمه، فدم الإنسان في الإسلام مصان معصوم، والاعتداء على حياته من أكبر الجرائم، حتى إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن مجرد الإشارة إلى الآخر بالسلاح جادًا أو مازحًا.

ويلحق بذلك كلّ ما من شأنه أن يسبب الضرر للإنسان، ومن صور ذلك ما يقوم به بعض

(١) متفق عليه.

الناس من أعمال طائشة، كالذي يفعله بعضهم اليوم في سياراتهم من تزاحم وحركات عشوائية لا مسؤولة (التفحيط)، لا سيما في مواكب الأعراس والمناسبات الاجتماعية المختلفة، ما قد يلحق الضرر بالآخرين من السائقين أو مستخدمي الطرق، ومن الصور التي تلحق الأذى بالآخرين كذلك إطلاق العيارات النارية في المناسبات.

والنبي صلى الله عليه وسلم إذ يحذر في هذا الحديث الشريف من هذه الأمور، فهو يشير إلى عداوة الشيطان للإنسان الذي قد يغريه بعداوة الآخرين وإيذائهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٩١).

أناقش وأقترح

أناقش مع زملائي خطورة إطلاق الألعاب النارية، وأثرها في ترويع الناس، ولا سيما الأطفال، وأقترح حلولًا لهذه المشكلة.

ولعظم حرمة النفس الإنسانية ومكانتها عند الله تعالى، فقد جاءت إرشادات نبوية وقائية تحد من إلحاق الأذى بها بقصد أو من غير قصد، منها:

١ – تَجنّب حمل السلاح أو إشهاره، وعلى مالكه أو مستخدمه تعهّد السلاح بالحفظ، والحذر من إيذاء الآخرين به، قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنا، أَوْ فِي سُوقِنا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصالِهَا، – أَوْ قالَ: فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ –، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ»[١].

٢ – الحذر عند مناولة الآخرين الأدوات الحادة كالسيف والسكين وما في معناهما، وإعطاؤها لهم من جهة مقبضها، وتجنب رميها؛ لئلا تؤذيهم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولًا»[٢].

أتعلم

الخَذْف: هو الرمي بالحصى فيجعلها بين إصبعيه، أو بمخذفة كالمِقلاع.

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه.

٣ – النهي عن الخذف؛ لأنه لا فائدة منه ولا قيمة إلا تحقق وقوع الأذى والضرر بالآخرين، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ لاَ يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلاَ يَنْكَأُ العَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ العَيْنَ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ»[١].

٤ – تخويف الناس مهما كانت الدوافع والأسباب؛ لأنه قد يُفاجأ بردة فعل غير متوقعة فيحدث ما لم يكن بالحُسبان، فقد ورد عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون معه، فنام رجل منهم، وجاء آخر وأخذ حبله، فاستيقظ الرجل فزعًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصا أَخِيهِ لاعِبًا أَوْ جادًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّها إِلَيْهِ»[٢]، وهذا الحديث عام في أخذ كل ما يتعلق بخصوصيات الآخرين، وإخفائها عنهم.

أفكر وأوظف

تمثّل الأحاديث النبوية السابقة عددًا من الآداب والذوقيات التي يتحدّث بها الناس اليوم في أمور حياتهم المختلفة، أفكر مع زملائي في طرائق توظيف هذه الأحاديث في جوانب حياتي المختلفة.

توجيهات تربوية من الحديث النبوي الشريف:

١ – أبتعد عن كل ما يسبب الأذى والترويع للآخرين.

٢ – أُعظّم حرمة النفس الإنسانية وأحترمها.

٣ – أبتعد عن المزاح بالسلاح أو العبث به.

٤ – .....

أبدي رأيي

من مشاهداتي للواقع من حولي في بعض البلدان، أبدي رأيي في المخالفات التي ترتكبها الجماعات الإرهابية التي فيها مخالفة واضحة لأخلاقيات الإسلام في الحرب، وأناقش ذلك مع زملائي.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، وقال: حديث حسن غريب.

الأسئلة

١– جاء في الحديث الشريف توجيه نبوي، اذكره.

٢– بيِّن السبب في كل مما يأتي:

– نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإشارة بالسلاح إلى الآخرين.

– نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخَذْف.

٣– ما رأيك في السلوكات أو المشاهدات الآتية:

أ – أخفى زميلك في الغرفة الصفية كتاب صديقه.

ب – ألقى شقيقك مجسَّمًا لأفعى كبيرة أمام جارك لإخافته.

جـ – فاجأ منذر والديه بهدية جميلة.

د – أشهر رجل مسدسه في وجه صديقه مازحًا.

هـ – أطلق رجل زامورًا عاليًا ومفاجئًا من سيارته فور مشاهدتِهِ صديقَهُ يقود سيارة لإخافته.

الدرس الخامس والثلاثون

سورة يس

الآيات الكريمة (٥٥ – ٦٨)

تلاوة وحفظ

قال الله تعالى:

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ
فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾
۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ
ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ
أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟
مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾

أطبق وأستخرج

– أطبق ما تعلمت في صفوف سابقة من أحكام التلاوة والتجويد أثناء تلاوتي الآيات الكريمة.

– أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل مما يأتي:

١– إظهار حلقي.

٢– مد واجب متصل.

٣– مد بدل.

٤– مد منفصل.

الدرس السادس والثلاثون

دور آل البيت في خدمة الإسلام

للنبي مكانة عظيمة عند الله عز وجل وعند الناس، وآل بيته صلى الله عليه وسلم لهم مكانة عظيمة كذلك، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٣٣)، وآل البيت هم المسلمون من آل هاشم وآل المطلب وأزواجه صلى الله عليه وسلم، وقد كان لهم جهدٌ عظيمٌ في تحمل أعباء الدعوة الإسلامية ونشرها، والعمل على وحدة المسلمين، فكانت لهم تضحيات ومواقف خدمةً لهذا الدين، منها:

أولًا دورهم في نشر الدعوة الإسلامية

تحمَّل آل بيت رسول صلى الله عليه وسلم المشقة في نشر دعوة الإسلام؛ فكانت خديجة أم المؤمنين، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما من أوائل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وصدَّق دعوته، وقد خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه على رأس المهاجرين إلى الحبشة، واستطاع بإخلاصه وفصاحته إقناع النجاشي بنصرتهم، وردِّ وفد قريش الذي خرج ليؤلب النجاشي عليهم خائبًا.

وكذلك زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كخديجة وعائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله عنهن وغيرهن، حيث كان لهن أثر كبير في الدعوة إلى الإسلام ونشر العلم.

معلومة إثرائية

يعد الهاشميون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين ينتمي إلى الجيل الحادي والأربعين من أحفاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أتَذَكَّرُ

من فضائل آل البيت أنهم يُلحقون بالصلاة عليهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها.

وقد كثر العلماء من آل البيت؛ مما ساعد على نشر الدعوة بين الناس، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان من أشدهم حرصًا على تعلُّم العلوم وتطبيقها، ومن أبلغ الناس وأكثرهم علمًا، أما عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم " اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ "(١) فكان من علماء المسلمين البارزين؛ يرجع إليه الصحابة رضي الله عنهم في كثير

(١) مسند أحمد.

من المسائل، وخاصة في تفسير القرآن الكريم حتى سماه النبي صلى الله عليه وسلم حَبْرُ الأمة وترجمان القرآن، وكذلك برعت أزواجه صلى الله عليه وسلم في العلم والتعليم، كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي كانت مرجعًا للصحابة رضي الله عنهم في الفقه وغيره، وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فقد كانت ممن يستشيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما حصل في صلح الحديبية، بالإضافة إلى دور أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في بداية الدعوة الإسلامية، عندما وقفت مع النبي صلى الله عليه وسلم، وساندته بنفسها ومالها وجاهها.

ثانيًا دورهم في وحدة المسلمين

عاش المسلمون في نعمة الوحدة التي دعا إليها الإسلام، وكان لآل البيت رضوان الله عليهم، دورٌ بارزٌ في تجسيد معاني الوحدة الإسلامية؛ فالحسن بن علي رضي الله عنهما كان سببًا في جمع كلمة المسلمين، وذلك عندما رضي بالتنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، ليصلح بين المسلمين وسمي ذلك العام بعام الجماعة؛ لأن الناس اجتمعوا فيه على إمام واحد.

ثالثًا دورهم في الدفاع عن حِمَى المسلمين

بعد أن نفدت كل وسائل الدعوة بالحسنى، كان لا بدَّ للمسلمين من أن يقفوا في وجه الظلم والظالمين، ويدافعوا عن الإسلام، وكان آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من أوائل من دافع عنه؛ فعبيدة بن الحارث رضي الله عنه قاد أول سرية في الإسلام، وفي بدرٍ أخرجه الرسول صلى الله عليه وسلم مع حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، فصرعوا نظراءهم من المشركين، وكذلك حال جعفر بن أبي طالب عندما قاتل في مؤتة، وقطعت يداه، ثم استشهد رضي الله عنه، وسمي جعفر الطيار؛ لأن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة.

أناقش وأستنتج

أناقش مع زملائي موقف حمزة رضي الله عنه في مكة عندما دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأستنتج دلالة واحدة منه.

ومن المواقف المعاصرة لآل البيت في الدفاع عن الأمة والدين ما قام به شريف مكة الحسين بن علي عندما أطلق الثورة العربية الكبرى التي قامت ضد الظلم الذي مارسه الاتحاديون ضد العرب، ومحاولتهم فرض سياسة التتريك، وقد سار الهاشميون من بعد ذلك على خطى الشريف الحسين بن علي ابتداءً من الملك المؤسس عبد الله الأول ثم الملك طلال ثم الملك الحسين بن طلال، وواصل عميد آل البيت الملك عبد الله الثاني ابن الحسين مسيرة الهاشميين في الدفاع عن الدين وبيان صورته النقية الصافية في وجه الفكر التكفيري الذي أساء إلى صورة الإسلام الحنيف، وما إطلاقه لرسالة عمان وغيرها من المبادرات الهادفة إلى الدفاع عن الإسلام العظيم وحديثه المستمر في كل المحافل الدولية واجتماعاته مع زعماء العالم، ومقابلاته الصحفية التي يوضح فيها صورة الإسلام النقية، وبيان زيف الجماعات المتطرفة التي تسيء إلى صورة الإسلام إلا دليل على هذا الدور.

مما سبق، يتضح لنا أن آل البيت قد شاركوا بأنواع الجهاد كلها، فقد شاركوا بالجهاد بالنفس، كما فعل علي وجعفر وحمزة رضي الله عنهم، وبالجهاد بالمال كما صنعت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وبالجهاد بالكلمة كما فعل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

لهذا كله كان يجب على الأمة أن تحفظ لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب والوفاء والاعتزاز والتقدير؛ إيمانًا بمنزلتهم العظيمة في الدين، ووفاءً لجهودهم الجليلة، وما قدموه لخدمة هذا الدين، وهذا الحب لهم لا يعني أنهم معصومون عن الخطأ في الاجتهاد؛ فهم كغيرهم يصيبون ويخطئون.

نشاط بيتي

أكتب تقريرًا حول إنجازات آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاصرة في إعمار المقدسات.

الأسئلة

١- ما المراد بآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم؟

٢- اذكر أسماء آل البيت الذين ورد ذكرهم في هذا الدرس.

٣- اشرح موقفًا لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم في حفظ وحدة المسلمين.

٤- علل كلًّا مما يأتي:

أ - رجوع كثيرٍ من الصحابة إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في كثير من المسائل.

ب - تسمية العام الذي تنازل فيه الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه بعام الجماعة.

٥- بين العلاقة بين الهاشميين وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى:

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾

معاني المفردات والتراكيب

صَفْوَانٍ: حجر أملس.

وَابِلٌ: مطرٌ غزيرٌ.

صَلْدًا: حجرًا أملسَ ليس عليه شيء من التراب.

بِرَبْوَةٍ: بمكانٍ مرتفع من الأرض.

فَطَلٌّ: مطر خفيف.

تفسير الآيات الكريمة

حثَّنا الله عز وجل على الإنفاق في سبيله في كل وجوه الخير وشتى المجالات؛ لما للإنفاق في سبيل الله من أجر عظيم في الدنيا والآخرة، فالنفقة توصل صاحبها إلى الجنة، وتبارك له في ماله

وتزيده وتنميه، وتقيه من الويلات والمصائب، وتقوي روابط الألفة والتكافل بين أفراد المجتمع، وقد وعد الله تعالى المنفق أن يخلف عليه خيرًا مما أنفق، وأن يزيده من عطائه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (سورة سبأ، الآية ٣٩)، وتبين لنا هذه الآيات الكريمة التي بين أيدينا فضل الإنفاق في سبيل الله، وتحذرنا مما يبطل أجر الصدقة، وفي ما يأتي بيان ذلك:

بيان أجر الإنفاق في سبيل الله تعالى

تثير الآيات الكريمة في نفوس السامعين التطلع لما يلقاه المنفق في سبيل الله من أجر عظيم في الدنيا والآخرة، ومن هذا الأجر ما يأتي:

١- يضاعف الله تعالى الأجر للمنفق أضعافًا كثيرة، فمن فضل الله تعالى أنه يجازي على الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، فمثل المنفق في سبيل الله كبذرة زرعت في أرض طيبة، فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة، وفي هذا المثل إشارة إلى أن الله ينمي للمنفق نفقته كما ينمي الزارع زرعه، وهذا من كرم الله تعالى، وختمت الآية بقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾؛ لبيان أن فضل الله تعالى وعطاءه واسع أكثر من عطاء خلقه، وهو وحده الذي يعلم من يستحق هذا الأجر ممن لا يستحقه.

٢- يُطَمْئِنُ الله تعالى مَنْ أنفقوا أموالهم في سبيله أنهم لن يشعروا بخوف مما سوف يستقبلون من أهوال القيامة، ولا يحزنون على ما خلفوه وراءهم من الدنيا وزهرتها؛ لأنهم صدقوا بما وعدهم الله من الأجر العظيم يوم القيامة، وبزيادة المال وبركته في الدنيا.

معلومة إثرائية

للإنفاق مجالات عديدة؛ تعليمية واجتماعية واقتصادية، مثل إنفاق الفرد على تعليم طلبة لاستكمال تعليمهم الجامعي، أو بناء مؤسّسات عامّة مثل المدارس أو دور الأيتام، أو أماكن رعاية كبار السنّ.

أفكر وأبادر

أفكر في مجال واحد من مجالات الإنفاق في سبيل الله أخدم بها الحي الذي أسكن فيه، وأبادر إلى القيام به.

شروط استحقاق المنفِق أجر نفقته

تبين لنا الآيات الكريمة أن هذا الثواب الذي أعده الله تعالى لمن أنفق ماله في سبيله لا يكون إلا لمن تحققت فيه شروط الإنفاق، وهي ما يأتي:

١- أن يخلص لله عز وجل في إنفاقه، وأن يبتغي بذلك الأجر عند الله تعالى، ولا يبتغي مدح الناس أو ثناءهم، فمن كان مخلصًا في نفقته كان في ظل عرش الرحمن يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ...» وذكر منهم: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُه»[١]؛ لذا تكرر في هذه الآيات ذكر عبارة (في سبيل الله) ليصحح المؤمن نيته دائمًا، ويقصد بنفقته وجه الله تعالى.

٢- الابتعاد عن المنّ والأذى في الإنفاق؛ لأنهما يبطلان ثواب النفقة، فلا يتقبلها الله تعالى، ومن صور المنّ في النفقة أن يتحدث المنفق أمام الناس بما أعطى حتى يصل ذلك إلى المحتاج، فيتأذى بذلك، ومن صور الأذى في النفقة أن يتطاول المنفق على المحتاج، فيعيّره بفقره أو يتكبر عليه بما أعطاه. وقد مدح الله تعالى من ينفق ماله في سبيل الله، ولا يُتْبِعُ إنفاقه بمنٍّ أو أذى؛ ليكون ذلك دافعًا للمؤمنين أن يخلصوا لله في إنفاقهم، أن يبتعدوا عن المنّ والأذى في الإنفاق، ويكفي المنان إثمًا أن الله تعالى لا يكلمه يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة» وذكر منهم: «المنان الذي لا يعطي شيئًا إلا مِنَّة»[٢].

وإذا تعذر إعطاء المال للمحتاج، فيجب على المنفق أن يُسْمِعَ المحتاجَ قولًا معروفًا من دعاء حسن، أو يُؤَمِّله بما عند الله تعالى، وأن يتجاوز ويعفو عن المحتاج إذا أثقل عليه في طلب المال، فالقول المعروف والعفو عن إساءة المحتاج عند الله تعالى، خير من صدقة الأذى التي يتكبر فيها المنفق على المحتاج؛ لأن القول المعروف والمغفرة فيهما أجر عظيم عند الله تعالى، بينما نفقة المن والأذى لا أجر لها.

وقد خُتِمت الآية بصفتين من صفات الله عز وجل هما: ﴿غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾؛ لأن الله غني عن النفقة، وإنما أمر بها ليثيب الإنسان عليها، وإذا علم المسلم أن الله حليم بالذي يمنُّ ويؤذي في نفقته فلا يعجل له بالعذاب، فلا بد للمنفق أن يصبر، ويعفو عن إساءة المحتاج له.

حال المنفق في سبيل الله وحال المرائي في الإنفاق

ترغيبًا في الإنفاق في سبيل الله، وتحذيرًا من المراءاة والمنّ فيه، ضرب الله تعالى لنا مثالين حيّين يراهما الناس في واقع حياتهم لحال المنفِق في سبيل الله، وحال المرائي في نفقته نوضحهما في ما يأتي:

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.

١ - حال المرائي في الإنفاق

شبه الله تعالى حال من ينفق ماله مراءاة للناس وطلب ثنائهم بصخرة كبيرة عليها قليل من التراب، نزل عليها مطر غزير، فطمع الزارع في نماء الزرع على التراب، فأذهب المطر الغزير ما على الصخرة من تراب، وتركها ملساء لا شيء عليها، فخاب أمله لأنه لم ينبت عليها أي نبات.

فكما ذهب التراب بسرعة عند نزول المطر ولم ينبت الزرع، فكذلك حال من أنفق ماله سمعة للناس، يزول أجره ولا يكافئه الله تعالى على ما أنفق يوم القيامة، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف: « ... ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فَأُتِيَ به فعرفه نعمه فعرفها، قال: ما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار» (١).

٢ - حال المخلص في الإنفاق

شبَّه الله تعالى حال من ينفق ماله ابتغاء وجهه الكريم ببستان في أرض مرتفعة طيبة التراب، نزل عليه المطر الغزير، فأعطى البستان ثماره ضعفي ما يخرج في العادة، فكذلك من أنفق ماله في سبيل الله يُكَثِّرُه الله له ويُنمِّيه.

أتدبر وأستنتج

أتدبر قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٦٥)، وأستنتج الحكمة من ختمها بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾.

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١- أنفق من أموالي مخلصًا لله عز وجل، وأبتغي الأجر منه سبحانه، ولا أرائي في نفقتي.

٢- أقابل المحتاج بالبشر والابتسام وقول المعروف، ولا أؤذي مشاعره.

٣- أساعد الفقراء، وأسهم في إعانة المحتاجين، وأقدم لهم ما يحتاجونه من خدمات.

٤- .....

أتعاون وأستخرج

بالتعاون مع أفراد مجموعتي، أستخرج من الآيات الكريمة أمثلة على حُكم القلقلة.

---

(١) رواه مسلم.

الأسئلة

١- بيّن معنى المفردات والتراكيب الآتية :

صَفْوَانٍ، صَلْدًا، فَطَلٌّ.

٢- وعد الله تعالى مَن أنفق ماله في سبيله بالأجر العظيم في الدنيا والآخرة، وضح هذا الأجر.

٣- اذكر الشروط التي يستحق بها المنفق أجر نفقته.

٤- فسر قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾.

٥- علل كلًّا مما يأتي:

أ - خُتمت الآية الكريمة: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ بقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

ب - تكرر ذكر عبارة (في سبيل الله) في آيات الإنفاق.

الحبُّ في الله

حديث نبوي شريف

فهم وحفظ

الحديث النبوي الشريف

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطّاب رضي الله عنه قالَ: قالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبادِ اللهِ لَأُناسًا ما هُمْ بِأَنْبِياء، وَلا شُهَداءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِياءُ وَالشُّهَداءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، بِمَكانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعالى» قالوا: يا رَسولَ اللهِ، تُخْبِرُنا مَنْ هُمْ، قالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحابُّوا بِروحِ اللهِ عَلى غَيْرِ أَرْحامٍ بَيْنَهُمْ، وَلا أَمْوالٍ يَتَعاطَوْنَها، فَوَاللهِ إِنَّ وُجوهَهُمْ لَنورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلى نورٍ لا يَخافونَ إِذا خافَ النّاسُ، وَلا يَحْزَنونَ إِذا حَزِنَ النّاسُ» وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٥﴾، (سورة يونس، الآيات ٦٢–٦٥)[1].

معاني المفردات والتراكيب

يغبطهم الأنبياء: يسرون ويفرحون بمنزلة المتحابّين في الله تعالى.

أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ: أنصار الله، وهم المؤمنون الأتقياء.

راوي الحديث الشريف

أبو حفص، عمر بن الخطاب القرشي رضي الله عنه، كان من السابقين إلى الإسلام، وهو الخليفة الراشد الثاني، اشتهر بالعدل ولُقّب بالفاروق، استشهد رضي الله عنه وهو يصلي الفجر على يد أبي لؤلؤة المجوسي، وذلك سنة (٢٣) للهجرة، ودفن إلى جانب صاحبيه: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، في المدينة المنورة.

شرح الحديث الشريف

الحب في الله تعالى عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه، وهي عاطفة تجمع القلوب، وتوحد المشاعر، وتمهد الطريق للتآلف والتعاون على الخير؛ وهذه نعمة عظيمة مَنّ الله بها على عباده المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾، (سورة آل عمران، الآية ١٠٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، وهو حديث صحيح.

ومن أهم ما بيَّنه الحديث الشريف ما يأتي:

١ - ثواب المتحابين في الله يوم القيامة:

ينعم المتحابون في الله تعالى بنعم كثيرة في الدنيا والآخرة منها:

أ - الفوز بنعيم الجنة، والارتقاء فيها لأعلى الدرجات، وتأمينهم من الخوف والفزع، قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٦٩ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٣﴾ (سورة الزخرف، الآيات (٦٧-٧٣).

ب- وقاية المتحابين في الله تعالى من حرّ يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلّا ظله» وذكر منهم: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه»[١] والمعنى: أنهما جرت بينهما محبة، لكنها محبة في الله لا في مال، ولا جاه، ولا نسب، اجتمعا عليها في الدنيا وبقيت المحبة بينهما حتى الموت.

جـ- ذوق حلاوة الإيمان، وهي حلاوة يجدها الإنسان في قلبه، تفوق كل حلاوة، يشعر الإنسان من خلالها بالسعادة والرضى والطمأنينة والقناعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»[٢].

د - حشرهم مع من يحبون، فالمحب يحشر يوم القيامة مع من أحب، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه: «أنت مع من أحببت»[٣].

أسباب تجلب المودة والمحبة:

ينبغي على المسلم أن يسعى لكل سبب يوجب المودة والمحبة بين المسلمين، ومن هذه الأسباب:

---

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه.

١- الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ (سورة مريم، الآية ٩٦).

٢- إفشاء السلام، حيث إنه يغرس المحبة، ويقوي الإيمان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[١].

أتعلم

ودًا: محبة وودادًا من أهل السماء والأرض.

٣- الكلمة الطيبة والقول الحسن، قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ (سورة البقرة، الآية ٨٣).

٤- إعلام من نحب بمحبتنا له، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أحب الرجل أخاه، فليخبره أنه يحبه»[٢].

٥- الهدية، حيث إن لها أثرًا كبيرًا في جلب المحبة والمودة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تحابوا»[٣]. والهدية تكون بقدر الوسع والطاقة دون مبالغة فيها.

أتعاون وأجيب

أتعاون مع زملائي في اقتراح ثلاثة أسباب أخرى توجب المحبة والمودة بين المسلمين.

٢- صفات المتحابين في الله:

للمتحابين في الله صفات يتميزون بها عن غيرهم؛ منها:

أ - الإخلاص في المحبة لله تعالى؛ فمحبتهم نابعة من حبهم لله تعالى ولدينه ولشرعه ولطاعته.

ب- الإيمان والتقوى؛ قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾ (سورة يونس، الآيات ٦٢-٦٤).

أفكر وأقترح

إذا أردت أن أنتقي صديقًا لي من مواقع التواصل الاجتماعي، فما الصفات التي أقترح توافرها فيه؟

---

(١) صحيح مسلم

(٢) رواه الترمذي وأبو داود

(٣) صحيح الجامع (٣٠٠٤).

٣- مظاهر المحبة في الله:

محبة الله تعالى لها مظاهر عدة، منها:

أ - إخلاص العمل لله تعالى.

ب- التوادّ والتراحم والتجاوز عن الزلات.

توجيهات تربوية من الحديث النبوي الشريف:

١- الحبُّ في الله عبادةٌ يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى.

٢- المسلم يحرص على انتقاء أصدقائه.

٣- .....

الأسئلة

١- بيّنْ معنى كل مما يأتي:

يغبطهم الأنبياء، أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ.

٢- استخرج من قول الله تعالى الآتي صفة من صفات المتحابين في الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

٣- بيّن دلالة قول الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

٤- اذكر ثلاثة من مظاهر المحبة في الله تعالى.

الدرس التاسع والثلاثون

من أحكام الزواج

شرع الله سبحانه وتعالى الزواج وعظَّم شأنه، لأنه يحقق مقصدًا عظيمًا من مقاصد الدين وهو المحافظة على حياة الإنسان ليقوم بمهمة الخلافة في الأرض قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٢١)، ولذلك حَثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج، ورغب فيه بقوله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أَغَضُّ للبصر وأَحْصَنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنّه له وِجاء»(١). فما الزواج؟ وما شروط صحة عقد الزواج؟ وما مقدماته؟

أولًا مفهوم الزواج

هو عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعًا بقصد إنشاء أسرة تحصينًا للفرد والمجتمع.

ثانيًا شروط صحة عقد الزواج

يشترط في عقد الزواج ليكون صحيحًا شروط عدة منها:

١- أن يقوم العقد على التراضي بين الزوجين بألفاظ تدل عليه صراحة، وهو ما يعبّر عنه بالإيجاب والقبول.

٢- أن يكون كلٌّ من الرجل والمرأة حِلًّا للآخر وليس محرمًا عليه تحريمًا مؤبدًا أو تحريمًا مؤقتًا.

٣- الإشهاد على العقد، بحضور شاهدين مسلمين بالِغَيْنِ سامِعَيْنِ للإيجاب والقبول، فاهِمَيْنِ المقصود بهما.

٤- خُلوّ عقد الزواج من التأقيت؛ فلا يجوز تحديد عقد الزواج بمدة زمنية محددة، وهو ما يسمى بالزواج المؤقت أو زواج المتعة.

ثالثًا الوَلِيّ في الزواج

لعقد الزواج آثار تعود على أهل الخاطِبَيْنِ، ولهذا يجب عليهما ألَّا يُقْدِما على الزواج إلا بعد

---

(١) متفق عليه، ومعنى كلمة (الباءة): القدرة على الزواج، ومعنى كلمة (وجاء): حافظ ومانع من الوقوع في الحرام.

موافقة ولي الأمر فإن من حق ولي أمر الفتاة التأكد من كفاءة الزوج، وقدرته المالية على تحمل أعباء الحياة الزوجية، وحسن خلقه ودينه.

رابعًا مقدمات الزواج

الـزواج ميثاق ورباط شرعي غايته تحقيق السـكينة والمودة والإحصـان وتكوين الأسر، وعقدٌ هذا شـأنُه لا بد له من مقدمات من شـأنها بناء هذا العقد على أسـس متينة تقيم دعائمه وتضـمن دوامه، ومن أهم هذه المقدمات: الخِطبة، والفحص الطبيّ.

١ - الخِطبة وأحكامها

الخِطبة بكسر الخاء: طلب التزوج وفق الأحكام الشرعية، وهي وعد بالزواج بين طرفين، وليست عقدًا، فلا يترتب عليها أي أثر من آثار عقد الزواج.

والخِطبـة مشروعـة لمن أراد الـزواج، لما لها من آثـار مهمة في تعرف الخاطبين إلى بعضـهما واستقرار حياتهما في مستقبل حياتهم الزوجية.

أحكام الخِطبة

على الخاطِبَيْنِ في مدة الخطوبة مراعاة الأحكام الشرعية الآتية:

أ - تَعَرُّف كل من الخَاطِبَين إلى بعضهما؛ فقد أجاز الشارع لكِلا الخاطِبَين التعرف إلى بعضهما؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه عندما خطب: «انظر إليها، فإنه أحرى أن يُؤْدَمَ بينكما»[1] (أي الإصلاح، والألفة، والمودة).

ب- حرمـة الخَلْوة بـين الخاطبين؛ ولما كانـت الخِطبة وعدًا بالـزواج؛ فإن الخلـوة بينهما، والخروج معًا وحدهما لا يجوز إلا بعد عقد الزواج .

جـ- لا يجوز للخاطب أن يرى من المخطوبة مما سوى الوجه والكفين.

د - يجوز للخاطِبين العدول عن الخطبة إذا تبيَّن لهما أن الحياة الزوجية بعد عقد الزواج لا تتحقق فيها المودة والسكينة والديمومة.

هـ- لا يُعَدُّ العدول عن الخِطبة طلاقًا، وليس على المخطوبة عدة إذا عدل الخاطب عن الخطبة، لأن الخطبة لا تعتبر عقد زواج بينهما.

---

(١) رواه مسلم.

أفكر وأفرّقُ

يخلط بعض الناس بين (الخِطبة) التي هي وعد بالزواج، وبين عقد الزواج في الأحكام المترتبة عليها، أفرّق بين الحالتين، وأعرض ما توصلت إليه أمام زملائي.

٢ - الفحص الطبي قبل الزواج

لضمان تآلف الأسرة، وحفاظًا عليها من الأمراض؛ فقد طلب القانون الأردني من المقبلين على الزواج إجراء فحص (التلاسيميا)؛ وذلك لما لهذا المرض من آثار سلبية على نسلهما؛ حيث قد يصاب المولود بمرض فقر الدم الوراثي باهظ التكاليف، فيكون له آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية غير محمودة على المولود والأسرة والمجتمع.

التلاسيميا: فقر دم البحر الأبيض المتوسط، أحد أمراض الدم الوراثية على مستوى العالم بوجه عام، وعلى مستوى البحر الأبيض المتوسط بوجه خاص، ويسبب تكسر كريات الدم الحمراء، ويبلغ عدد المصابين بالتلاسيميا في الأردن ما يقارب ١٥٠٠٠٠ حالة.

يزيد زواج الأقارب من فرصة الإصابة بمرض التلاسيميا إذا كان في العائلة أشخاص مصابون بالمرض.

خامسًا المهر

اهتم الإسلام بتكريم المرأة، وتوفير كل أسباب الحماية لها، وكل وسائل الحفاظ على شرفها وكرامتها، ومن ذلك تقديم المهر للزوجة، فما المهر؟ وما حكمه؟ وما أحكامه؟

مفهومه: هو المال الذي يجب للمرأة على الرجل بسبب عقد الزواج عليها، ويسمى الصَّداق والنِّحلة وغير ذلك.

١ - مشروعية المهر وحكمه

المهر واجب بالكتاب والسنة؛ ففي الكتاب قول الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ (سورة النساء، الآية ٤) وفي السنة؛ قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «التمس ولو خاتمًا من حديد»[١]

(١) صحيح البخاري.

حكمه: واجب على الزوج للزوجة للأدلة السابقة.

٢ - الحكمة من مشروعية المهر

شُرع المهر تكريمًا للمرأة وتأكيد رغبةِ الزوج في الارتباط بها.

٣ - أحكام المهر

أ - يجب المهر بعقد الزواج، فهو حق للزوجة على زوجها، وليس إحسانًا من الزوج.

ب- من حق المرأة أن تتصرف في مهرها كيف شاءت، ولا يجوز للزوج أو أولياء الزوجة أن يأخذوا منه شيئًا إلا بإذنها، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ (سورة النساء، الآيات ٢٠-٢١).

جـ- يشترط في المهر أن يكون معلومًا محددًا؛ كأن يكون مبلغًا معينًا من النقود.

د - يدعو الإسلام إلى التيسير في المهور؛ لئلا يحول غلاء المهر دون إقبال الشباب على الزواج، إلا أنه لم يجعل له حدًّا أعلى وحدًّا أدنى، إذ يختلف الناس في الغنى والفقر، فترك التحديد ليعطي كل أحد على قدر طاقته.

هـ - يصح تعجيل المهر كله مع العقد، ويصح تأجيله كله أو بعضه إلى أجل معلوم، ويستحب تعجيل جزء منه؛ لما رُوي عن ابن عباس رضى الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليًّا رضي الله عنه أن يعطي فاطمة رضي الله عنها شيئًا قبل الدخول فأعطاها درعه»[١].

---

(١) رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه.

الأسئلة

١– بين مفهوم كل مما يأتي :

الزواج، الخِطبة، المهر.

٢– عدد شرطين من شروط صحة عقد الزواج.

٣– بيّن الحكم الشرعي في الحالات الآتية، مع التعليل:

أ – اتفق ولي أمر فتاة مع متقدم للزواج بها أن يكون مهرها ما تجود به نفس الزوج.

ب– أخذ ولي الزوجة مهرها من غير رضاها.

جـ– أعطت الزوجة جزءًا من مهرها لزوجها برضاها.

٤– اذكر فائدة للفحص الطبيّ قبل الزواج.

٥– ما الحكمة من جعل الشرع أهمية لرأي وليِّ الفتاة في زواجها؟

الدرس الأربعون

المحرمات من النساء

مرَّ بكَ أن من الشروط الشرعية لصحة عقد الزواج حِلّ كل واحد من الرجل والمرأة للآخر، بمعنى ألَّا تكون بينهما حرمة مؤبَّدة، أو حرمة مؤقتة، والحرمة المؤبدة تبنى على ثلاثة أسباب هي: النسب والمصاهرة والرضاع، والمؤقتة تقع في ستة أصناف: المرأة المتزوجة، أو المعتدة، والمطلقة ثلاثًا، والجمع بين أكثر من أربع نساء، والجمع بين المحارم، واختلاف الدِّين.

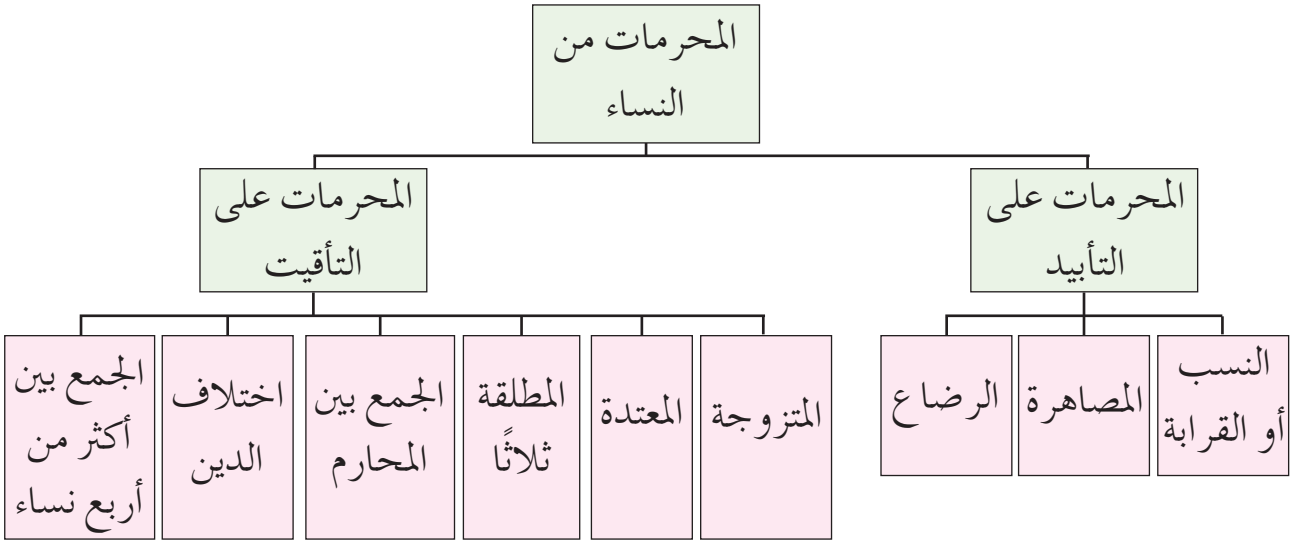

خريطة مفاهيمية تبين أصناف المحرمات من النساء

بالنظر إلى الخريطة المفاهيمية نرى أن المحرمات من النساء أقسام، وتفصيل ذلك في ما يأتي:

أولًا المحرمات على التأبيد

وهنَّ النساء اللَّاتي لا يَحِلُّ للرجل أن يتزوج بإحداهنَّ أبدًا؛ لأن سبب التحريم ثابت لا يزول، وهن ثلاثة أنواع:

١ - المحرمات بسبب قرابة النسب

قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ (سورة النساء، الآية ٢٣)، حيث ذكرت الآية المحرمات بسبب القرابة وهن أربع فئات:

أ - **الفئة الأولى:** أصول الرجل وهنَّ أمه وجدَّاته من أمه وأبيه.

ب- **الفئة الثانية:** فروع الرجل وهنَّ بناته، وحفيداته من أبنائه وبناته.

جـ- **الفئة الثالثة:** أخواته سواء كنّ الشقيقات، أو الأخوات لأب، أو الأخوات لأم، وبناتهن وكذلك بنات إخوانه.

د - **الفئة الرابعة:** عمَّاته، وخالاته، وعمَّات أبيه، وعمَّات أمه، وخالات أبيه وخالات أمه سواء أكُنَّ شقيقات أم لأب أم لأم، ولا تحرم عليه بناتهن.

٢ - المحرمات بسبب المصاهرة

وهنَّ أربع فئات:

أ - **الفئة الأولى:** زوجات أبيه، وزوجات أجداده جميعًا من جهة الأب ومن جهة الأم، وتكون الحرمة بمجرد العقد على الزوجة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء، الآية ٢٢).

ب- **الفئة الثانية:** زوجات أولاده، وزوجات أولاد أولاده، وزوجات أولاد بناته، وإن نزلوا، ويثبت التحريم بمجرد العقد عليها، قال الله تعالى - عطفًا على التحريم- : ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ٢٣)، وتسمى زوجة الابن: (حليلة).

جـ- **الفئة الثالثة:** أم زوجته وجدَّاتها، ويثبت التحريم بمجرد العقد عليها، قال الله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ٢٣).

د - **الفئة الرابعة:** بنات زوجته، وبنات بناتها، وبنات أبنائها، (وهُنَّ الرَّبائِب)، ويكون التحريم إذا دخل بها، وليس بمجرد العقد عليها، فإذا طلقها أو مات عنها قبل الدخول لا يحرمن عليه، قال الله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ۖ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ٢٣).

وقد وضع العلماء قاعدة فقهية مشهورة في هذا الباب، وهي تضبط الفئتين الثالثة والرابعة، وهذه القاعدة هي: (العقد على البنات يُحرِّم الأمهات، والدخول بالأمهات يُحرِّم البنات).

٣ - المحرمات بسبب الرضاع

القاعدة الشرعية العامة هي: أنه يحرم بالرضاع كل ما حرِّم بالنسب، قال صلى الله عليه وسلم: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»[١]، فإذا رضع طفل من امرأة أصبحت هذه

---

(١) رواه مالك وأبو داود، حديث صحيح.

المرأة أمه من الرضاع فتحرم عليه من أرضعته؛ لأنها أمُّه من الرضاع، وتَحرُم عليه أمَّهاتها؛ لأنهنَّ جدَّاته، وتَحرُم عليه بناتها وأبناؤها؛ لأنهم إخوة له من الرضاع، ويَحرُم عليه إخوتها وأخواتها؛ لأنهم أخواله من الرضاع، وزوجها أبوه من الرضاع فتحرم عليه أم زوجها؛ لأنها جدته من الرضاع، وبنات زوجها من امرأة أخرى لأنهن أخواته لأب، وأخوات زوجها لأنهن (عماته) وإخوان زوجها لأنهم (أعمامه) بالرضاع، وهكذا، قال الله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾ (سورة النساء، الآية ٢٣)

والقاعدة أن تضع الطفل الرضيع في أسرة المرأة التي أرضعته فيصبح زوجها كأنه أبوه وابنتها أخته وأختها خالته وهكذا.

ثانيًا المحرمات من النساء تحريمًا مؤقتًا

وهنَّ النساء اللاتي يَحْرُم الزواج بإحْداهنَّ لسبب عارض، فإذا زال السبب زالت الحرمة، وأصبح الزواج بهن مباحًا، وتشمل المحرمات من النساء تحريمًا مؤقتًا الفئات الآتية:

١ - المرأة المتزوجة

يحرم على الرجل الزواج من امرأة متزوجة من غيره ما دام عقد الزواج قائمًا، فإن طلقها زَوْجُها، أو ماتَ عنها، يجوز لغيره الزواج منها بعد أن تنتهي عدتها الشرعية.

٢ - المرأة المعتدة

يَحْرُمُ على الرجل الزواجُ من أي امرأة معتدَّة، سواء أكانت معتدة من طلاق أم من وفاة سواء أكانت معتدة من طلاق رجعي أم بائن.

٣ - المطلقة ثلاثًا

إذا طلق الرجل زوجته طلاقًا بائنًا بينونة كبرى، فلا تَحِلُّ له حتى تتزوج من رجل آخر زواجًا شرعيًّا ويدخل بها، ثم يطلقها الثاني من غير اتفاق مسبق مع زوجها الأول أو أن يموت عنها، عندئذ يجوز لزوجها الأول الزواج منها مرة أخرى بعقد جديد وبرضاها بعد انتهاء العدة من الزوج الثاني، قال الله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣٠).

٤ - الجمع بين المحارم

وهنَّ فئتان:

أ - **الفئة الأولى**: الجمع بين الأختين، فلا يحل له الجمع في الزواج بين زوجته وأختها في وقت واحد إلا بعد وفاة زوجته، أو طلاقها وانتهاء عدتها، قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ (سورة النساء، الآية ٢٣).

ب- **الفئة الثانية**: الجمع بين المرأة وعمَّتها أو بينها وبين خالتها، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يَجمع الرجل بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها»[١] إلا بعد وفاة زوجته أو طلاقها وانتهاء عدتها.

٥ - اختلاف الدين

يجوز للمسلم أن يتزوج امرأة غير مسلمة من أهل الكتاب سواء أكانت مسيحية أم يهودية، ويحرم عليه الزواج من غير المسلمة إن لم تكن من أهل الكتاب؛ لما لذلك من آثار سلبية على الأسرة المسلمة، ويَحْرُمُ على المسلمة الزواج من غير المسلم.

٦ - الجمع بين أكثر من أربع نساء

فمن كان متزوجًا من أربع نساء وهن جميعًا في عصمته لا يحل له الزواج من أي امرأة إلا إذا توفيت إحدى زوجاته، أو طلق إحداهن وانتهت عدتها.

---

(١) صحيح مسلم.

الأسئلة

١- بيِّن مفهوم كل مما يأتي:

المحرمات على التأبيد، المحرمات تحريمًا مؤقتًا.

٢- اذكر النساء المحرمات تحريمًا مؤبدًا بسبب كل من:

أ-القرابة ب- المصاهرة.

٣- وضح المقصود بالحديث الشريف: «يَحْرُمُ من الرضاع ما يحرم من النسب».

٤- بيّن الحكم الشرعي في ما يأتي:

أ - عقد رجل زواجه على امرأة، ثم ماتت قبل الدخول، فأراد الزواج من ابنتها.

ب- رضع طفل من امرأة خمس رضعات مشبعات، فأراد أخوه الزواج من ابنتها.

جـ- عقد رجل زواجه على امرأة مطلقة في أثناء عدتها.

د - عقد حسين زواجه على امرأة، وقبل الزواج اختلفا فطلقها، فأراد والده أن يخطبها لنفسه.

٦- بيّن نوع حرمة الزواج من الآتية إن كانت محرمة حرمة مؤبدة، أو محرمة حرمة مؤقتة:

ابنة الأخ، الأخت من الرضاع، أخت الزوجة، الزواج بالخامسة لمن في عصمته أربع نسوة، أم الزوجة.

حرمة مؤبدة	حرمة مؤقتة
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

نعمة الهداية لدين الإسلام

قال الله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٥﴾

معاني المفردات والتراكيب

شِيَعًا : فرقًا.

دِينًا قِيَمًا : مستقيمًا لا عوج فيه.

حَنِيفًا : بعيدًا عن الضلال.

نُسُكِي : عبادتي.

خَلَٰٓئِفَ : مستخلفون لعمارة الأرض.

بين يدي السورة

سورة الأنعام سورة مكية، آياتها (١٥٦)، سميت بهذا الاسم لما ورد فيها من ذكر الأنعام، وروى الحاكم عن جابر رضي الله عنه، قال: لما نزلت سورة الأنعام سبّح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «شيَّعَ هذه السورة من الملائكة ما سدَّ الأفق»[1]. ومحور السورة الأساسي إقامة

(١) رواه الحاكم في المستدرك، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم.

الحجّة على الكفار بنقض عقائدهم الباطلة وتقرير العقيدة الصحيحة بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة.

تفسير الآيات الكريمة

بعث الله تعالى الأنبياء والرسل عليهم السلام بدعوة واحدة، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٢٥)، فأصل الدين عند الأنبياء جميعهم واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٨٤)، وفي هذه الآيات الكريمة يدعونا الله تعالى إلى التبرؤ من الذين يفرقون دين الله ويبدلونه، ويدعونا إلى الاعتزاز بالانتماء إلى دين الإسلام، وفي ما يأتي توضيح ذلك:

١ - النهي عن التفرق في الدين

يخبرنا الله تعالى عمّن فرقوا دينهم، وجعلوه أديانًا متفرقة بما أدخلوا فيه من عقائد باطلة وضلالات، ويخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه بريء من هؤلاء الذين حرفوا دينهم وتفرقوا شِيعًا وأحزابًا، وأن أَمْرهم إلى الله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾ تهديد لمن غَيَّر دين الله وبدل فيه، فإن جزاءهم على الله الذي سيجازيهم على سوء صنيعهم، وهذا التهديد عامٌّ لكل من بدّل الدين، وجاء بما لم يأمر به الله تعالى.

أنظم حلقة حوارية

بإشراف معلمي، وبالتعاون مع زملائي، أنظم حلقة حوارية، أناقش فيها الآثار المترتبة على تفرق المسلمين في دينهم شيعًا وأحزابًا، وألخص ما توصلت إليه من استنتاجات في دفتري.

٢ - الترغيب في فعل الأعمال الصالحة

بعد أن حذر الله تعالى المسلمين من تفريق الدين، رغَّبهم في فعل الخير والأعمال الصالحات وكسب الحسنات، وبيّن لهم فضله ورحمته وعدله بالجزاء على أعمالهم، فمن رحمة الله

تعالى أن العبد إذا نوى أن يعمل السيئة فلم يعملها لا تكتب عليه سيئة، وإذا عملها كُتِبت عليه سيئة واحدة، وأن العبد إذا نوى أن يعمل الحسنة فلم يعملها كُتِبت له حسنة واحدة، وإن عملها كُتِبت له عشر حسنات، قال صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: إذا هَمَّ عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإنْ عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هَمَّ بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرًا»[1]، فالمعاملة بالمثل من باب عدل الله تعالى، والزيادة في الحسنات من باب فضل الله تعالى.

٣ - الاعتزاز بالانتماء لدين الإسلام

يشعر المسلم بعزة ما بعدها عزة وهو ينتمي لهذا الدين، فتستقيم به حياته، ويشعر بفخر كبير أنه مسلم، ومن ثمرات هذا الاعتزاز بدين الإسلام ما يأتي:

أ - أن يخلص المسلم عباداته وسائر أعماله الدنيوية لله تعالى؛ لتكون جميع لحظات حياته حتى وفاته خالصة لوجهه الكريم، فإذا فعل المسلم ذلك اتخذه الناس قدوة يسيرون وراءه على طريق الهداية، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة لأمته، وعلى خطاه سار الصحابة الكرام، ومن جاء بعدهم من صالحي أمة الإسلام.

ب - ألَّا يتوكل إلا على الله تعالى، ولا يتخذ خالقًا وربًّا غيره سبحانه وتعالى، فهو الخالق والرازق والمحيي والمميت، وهو الحافظ المدبر لكل الأمور، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (سورة التغابن، الآية ١٣). وكيف للمسلم أن يتخذ ربًّا غير الله تعالى، وهو يعلم أن الله سيحاسب الناس جميعهم يوم القيامة، وينبئهم بأعمالهم من غير أن تحمل نفس ذنب نفس أخرى.

أتدبر وأستنتج

أتدبر الآيات الكريمة (١٦١ - ١٦٤) من سورة الأنعام، وأستنتج الحكمة من تكرار كلمة (قل) ثلاث مرات، وأكتبها في دفتري.

٤ - الحكمة من استخلاف العباد وتفاوت الدرجات بينهم

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الإنسان مستخلفًا في الأرض، قائمًا بشؤونها ورعاية

---

(١) رواه مسلم.

المصالح فيها وفق دين الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (سورة هود، الآية ٦١)، ففضل الله عز وجل بعض البشر على بعض في الغنى والفقر، والعلم والجهل، والقوة والضعف؛ وذلك ليتحقق التكامل في عمارة الأرض، وفق ما أوتي كل واحد من الأسباب، وسعة الطاقة والجهد، كلٌّ بحسب قدرته، وبهذا تتحقق سنة الابتلاء الذي أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٦٥).

معلومة إثرائية

جعل الرسول صلى الله عليه وسلم كلمات هذه الآيات جزءًا من دعاء الاستفتاح في الصلاة، حيث كان يستفتح صلاته بعد تكبيرة الإحرام بقوله: «وجَّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين»[1]

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١- أبتَعِدُ عن كل ما يؤدي إلى الفرقة في الدين، فالمسلمون أمة واحدة تجمعهم عقيدة واحدة.

٢- أعتزُّ وأفتخر بانتمائي إلى دين الإسلام.

٣- أُخلص في كل عباداتي، وسائر أعمالي لله تعالى.

٤- .....

أتعاون وأستخرج

بالتعاون مع زملائي أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل من المد المتصل، والمد المنفصل، ومد البدل، وأكتبه في دفتري.

نشاط بيتي

أتَصَفَّح المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم عند مادة الجذر اللغوي (ف ر ق)، وأستخرج آية واحدة تنهانا عن التفرق في الدين، ثم أطلع عليها زملائي في الصف.

(١) رواه مسلم.

الأسئلة

١– بيِّن معنى كل من المفردات والتراكيب الآتية:

شِيَعًا، دِينًاقِيَمًا، حَنِيفًا، خَلَٰٓئِفَ .

٢– ما هو المحور الرئيس في سورة الأنعام؟

٣– قال الله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ . بيَّنت هذه الآية الكريمة فضل الله تعالى ورحمته في المجازاة على العمل الصالح، وضح ذلك.

٤– اذكر حكمة واحدة مستفادة من قول الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ في الآية الكريمة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾.

٥– دعتنا الآيات الكريمة إلى الاعتزاز بدين الإسلام ، اذكر صورتين من صور هذا الاعتزاز.

٦– علل ما يأتي: خلق الله العباد على درجات مختلفة من الغنى والفقر، والجهل والعلم.

٧– اذكر الآية الكريمة التي تدل على كل مما يأتي:

أ – يخلص المسلم لله عز وجل في أعماله وعباداته جميعها.

ب– من عَدْل الله تعالى أنه لا يُحَمِّلُ نفسًا إثم نفس أخرى.

الدرس الثاني والأربعون

سورة يس

الآيات الكريمة (٦٩ – ٧٦)

تلاوة وحفظ

قال الله تعالى:

وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾

أطبق وأستخرج

– أطبق ما تعلمت في صفوف سابقة من أحكام التلاوة والتجويد أثناء تلاوتي الآيات الكريمة.

– أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل مما يأتي:

١– مد صلة كبرى.

٢– إخفاء حقيقي.

٣– وقف تام.

٤– وقف حسن.

فهم وحفظ

الحديث النبوي الشريف

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي ما رَوى عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى أَنَّهُ قالَ: «يا عِبادي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلى نَفْسي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلا تَظالَموا، يا عِبادي، كُلُّكُمْ ضالٌّ إِلاّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُوني أَهْدِكُمْ، يا عِبادي، كُلُّكُمْ جائِعٌ إِلاّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُوني أُطْعِمْكُمْ، يا عِبادي، كُلُّكُمْ عارٍ إِلاّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسوني أَكْسُكُمْ، يَا عِبادي، إِنَّكُمْ تُخْطِئونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَأنا أَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا، فَاسْتَغْفِروني أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبادي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغوا ضَرّي فَتَضُرّوني، وَلَنْ تَبْلُغوا نَفْعي فَتَنْفَعوني، يا عِبادي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانوا عَلى أَتْقى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ ما زادَ ذَلِكَ في مُلْكي شَيْئًا، يا عِبادي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانوا عَلى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ ما نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكي شَيْئًا، يا عِبادي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قاموا في صَعيدٍ واحِدٍ، فَسَأَلوني، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذَلِكَ مِمّا عِنْدي إِلاّ كَما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يا عِبادي إِنَّما هِيَ أَعْمالُكُمْ أُحْصيها لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيّاها، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلّا نَفْسَهُ»[1].

معاني المفردات والتراكيب

فاستهدوني: اطلبوا مني الهداية.

صعيد: مقام أو مكان.

المخيط: الإبرة.

أحصيها: أجمعها وأحفظها.

أوفيكم إياها: أعطيكم جزاءها كاملاً.

التعريف براوي الحديث الشريف

هو الصحابي الجليل أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه، كان من السابقين إلى الإسلام، ومن أزهد الناس وأعلمهم، ومن الدعاة إلى دين الله، قال عنه صلى الله عليه وسلم: (ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذر)[2]، توفي سنة ٣٢هـ.

(١) صحيح مسلم.
(٢) جامع الترمذي، والخضراء: كناية عن السماء، والغبراء: كناية عن الأرض.

أستذكر

أستذكر مع مجموعتي تعريف الحديث القدسي، وأكتبه في دفتري.

شرح الحديث الشريف

تضمن الحديث القدسي السابق أمورًا عدة، منها:

١ - تحريم الظلم

ابتدأ الحديث القدسي الشريف بتأكيد تحريم الله تعالى الظلم بصوره كلها؛ وجعل ظلم الناس بعضَهم سببًا في سخط الله وعقوبته، وسببًا في نشر العداوة والبغضاء بين الناس. والظلم له صورٌ متعددة، فمنه ما يكون في حق الله تعالى كالشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ (سورة لقمان، الآية ١٣) ومنه ما يكون في حق النفس كإهمال الجانب الصحي وإضعاف الجسد بالمخدرات والمسكرات، وارتكاب المعاصي وترك الطاعات، ومنه ما يكون في حق الآخرين مهما كان دينهم أو عرقهم، كظلم الابن لوالديه بالعقوق، وظلم الطالب لمعلمه بعدم التوقير، وظلم التاجر للمشترين بخيانة الأمانة، إضافةً إلى صور الظلم المنتشرة اليوم: كأكل أموال اليتامى، وحرمان الورثة من الميراث لا سيما النساء، أو حرمانهن من مهورهن وظلم كل مسؤول لمن هو مسؤول عنهم، ونحو ذلك.

أروي وأستنتج

أروي قصة لزملائي سمعت بها تمثل صورة من صور الظلم كان لها عواقب سيئة على الظالم، وأستنتج منها عبرة واحدة.

٢ - الحاجة إلى الله تعالى

أمر الله تعالى عباده بأن يلجأوا إليه في طلب حاجاتهم من الهداية، والرزق، والمغفرة، وغيرها، ووعدهم بالاستجابة لما طلبوه، فهو سبحانه الغني، وهم الفقراء، وهو القادر وهم العاجزون، بيده الهداية والتوفيق والصلاح، وعنده مفاتيح الرزق، وهو صاحب المغفرة، لا يعجزه شيءٌ سبحانه وتعالى.

أتدبر وأستنتج

أتدبر قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ (سورة فاطر، الآية ١٥) وأستنتج دلالة واحدة لها، وأعرضها على معلمي وزملائي.

٣ - استغناء الله عن خلقه

الله تبارك وتعالى غني عن عباده، وهم لا ينفعونه ولا يضرونه، بل هم المحتاجون إليه، وملكه عز وجل عظيم، ولو طلب الخلق كلهم ما يحتاجون وأعطاهم ما سألوه من حوائجهم لا يُنقص هذا العطاء من ملك الله شيئًا، ومتى علم العبد أن ربه بهذا القدر من العظمة، فإنه سيخلص له في العبودية، ولن يلتفت إلى غيره في طلب حاجاته، فهو الذي يطعمه، وهو الذي يسقيه، وهو الذي يشفيه إذا مرض، وهو الذي يقبل توبته، وهو الذي يحييه ويميته، فالنفع والضر بيده سبحانه وتعالى.

٤ - جزاء العمل

من أعظم صفات الله عز وجل (العدل)، فهو سبحانه لا يظلم أحدًا، وإنما يُحاسب الناس على أعمالهم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه، وهذا يستلزم محاسبة النفس في الدنيا أولًا بأول، ليبقى العبد ملازمًا طاعة الله، ومبتعدًا عن معاصيه، ويجب عليه أن يتقي دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

أفكر وأناقش

أفكر في سبب تكرار عبارة (يا عبادي) في هذا الحديث القدسي الشريف، وأناقش ذلك مع مجموعتي.

توجيهات تربوية من الحديث النبوي الشريف:

١- المسلم لا يظلم.

٢- المسلم يلجأ إلى الله تعالى في أموره كلها.

٣- المسلم يحب للناس ما يحبه لنفسه.

٤- شعار المسلم: (حاسب نفسك قبل أن تُحاسب).

٥- .....

نشاط بيتي

أكتب في دفتري آيةً كريمةً تدل على تحريم الظلم، وأقرأها أمام زملائي في الصف.

الأسئلة

١- بيّن معنى الكلمات والتراكيب الآتية:

صعيد، المخيط، أوفيكم إياها.

٢- عرف براوي الحديث الشريف.

٣- لماذا حرم الله تعالى الظلم ؟

٤- اذكر صورةً من صور الظلم .

٥- ما الذي يترتب على معرفة العبد أن لله العظمة ؟

٦- وضح المقصود بعبارة: (وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ).

٧- اذكر أمرين يرشد إليهما الحديث الشريف .

٨- اقرأ الحديث النبوي الشريف غيبًا، واكتبه في دفترك.

الدرس الرابع والأربعون

حقوق الزوجين في الإسلام

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وبقوتها يقوى، وبصلاحها يصلُح، وقد نظم الإسلام طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة بما يكفل حقوق كل فرد من أفراد هذه الأسرة، وبما يحقق المحبة والتآلف بين أفرادها.

والمنهج الإسلامي يراعي في الواجبات الفطرة والاستعدادات والقدرات الجسمية والنفسية التي وهبها الله تعالى لكل من الذكر والأنثى، فما الحقوق المشتركة بين الزوجين؟ وما الحقوق الخاصة لكل من الزوجين على زوجه؟ وما الأحكام المتعلقة بهذه الحقوق؟

أولًا الحقوق المشتركة بين الزوجين

يوجد حقوق مشتركة بين الزوجين، وتتلخص هذه الحقوق في ما يأتي:

١ - التعاون على طاعة الله تعالى

بأن يُعين كل منهما صاحبه على طاعة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (سورة العصر، الآيات ١-٣).

٢ - حسن العشرة

قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ (سورة النساء، الآية ١٩)، والعشرة بالمعروف بين الزوجين أساس السعادة الزوجية، وكلمة (معروف) تشمل كل معنى سامٍ في التعامل، وانتقاء أرقى الألفاظ في الكلام، وتجنُّب الإساءة المادية والمعنوية مصداقًا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخيارهم خيارهم لنسائهم»[(١)]، ومن حسن المعاشرة بين الزوجين التجاوز عن الأخطاء، وعدم ترصد أخطاء الآخر، وأيضا ألَّا يكون سبَّابًا أو لعَّانًا.

٣ - حفظ خصوصية العلاقة الزوجية وحرمتها

وقد حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم الزوجين من نشر الأسرار الزوجية بقوله صلى الله عليه وسلم: «إنّ من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»[(٢)]. ومعنى (يُفضي إليها وتفضي إليه): أي ما يكون بينهما من خاصة أمور حياتهما الزوجية.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٢) رواه مسلم.

فعلى الزوج ألَّا يفشي سرَّ زوجته، فلا يذكر عيوبها من خُلق أو خِلقة، أو أن يعيب طعامها وشرابها ونومها، وغير ذلك من الأمور التي تكون عيبًا في المرأة، حتى بين أهله وأهلها، وكذلك على الزوجة ألا تُفشي أسرار زوجها وحياتهما الزوجية حتى لأقرب الناس إليهما؛ لأن ذلك من دواعي نفور كل من الزوجين من الآخر، وعدم شعوره بالطمأنينة.

إضاءة

قيل لبعض الصالحين – وقد أراد طلاق زوجته: ما الذي يريبك منها؟ فقال: العاقل لا يهتك سرًّا، فلما طلقها قيل له: لِمَ طلَّقتها؟ فقال: مالي ولامرأة غيري.

٤ – إدخال كل منهما السرور على قلب الآخر

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تدخله على مسلم»(١)، فإذا كان هذا مع مسلم قد لا تعرفه، فكيف بكلٍّ من الزوجين إذا أدخل السرور على قلب صاحبه، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُدخل السرور على قلوب زوجاته، والحبيب النبي صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا وأسوتنا؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد في يوم عيد، فقال لي: أتُحِبِّين أن تنظري إليهم؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه، فطأطأ لي مَنْكبيه لأنظر إليهم، فوضعت ذقني على عاتقه، وأسندتُ وجهي إلى خده، فنظرت من فوق مَنْكبيه فجعل يقول: يا عائشة، ما شبِعتِ؟ فأقول: لا؛ لأنظر منزلتي عنده، حتى شبِعت، قال: حسبُك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي...»(٢).

ومن ذلك؛ أن يهتم كل من الزوجين بمظهره، فلا يقع نظر الزوج على زوجته إلا وهي في أحسن مظهر، وأطيب رائحة، وأنظف ثياب، فإذا نظر إليها بثَّت في نفسه البهجة والسرور، وكذلك من حقِّ الزوجة على زوجها أن يكون حسن المظهر طيب الرائحة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنِّي أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين زوجتي لي»(٣).

---

(١) رواه الطبراني بسند صحيح.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى.

٥ - تَحَمُّل كل منهما الآخر والصبر عليه

فالزوجة تصبر على زوجها إذا أصابته فاقة أو ضائقة مالية، وتتحمل ما يصدر عنه في أوقات يكون فيها الزوج على غير عادته إن عَرَضَ له هَمٌّ أو مرض أو غيره، والزوجة قد تمرُّ بتغيرات صحية ونفسية، فمن حقها على زوجها أن يصبر عليها، ويتعامل معها بما يناسب وضعها في هذه الحال.

٦ - التوارث

فيرث كل واحد منهما الآخر بمجرد عقد الزواج، فإذا توفي أحد الزوجين ثبت حق في الميراث للآخر.

٧ - الاهتمام بشؤون منزلهما وتدبير شؤونه وتربية الأبناء

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع فمسؤول عن رعيته ... والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم»[1].

ثانيًا حقوق خاصة بالزوجة

للمرأة حقوق، وهي واجبات على زوجها، وتتلخص هذه الحقوق بما يأتي:

١ - المهر

وهو حق للمرأة على زوجها، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (سورة النساء، الآية ٤)، وقد سبق تفصيل أحكام المهر في درس مقدمات الزواج.

٢ - النفقة والمسكن

وهي ما يجب للزوجة على زوجها لأجل معيشتها من طعام وكسوة وعلاج ، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣٣).

وتجب النفقة للزوجة بمجرد العقد عليها عقدًا صحيحًا، وتشمل كل ما تحتاج إليه المرأة، وتعسر الحياة من غيره، وَتُقَدَّرُ النفقة بحسب حال الزوج يُسرًا وعُسرًا شريطة ألَّا تقل عن مقدار الكفاية؛ لقول الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (سورة الطلاق، الآية ٧).

---

(١) صحيح البخاري.

ثالثًا حقوق خاصة بالزوج

١ - طاعته بالمعروف واحترامه وتوقيره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا له من زوجة صالحة؛ إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أقسم عليها أبرَّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»[١]، فمن الواجب على الزوجة طاعة زوجها وحسن معاملته واحترامه وتَقديره، كما يجب على الزوج ألا يثقل على زوجته بالأمور وأن لا يكلفها فوق طاقتها، وأن لا يأمرها بمنكر إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢ - لا تأذن لأحد بدخول بيته إلا بإذنه

فمن حق الزوج على زوجته ألا تُدْخِل بيته أحدًا لا يرغب به، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَحِلُّ للمرأة أن تصومَ وزوجُها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»[٢] ولا يجوز للزوج أن يقطع الصلة بين زوجته وأهلها كأن يمنعها من زيارتهم أو أن يزوروها.

٣ - المحافظة على ماله

فلا تتصرف بماله إلا بإذنه، فإن أعطاها إذنًا عامًا؛ فإنها تنفق منه بالمعروف، وإلا فعليها طلب الإذن في كل مرة.

---

(١) سنن ابن ماجة.
(٢) متفق عليه.

الأسئلة

١– عدِّد ثلاثة من الحقوق المشتركة بين الزوجين.

٢– ما المقصود بالنفقة بوصفها حقًّا للزوجة على زوجها؟ وماذا تشمل؟

٣– متى تستحق الزوجة النفقة؟

٤– ما الثمرات المترتبة على حسن العشرة بين الزوجين؟

٥– اذكر حقين من الحقوق الخاصة بالزوجة.

٦– ما حدود طاعة الزوجة لزوجها؟

حرص الإسلام على أن تقوم العلاقات بين الزوجين على أساس من التآلف والمحبة والتعاون؛ لأن الأُسرة هي نواة المجتمع، وبصلاحها يصلح المجتمع، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(سورة الروم، الآية ٢١) .

إلا أنه قد تطرأ مشكلات على الحياة الزوجية، فتعكر صفو الألفة والمحبة في الأُسرة، لذا شرع الإسلام وسائل وقائية وأخرى علاجية لهذه المشكلات، على النحو الآتي:

أولًا الوسائل الوقائية من المشكلات الزوجية

الأسرة هي البيئة التي تتولى تنشئة الأبناء ورعايتهم وتنميتهم، وفي ظلها يتلقى الأبناء مشاعر الرحمة والمحبة؛ لذا فقد وضع الإسلام تشريعات وقائية تجنب الزوجين الوقوع في الكثير من الخلافات، منها ما يأتي:

١ - حسن اختيار كل من الزوجين للآخر

بين الإسلام أسس الاختيار لكلا الزوجين، وأهمها الخلق والدين، وأن يكون كل منها كفوًا للآخر، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من تَرْضَوْنَ دينه وخلقه فزوجوه، إلَّا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض»(١). إلا أنَّ بعض الرجال والنساء يختار أحدهما الآخر على غير هذه الأُسس ومن غير مراعاة للكفاءة بينهما من النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية؛ وقد يؤدي ذلك إلى الخلافات الزوجية.

٢ - الالتزام بشرع الله تعالى

وضع الله تعالى القوانين لتنظيم العلاقة الزوجية، وجعلها على أفضل وجه، فعندما يتجاوز أحد الزوجين الحدود الشرعية تبدأ الخلافات التي تهدد الأُسرة، لذا وجب على كل من الزوجين الالتزام بما شرع الله حتى لا تقع هذه المشكلات.

---

(١) سنن الترمذي.

٣ - أداء الحقوق الزوجية

حدَّدَ الإسلام لكل من الزوجين حقوقًا وواجبات تتناسب مع قدرته وطبيعته، وأمر كلًّا منهما بأداء ما عليه من الواجبات، وعلى الطرف الآخر إعطاؤه حقوقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا إنَّ لكم من نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا»[١] . فتبدأ الخلافات بين الزوجين نتيجة إهمال أحد الزوجين لحقوق الآخر أو جهله بها، ومن الأمثلة على ذلك: عدم إنفاق الزوج على زوجته وأولاده بحجة أنها تمتلك المال، ومن ذلك تحميل الزوجة زوجها فوق ما يستطيع من نفقات.

٤ - عدم السماح للآخرين بالتدخل في الخصوصيات العائلية

فالرجل يحترم والدَيْ زوجته وأهلها وأقاربها، وكذلك هي تحترم والدَيْه وأقاربه، وفي الوقت نفسه حذر الإسلام الزوجين من السماح للأهل بالتدخل السلبي بين الزوجين، وأوجب على كل من الزوجين أن يحفظ الأسرار والخصوصيات العائلية.

٥ - تقبُّل كل من الزوجين طباع الآخر والصبر عليه

لكل من الزوجين خصوصيات بدنية ونفسية، وجهل الطرف الآخر بها يؤدي إلى عدم مقدرته على التعامل معه؛ مما يخلق الخلافات بينهما، فإذا كان الزوج سريع الغضب فعلى الزوجة احتواء غضبه حتى يهدأ، وكذلك على الزوج أن يصبر على ما يكون من زوجته من تصرفات، فيصبر كل منهما على الآخر ويتحمله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يَفْرَكْ مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر»[٢].

أستنتج وأقترح

أستنتج سببًا آخر للمشكلات الزوجية، وأناقشه مع مجموعتي وأقترح حلًّا مناسبًا له.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم، ومعنى (لا يَفْرَكْ): لا يبغض.

على الزوجين حل مشكلاتهما بالقول الطيب والكلمة الطيبة والنقاش الهادئ، وأن يُذكر كل منهما الآخر بالله، وبالمفاسد المترتبة على هذا الخلاف، وأن يصبر كل منهما على الآخر؛ حرصًا على المودَّة وعلى مصلحة الأسرة، فإذا استفحل الخلاف وعَجِزَ الزوجان عن معالجته واحتماله يستشيرا أهل الخبرة والإصلاح ممن يثقان به لمحاولة الإصلاح بينهما، فإن عجز أهل الإصلاح؛ يُلْجَأُ إلى القضاء، فيحوّل القاضي الزوجين إلى مديرية الإصلاح والتوفيق الأسري في دائرة قاضي القضاة، لحل المشكلات والتوفيق بينهما فإن، لم يستطع فيصار إلى التحكيم، فَيُعَيِّن القاضي حَكَمًا من أهل الزوجة، وحَكَمًا من أهل الزوج؛ وذلك لتعرّف أسباب الخلاف بينهما وعلاجها، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية ٣٥)، ويشترط في الحَكَمَيْنِ؛ أن يكونا مُسْلِمَيْنِ بَالِغَيْنِ عَاقِلَيْنِ، عَالِمَيْنِ بالأحكام الشرعيَّة.

فإذا استفحل الخلاف بين الزوجين ولم تعد الحياة تطاق، ولم يستطع الحَكَمَان حلَّهُ، ففي هذه الحالة شرع الإسلام الطلاق، تخليصًا للزوجين من حياة فقدت مقومات استمرارها، وتحولت من طمأنينة وسكينة لكلا الزوجين والأولاد إلى شقاء مستمر؛ يؤثر في نفسياتهم وشخصياتهم، ومع ذلك فقد أعطى الإسلام الزوجين فرصة لإعادة الحياة الزوجية إلى مسارها الصحيح؛ وذلك بأن جعل الطلاق على ثلاث مرات، قال الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة، الآيات ٢٢٩-٢٣٠)

لا بد أن نتذكر أن قيام الأسرة وتماسكها يجب ألَّا يُنْقَضَ بسهولة، وليحرص كل من الزوجين على تطبيق مبدأ (التراضي قبل التقاضي، والوفاق قبل الشقاق) وهو الشعار الذي وضعته دائرة قاضي القضاة للتوفيق الأسري.

الأسئلة

١- وضح دلالة قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٢- عدد أربعًا من الوسائل الوقائية للمشكلات الزوجية.

٣- تتبع الدور الذي يقوم به القاضي في الإصلاح بين الزوجين.

٤- يشترط في الحَكَمين شروطًا عدة، اذكرها.

٥- علِّل: جعل الإسلام الطلاق ثلاث مرات.

الدرس السادس والأربعون

الميراث

أعطى الإسلام للفرد حق التملك مراعيًا بذلك طبيعته، وبما يحقق مصلحته ومصلحة مجتمعه، ووضع الإسلام نظامًا محكمًا يحدد وسائل امتلاك المال، ومن هذه الوسائل الميراث، فما الميراث؟ وما أحكامه؟

أولًا مفهوم الميراث

كل ما يتركه الشخص بعد وفاته من أموال وحقوق مالية لورثته منقولة (كالنقد، والقطع الذهبية، والأنعام، والأسهم) أو غير منقولة (كالأراضي، والبيوت).

ثانيًا مشروعيته وحكمته

ثبتت مشروعية الميراث في القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ (سورة النساء، الآية ١١). ومن السُّنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ترك مالاً فلورثته... »[1]، وقد أجمعت الأمة على ثبوته.

للميراث حِكم كثيرة منها:

١- الإنسان حريص بطبعه على الاستزادة من المال، وهو محتاج إليه ما دام على قيد الحياة، فإذا مات انقطعت حاجته إليه فكان من الضروري أن يخلفه مالك لهذا المال، والأولى في ذلك هم أقاربه.

٢- توزيع الثروة وعدم حصرها في يد شخص أو فئة من الناس؛ لقول الله تعالى: ﴿ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (سورة الحشر، الآية ٧).

٣- العمل على بقاء الأُسرة وحدة متماسكة متضامنة متعاونة، وذلك بإزالة أسباب الحقد والحسد بإعطاء كل ذي حق حقه.

٤- الشعور بالطمأنينة إذا ما علم الإنسان أن هذا المال سيؤول إلى أحب الناس إليه بعد وفاته.

---

(١) صحيح البخاري.

العدالة في توزيع الميراث

أعطى الإسلام نصيبًا لمن كان مقبلًا على الحياة أكثر ممن هو مدبر عنها، ولو كانوا في درجة قرب واحدة للميت؛ فأعطى الابن أكثر من الأب، وراعى في تقسيم الميراث التكاليف والالتزامات المالية المطلوبة منه؛ فالمرأة لا تتحمل تكاليف الزواج والنفقة على الأولاد وإنما يتحملها الرجل؛ فأعطاها نصف نصيب الرجل؛ وساوى بين الذكر والأنثى في بعض الحالات كالإخوة لأم، وتأخذ المرأة مثل الرجل في أحوال أخرى، كالأم والأب؛ إذ يأخذ كل واحد منهما السدس، إذا ورثا الابن مع وجود ابن الابن، وفي حالات أيضًا يزيد نصيبها عن نصيبه؛ فنصيب البنت أكثر من نصيب الأب مع تساويهما في درجة القرب، وعليه فمن الخطأ القول: إن المرأة تأخذ نصف نصيب الرجل دائمًا.

ثالثًا أسباب الميراث

حددت الشريعة الإسلامية الأسباب الموجبة للميراث، ومنها:

١ - القرابة

وهي الصلة الناشئة عن نسب بين الوارث والمورِّث، ومن هؤلاء: الآباء والأجداد والأبناء والأخوة ذكورًا وإناثًا. قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (سورة النساء، الآية ٧).

٢ - العلاقة الزوجية

وهي العلاقة الناشئة عن عقد زواج صحيح؛ فيرث كل من الزوجين الآخر، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (سورة النساء، الآية ١٢)، وفي حالة الطلاق الرجعي يرث كل منهما الآخر إذا كانت الوفاة في عدة الطلاق الرجعي، أما إذا أصبح الطلاق بائنًا فلا إرث بينهما.

معلومة إثرائية

نَصَّ القانون الأردني في المادة (١٨١) على أنه (إذا لم يوجد وارث للميت تُرَدُّ تركته المنقولة وغير المنقولة إلى وزارة الأوقاف العامة).

رابعًا موانع الإرث

يمنع التوارث على الرغم من وجود أسبابه في حالات منها :

١ - القتل

إذا قتل الوارث مورِّثه فإنه يُحْرَمُ من الميراث، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ليس لقاتل ميراث»[١] ؛ وذلك لأنه لو أُعطيَ القاتل ميراثًا فقد يؤدي ذلك إلى انتشار القتل من أجل الميراث، ويعم الفساد، وقد نصَّت القاعدة الفقهية على أن: (من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه).

٢ - اختلاف الدِّينِ

فالمسلم لا يرث قريبه غير المسلم، وغير المسلم لا يرث قريبه المسلم غير أن اختلاف الدين بوصفه مانعًا في الميراث لا يحول دون الوصية للقريب غير المسلم.

نشاط بيتي

أرجع إلى الآيات (١١، ١٢) من سورة النساء، وأبحث عما تضمنته من أسباب الميراث، وأعرضها أمام زملائي في الصف.

(١) سنن ابن ماجه، وهو صحيح.

الأسئلة

١- ما معنى الميراث؟

٢- اذكر حكمتين من حكم مشروعية الميراث.

٣- علل: يُعَدُّ القتل مانعًا من الإرث.

٤- إذا لم يكن للميت ورثة من أصحاب الفروض أو العصبات أو ذوي الأرحام، فأين تذهب التركة؟

٥- أكمل: يرث كل من الزوجين الآخر في حال .....

٦- ما هي موانع الأرث؟

الاستقامة

قال الله تعالى:

فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

معاني المفردات والتراكيب

وَلَا تَطْغَوْا: لا تتجاوزوا الحد في ما أمركم الله به.

وَلَا تَرْكَنُوٓا: لا تطمئنوا إليهم.

طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ: أوله وآخره.

وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ: أول ساعات الليل.

أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ: أصحاب فضل وخير.

بين يدي السورة

سورة هود سورة مكية، آياتها (١٢٣)، وقد سميت باسم نبي الله هود عليه السلام الذي ورد ذكر اسمه فيها خمس مرات، ويدور محور السورة حول قضية الألوهية، وتثبيت العقيدة في قلوب المدعوين، لذلك كثر فيها الحوار بين الرسل وأقوامهم لتأكيد هذه الحقيقة.

تفسير الآيات الكريمة

أمر الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين بالتمسك بالدين والاستقامة عليه، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمور التي تعينهم على التمسك بهذا الدين العظيم والاستقامة عليه، فعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، قال: «قل: آمنت بالله ثم استقم»[1]، وتتناول هذه الآيات الكريمة الحديث عن طائفة من الأمور التي تعين على الاستقامة والثبات على الإسلام، وإليك تفصيلها:

أولًا أمور تعين المسلم على الاستقامة

١ - الصحبة الصالحة

حيث أمر الله عز وجل في الآيات الكريمة رسوله ومن تاب معه من أصحابه بالاستقامة ونهاهم عن الصحبة السيئة، وفي هذا إشارة إلى أهمية الصحبة الصالحة بوصفها عاملًا مساعدًا على الثبات على الخير والفضيلة، حيث إن الصحبة الصالحة تقرب الإنسان من طاعة الله، وتبعده عن معصيته، وهي خير معين على الاستقامة على الحق، قال صلى الله عليه وسلم: «إنَّما مَثَلُ الجليس الصالح والجليس السوء كحامِلِ المسك ونافِخِ الكير، فحامل المسك إمَّا أن يُحْذِيَكَ، وإمَّا أن تَبْتاعَ منه، وإمَّا أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكِيرِ إمَّا أن يَحْرِقَ ثِيابَك، وإمَّا أن تجد ريحًا خبيثة»[2].

٢ - إقامة الصلوات الخمس

من أعظم الأعمال الصالحة التي تعين المسلم على الاستقامة، أداء العبادات على أكمل وجه، خاصة الصلوات الخمس، وقد أشارت الآية الكريمة إليها في قوله تعالى: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، فالصلاة خير زاد يعين على الاستقامة، فهي تربط المسلم بربه، وترفع درجاته، وهي من أعظم أسباب محو السيئات كما قال صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بَينَهنَّ ما لم تُغش الكبائر»[3]، وجاء الأمر بإقامة الصلاة حقيقة من غير الاقتصار على

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

أدائها الصوري؛ ليستجمع المسلم فكره وجوارحه عند القيام بها فيستعد لها، ويخشع فيها.

أتدبر وأوضح

أتدبر قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾، وأوضح كيف أشارت هذه الآية الكريمة إلى أوقات الصلوات الخمس.

٣ - الصبر

وهو من أهم الأمور التي تساعد المسلم على الاستقامة، فالقيام بالطاعات يحتاج إلى صبر على أدائها، ولن تؤتي الطاعات ثمارها ما لم يَتَحَلَّ المسلم بالصبر، حيث قرنت كثير من الآيات أداء العبادات بخلق الصبر، مثل قول الله تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ (سورة طه، الآية ١٣٢)؛ فالصبر نهايته جميلة خيِّرة؛ إذ تَكَفَّل الله عز وجل للصابرين بعدم ضياع أجرهم، وبإعطائهم إيَّاه من غير حساب، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ (سورة الزمر، الآية ١٠).

٤ - طلب العلم

فالعلم النافع نورٌ من الله تعالى يقذفه في قلب العبد، إذا سلك طريقه، واجتهد في طلبه وتحصيله، وعمل به، ولم يبخل في تعليمه للآخرين، قال صلى الله عليه وسلم: « من سلك طريقًا يلتمس به علمًا، سهل الله به طريقًا إلى الجنة »[١]، وقال صلى الله عليه وسلم: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »[٢].

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، ومن صوره ما يأتي:

١- ظلم الإنسان لنفسه بالكفر والإشراك بالله تعالى.

٢- ظلم الإنسان لنفسه بارتكاب المعاصي، ومخالفة أوامر الله تعالى.

٣- ظلم الإنسان للآخرين بالاعتداء عليهم وهضم حقوقهم.

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري.

ثانيًا أمور تتنافى مع الاستقامة

١ - ارتكاب المعاصي

المعصية تبعد صاحبها عن درب الاستقامة، وتجلب غضب الله تعالى، وتجعل حياة الفرد في ضيق شديد، قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (سورة طه، الآية ١٢٤).

٢ - نصرة الظالمين ومحبتهم

لأن ذلك يعني الرضا بأفعالهم وإقرارهم وموافقتهم على ما يفعلون من منكر، ومن ثم مشاركتهم بالإثم، وفي هذا تهديد للظالمين، فإذا كان هذا العذاب لمن يُوالي الظالمين، فكيف يكون جزاء الظالمين أنفسهم؟ وفيها دعوة من الله تعالى للحذر من أهل الذنوب والمعاصي وأصحاب السوء الذين يهدفون إلى إبعاد المسلم عن طريق الاستقامة.

٣ - قتل الناس وتخويفهم أو ترهيبهم أو التسبب لهم بأي نوع من أنواع الأذى

فقد أوجب الله تعالى المحافظة على النفس الإنسانية، وحرّم الاعتداء عليها بأي صورة من الصور، أيًّا كان جنسها أو لونها أو عرقها أو دينها، وجعل الاعتداء عليها منافيًا للاستقامة التي أمر بها.

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١- أَحرصُ على الاستقامة على دين الله، وأبذل في ذلك قصارى جهدي.

٢- أَتَخَلَّقُ بخلق الصبر، فأصبر على طاعة الله، وأصبر على الابتعاد عن معصيته.

٣- .....

أطبق ما تعلمت

بالتعاون مع أفراد مجموعتي، أذكر مثالًا على المد العارض للسكون من الآيات الكريمة، وأكتبه في دفتري.

الأسئلة

١ – بيِّن معنى المفردات والتراكيب الآتية :

وَلَا تَطْغَوْا ، طَرَفَيِ النَّهَارِ ، زُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ.

٢ – عرف بسورة هود من حيث:

أ – مكان نزولها.

ب– عدد آياتها.

جـ– سبب تسميتها.

د – محورها الرئيس.

٣ – اذكر فائدة واحدة تستنتجها من قوله تعالى: ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ في الآية الكريمة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٤ – قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾، وضح أثر الصلاة في إعانة المسلم على الاستقامة على دين الله تعالى.

٥ – بين سنّة الله عز وجل في هلاك الأمم ونجاتها.

٦ – املأ الفراغ في الجدول الآتي:

الأوامر	الآيات
الاستقامة	
إقامة الصلاة	

النواهي	الآيات
الابتعاد عن أصحاب المعاصي	
نسيان فضل الله تعالى	

الدرس الثامن والاربعون

أفضل المساجد

حديث نبوي شريف

فهم وحفظ

الحديث النبوي الشريف

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تشدُّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى».(١)

راوي الحديث النبوي الشريف

هو الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فحفظ عنه ما يزيد على خمسة آلاف حديث. توفي سنة (٥٧) للهجرة في المدينة المنورة.

معاني المفردات والتراكيب

الرِّحال: جمع راحلة، وهي ما يُركب من الدواب.

شدّ الرحال: السّفر.

شرح الحديث النبوي الشريف

المساجد بيوت الله تعالى، وأحب الأماكن إليه سبحانه وتعالى، والصلاة فيها جماعة أعظم أجرًا من الصلاة فرادى، غير أن من هذه المساجد ما هو أكثر تفضيلًا؛ ولذلك منع الإسلام من السفر بقصد العبادة إلا إليها، وهذه المساجد هي ما يأتي:

١ - المسجد الحرام في مكة المكرمة

هو المسجد المحيط بالكعبة الشريفة، ومعنى الحرام، أي: المحرّم؛ لحرمة الاعتداء فيه، ولأن من يلتجئ إليه فهو آمن، ويسمى بيت الله الحرام، ومسجد الكعبة، وهو قبلة المسلمين، وأول بيت بُنِيَ لعبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (سورة آل عمران، الآيتان ٩٦-٩٧).

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أوَّل؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة».(٢)

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

والصلاة في المسجد الحرام تساوي مئة ألف صلاة في غيره من المساجد، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في ما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة صلاة في مسجدي».[1]

٢ - المسجد النبوي في المدينة المنورة

هو المسجد الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بعد هجرته إليها، والصلاة في المسجد النبوي خيرٌ من ألف صلاةٍ في غيره عدا المسجد الحرام، كما تستحبّ الصلاة في الروضة الشريفة من المسجد بلا مزاحمة، والروضة الشريفة تقع بين بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[2].

٣ - المسجد الأقصى في القدس

سمي بالأقصى لبعده عن المسجد الحرام في المسافة، ويسمى كذلك مسجد بيت المقدس، ويقع في الأرض المباركة، وهو أول قبلة للمسلمين، وثاني مسجد في البناء بعد المسجد الحرام، وإليه أُسْرِيَ بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومنه عُرِجَ به إلى السماوات العلى،

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل، وصححه ابن حبان.
(٢) رواه مسلم.

والمسجد الأقصى كل ما دار عليه السور، وتبلغ مساحته (١٤٤ دونمًا) ومن أهم معالمه قبة الصخرة المشرفة والجامع القبلي الذي يسميه بعض الناس المسجد الأقصى علمًا بأنه جزء من المسجد الأقصى، وقد باركه الله تعالى وبارك ما حوله؛ قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء، الآية ١)، والصلاة فيه تعدل خمسمئة صلاة في غيره عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مئة ألف صلاة، وفي مسجدي هذا ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمئة صلاة»[١].

أفكر وأستنتج

صلّى النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إمامًا في ليلة الإسراء والمعراج في المسجد الأقصى، أستنتج دلالة ذلك، وأكتبه في دفتري.

ولفضل المسجد الأقصى ومكانته العظيمة؛ فقد تعهده الأنبياء عليهم السلام بالحفظ والعناية، إلى أن جاء الفتح الإسلامي فواصل المسلمون الاهتمام به ورعايته، فقد فُتِحَ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحضوره بنفسه سنة (١٥هـ)، وأمر بتجديد بنائه، كما جُدّد بناؤه في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ).

وقد تعرض المسجد الأقصى للاحتلال والغزو مرات عدة نبينها في ما يأتي:

أ – تعرّض للغزو الفرنجي عام ١٠٩٩م، وبقي تحت وطأة هذا الغزو إحدى وتسعين سنة، حتى جاء صلاح الدين الأيوبي ومعه أجيال التحرير المؤمنة؛ وأمر بتجديد بنائه.

ب– واصل الإسرائيليون المحتلون عدوانهم سنة ١٩٦٧م، فاحتلوا المسجد الأقصى، وأحرقوا منبر صلاح الدين الأيوبي سنة ١٩٦٨م، ولا تزال اعتداءاتهم قائمة حتى هذا الوقت.

ونظرًا إلى منزلة المسجد الأقصى في نفوس المسلمين، ولوجوب حمايته وتعظيمه؛ فقد اهتمت القيادة الهاشمية بالمسجد الأقصى، وحفَّته بالرعاية المتواصلة، ومن بعض صور الرعاية الهاشمية للمسجد الأقصى ما يأتي:

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الصغرى، حديث صحيح.

أ – الدفاع عن حق المسلمين في الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، والوقوف في وجه محاولات الاحتلال في منع المصلين من الصلاة فيه وإغلاق أبوابه، والتصدي لمحاولات دخول المتطرفين إليه، ومحاولات سلطة الاحتلال تقسيمه بين المسلمين واليهود.

ب – تعيين الموظفين والأئمة والحرّاس؛ لإعمار المسجد بالعلم، والدفاع عنه.

جـ – الاستمرار في إعمار المسجد الأقصى وصيانته وترميمه.

د – الدفاع عن الأقصى في كل المحافل الدولية، وتأكيد إسلاميته وعروبته الخالصة، وأنه حق خاص بالمسلمين لا يشاركهم فيه أحد غيرهم.

ولما للمسجد الأقصى من مكانة أصيلة في عقيدة المسلمين؛ فلا بد لهم من السعي إلى تخليصه من احتلال اليهود.

توجيهات تربوية من الحديث النبوي الشريف:

١ – استحباب السفر إلى المساجد الثلاثة طلبًا للأجر والثواب.

٢ – وجوب المحافظة على المساجد الثلاثة، وضرورة رعايتها والاهتمام بها.

٣ – .....

نشاط بيتي

أبحث في شبكة الإنترنت عن دور الهاشميين في إعمار المسجد الأقصى وحمايته، وأكتب مقالة، وأعرضها على زملائي في الإذاعة المدرسية.

الأسئلة

١– بيّن معاني المفردات والتراكيب الآتية:

الرحال، شدّ الرحال.

٢– رتب المساجد الثلاثة بحسب الأفضلية من حيث أجر الصلاة فيها.

٣– كم تعدل الصلاة في المسجد الحرام؟

٤– اذكر ثلاث فضائل للمسجد الأقصى.

٥– علل كلًّا مما يأتي:

أ – تسمية المسجد الأقصى بهذا الاسم.

ب– سبب زيادة عدد حرَّاس المسجد الأقصى.

٦– ما واجب المسلمين تجاه المسجد الأقصى؟

٧– بيّن دور الهاشميين في الحفاظ على المسجد الأقصى وحمايته.

تعظيم الله تعالى

قال الله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

معاني المفردات والتراكيب

ٱلۡقُدُّوسُ: المنزه عن كل ما لا يليق به من النقائص.

ٱلۡمُهَيۡمِنُ: الحافظ الرقيب على كل شيء .

ٱلۡمُتَكَبِّرُ: المتعالي عمَّا لا يليق به.

ٱلۡبَارِئُ: المنشئ الذي أبدع المخلوقات.

ٱلۡمُصَوِّرُ: الخالق للمخلوقات بصورها وهيئاتها.

بين يدي السورة

سورة الحشر سورة مدنية، آياتها (٢٤)، تعرفنا سورة الحشر على الله تعالى وعظيم قدرته، وصفات المؤمنين والمنافقين، وفيها قصة إجلاء يهود بني النضير، لذا تسمى أيضًا بسورة النضير. ومحورها الرئيسي يدور حول المواجهة بين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر، وأن الغلبة والنصر للحق وأنصاره.

اشتملت هذه الآيات الكريمة على مجموعة من الأوامر والتوجيهات الربانية، منها:

١ - تقوى الله تعالى

ورد الأمر من الله تعالى في الآية الأولى بالتقوى مرتين، ففي المرة الأولى يأمرنا الله عز وجل بالتقوى بصورة عامة، وهي أن نخشاه، وأن نتجنب غضبه وعذابه، وذلك بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، وفي المرة الثانية جاء الأمر بالتقوى بمعنى أخص؛ لتدعو المسلم إلى تحسين العمل والحرص على إتقانه وجودته؛ لذا خُتِمَت الآية بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾؛ لكي يحاسب المسلم نفسه على ما قدم من خير أو شر، فيكون يوم القيامة من الذين يتقبل الله أعمالهم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢٧).

٢ - التحذير من الإعراض عن أوامر الله تعالى

ينهانا الله تعالى أن نكون مثل الذين نسوا أوامره، فكان نتيجة ذلك أن وكلهم الله لأنفسهم، ولم يوفقهم في أعمالهم، فالجزاء من جنس العمل، وتحث الآية الكريمة المسلم أن يقتدي بالصالحين والأتقياء من المؤمنين الذين لزموا تقوى الله تعالى، فكانوا من أصحاب الجنة الفائزين يوم القيامة الناجين من عذاب الله، وتحذرنا من اتخاذ العصاة قدوة؛ لأنهم فسقوا وخرجوا عن حدود طاعة الله في الدنيا، فكانوا من أصحاب النار يوم القيامة ، وشتان ما بين هذين الفريقين عند الله تعالى، فالفرق بينهما واسع.

معلومة إثرائية

عرَّف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه التقوى بأنها: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

٣ - التدبر بالمواعظ القرآنية

توسط الحديثُ عن القرآن الكريم الآياتِ الكريمة؛ لأن تقوى الله سبحانه وتعالى وإطاعة أوامره لا تتحقق إلا بهذا القرآن الكريم، فهو الذي تتصدع له الجبال على قساوتها، وتخشع لآياته، فما بال بعض الناس قساة القلوب لا يتدبرون القرآن الكريم، ولا يلتزمون أحكامه، وما ضرب الله عز وجل هذا المثل، إلا ليتفكر المسلم به، ويتدبر آيات القرآن الكريم، وينفذ أحكامه.

أتدبر وأوضح

أتدبر قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. (سورة البقرة، الآية ٧٤)
وأتعاون مع أفراد مجموعتي في توضيح العلاقة بين المثل المذكور في الآية السابقة والمثل المذكور في الآية (٢١) من سورة الحشر.

٤ - تعظيم الله تعالى بأسمائه الحسنى

يؤمن المسلم إيمانًا جازمًا بأن لله تعالى أسماء حسنى تدل على أكمل الصفات وأعظمها، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (سورة طه، الآية ٨)، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مئة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة»[1]، وواجب المسلم تجاهها تدبّر معانيها، ودعوة الله تعالى بها، وأن تظهر آثارها في سلوكه.

وخُتِمَت سورة الحشر بذكر أسماء الله الحسنى في ثلاث آيات ابتدأت بذكر توحيد الله عز وجل، وهي ذات أثر واضح في حياة المسلم، حيث يخبرنا الله تعالى أنه رحمن رحيم بعباده، وهذا من شأنه أن يبعث في نفس المسلم الرجاء برحمة الله تعالى والمحبة لإخوانه المؤمنين، فيتراحم معهم، وإذا ما علم المرء أن الله تعالى يعلم السر والعلانية أدى به ذلك إلى الخوف من الله في كل وقت وحين، والحرص على طاعته دومًا، ويتعلق قلب المسلم بربه فيعتمد عليه؛ لأنه صاحب الملك الحقيقي في الدنيا، المنزه عن كل صفات النقص، الحافظ والرقيب على كل شيء، فيستمد منه القوة والعزة فلا يخشى في الله أحدًا، وإذا ما علم المسلم أن الله عز وجل خلقه، وأبدع في خلقه، ثم صوره على الصورة التي يريدها سبحانه، امتلأ قلبه بحمد الله، وسجدت أعضاؤه شكرًا له، وكان منسجمًا مع هذا الكون الذي يسبح لله تعالى.

أناقش وأستنتج

بالتعاون مع مجموعتي أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل من: المد المتصل، والمد المنفصل، ومد البدل، والمد العارض للسكون، والقلقلة الوسطى، وأكتبها في دفتري.

---

(١) رواه مسلم.

توجيهات تربوية من الآيات الكريمة:

١- أطيع الله تعالى بالتزام أوامره والابتعاد عن معصيته.

٢- أعظّم القرآن الكريم، وأتدبر ما فيه من مواعظ وأحكام وأمثال.

٣- أؤمن بأسماء الله الحسنى التي سمى الله تعالى بها نفسه، وأتدبر معانيها ودلالاتها.

٤- .....

نشاط بيتي

أتدبر سورة الحج الآيات من (٥٨-٦٥)، وأستخرج منها أسماء الله الحسنى، وأعرضها أمام زملائي في اليوم التالي.

الأسئلة

١- بيّن معنى أسماء الله الحسنى الآتية:
ٱلْقُدُّوسُ ، ٱلْمُهَيْمِنُ ، ٱلْبَارِئُ.

٢- علل: تسمى سورة «الحشر» بسورة «النضير».

٣- ذكرت الآيات الكريمة بعضًا من الأوامر التي أمرنا الله بها، اذكر ثلاثة منها.

٤- وضح المعنى المقصود من ذكرِ (ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ) مرتين في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

٥- بيّن الحكمة من ضرب المثل بتصدع الجبل إذا نزل عليه القرآن الكريم.

٦- اكتب الآية التي تدل على كل مما يأتي:
أ - لا يستوي عند الله تعالى المؤمن الصالح والفاسق العاصي.
ب- المسلم ينزه الله تعالى عما لا يليق به.

٧- لأسماء الله الحسنى آثار تظهر في سلوك المسلم، اذكر أثرًا من آثار أسماء الله الحسنى الآتية في سلوك المسلم: (عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، الملك، العزيز).

الدرس الخمسون

سماحة الإسلام كما تجلّت يوم فتح مكة

الإسلام دين السماحة، فبالرغم مما أصاب المسلمين من قتل وتهجير قبل خروجهم من مكة المكرمة، وبعد خروجهم منها، فقد قابل المسلمون السيئة بالحسنة، وقد عرفت سماحة الإسلام مع المشركين في صلح الحديبية ، ولقد شَهِد يوم فتح مكة أحداثًا كثيرة من أبرزها رحمته صلى الله عليه وسلم بأهل مكة المكرمة بإعلان العفو عنهم.

أولًا دخول مكة المكرمة سلمًا

اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعض التدابير لتحقيق الدخول السلمي لمكة المكرمة، منها: أنه صلى الله عليه وسلم كان حريصًا على صرف وجوه المشركين عنه، فاعتمد عنصري المفاجأة والإحاطة، فأتم استعدادته لفتح مكة سرًّا حتى لا تعلم قريش فتستعد لملاقاته فيحصل قتال وتسيل الدماء، ثم قسَّم الجيش إلى خمس فِرَق، وعيَّن على كل فرقة منها قائدًا، وأمر كل قائد منهم أن يدخل مكة من جهة معينة؛ حتى يُفَوِّتَ على أهلها التفكير في مواجهة المسلمين، ومن ثَمَّ دخول مكة من غير قتال؛ حقنًا للدماء، وحفاظًا على حرمتها.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قادته ألَّا يقاتلوا إلا من قاتلهم، ولم يحدث قتال إلا من الجهة الجنوبية التي دخل منها خالد بن الوليد رضي الله عنه؛ حيث حاول بعض المشركين منعه من دخول مكة، ثم أتى عنصر الأمان، حيث أعلن صلى الله عليه وسلم الأمان العام لكل أهل مكة، وقال صلى الله عليه وسلم : «مَنْ دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ، ومَنْ أغلقَ عليه دَارَهُ فهو آمِنٌ، ومن دخل المسجدَ فهو آمِنٌ»[1] وذلك لاستمالة قلوب سادة قريش وعلى رأسهم أبو سفيان، وحرص صلى الله عليه وسلم على منع الثأر والانتقام، فعندما بلغه أنَّ سعد بن عبادة قال لإبي سفيان: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة. قال صلى الله عليه وسلم «بل اليوم يوم المرحمة، يُعظِّمُ اللهُ فيه الكعبة»[2]، ثم أرسل إلى سعد فنزع منه الراية.

---

(١) صحيح مسلم.
(٢) السنن الكبرى للبيهقي.

ثانيًا إعلان العفو العام

دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة المشرفة متواضعًا، فطاف حولها وهو يردد: «جاء الحق وزهق الباطل»، واجتمع الناس حوله ينتظرون حكمه في أهل مكة، وعلى الرغم من أنواع الأذى التي ألحقها أهل مكة بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعوته، ومع قدرته على الانتصار عليهم، وَتَمَكُّنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم منهم، إلا أنه أعلن عفوًا عامًّا عن أهل مكة، حيث قال لهم: «ما تظنون أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، لا أقول لكم إلا كما قال يوسف لإخوته ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (سورة يوسف، الآية ٩٢).»

الدروس والعبر المستفادة من فتح مكة:

١- الإسلام يحافظ على أرواح الناس، فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على المحافظة على أرواح الناس يوم فتح مكة المكرمة؛ وذلك بالإجراءات التي اتخذها لحقن دماء أهل مكة.

٢- حفظ مكانة الناس عند أقوامهم، ويتجلى ذلك في موقف النبي صلى الله عليه وسلم من أبي سفيان رضي الله عنه.

٣- الإسلام ليس دين سيف ودماء وانتقام، ولكنه دين عفوٍ وسماحة، ويتجلى ذلك في عفو الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفحه عن أهل مكة الذين طردوه وآذوه.

٤- .....

نشاط بيتي

أرجع إلى موقع جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، وأستخرج منه خطاب جلالته أمام البرلمان الأوروبي الذي وضح فيه الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين، وألخص خطابه وأقرؤه في الإذاعة المدرسية.

الأسئلة

١- اذكر ثلاثة من الإجراءات التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لدخول مكة سلمًا.

٢- وضح موقف الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أظهر فيه تسامح الإسلام عن طريقِ العفو عن أهل مكة.

٣- استنتج القيمة من المواقف الآتية:

أ - قول النبي صلى الله عليه وسلم : «مَنْ دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ».

ب- أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم فتح مكة من سعد بن عبادة.

جـ- قسَّم النبي صلى الله عليه وسلم الجيش يوم فتح مكة إلى خمس فِرق.

٤- بيِّن دلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم لأهل مكة «لا أقول لكم إلا كما قال يوسف لإخوته ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾».

٥- اذكر ثلاثةً من الدروس والعبر المستفادة من العفو العام يوم فتح مكة المكرمة.

خلق الله تعالى الإنسان، واستخلفه في الأرض، وسخر له ما في الكون، وأحل له الطيبات، وحرم عليه الخبائث، قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٥٧)، وعلى المسلم معرفة ما يحرم عليه من الأطعمة والأشربة، ومنها ما يأتي:

أولاً الأطعمة التي يحرم تناولها

قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ (سورة المائدة، الآية ٣).

وفي ما يأتي تفصيل للمحرمات المذكورة في الآية الكريمة:

١ - الميتة

وهي كل ما مات مما يحل أكله من غير ذكاه شرعية.

كالمنخنقة التي ماتت بالخنق، أو الموقوذة التي ماتت بسبب الضرب، أو المتردية التي ماتت بسبب سقوطها من عُلُوٍّ، أو النطيحة التي ماتت بسبب نطح حيوان أو غيره، وما أكل السبع التي ماتت بسبب افتراس السبع لها كالأسد أو النمر.

٢ - الدم المسفوح

وهو ما سال من الحيوان نتيجة جرحه أو ذبحه، أما الدم الذي يبقى في العروق بعد الذبح فلا يشمله التحريم؛ لأنه يعسر إخراجه، واستُثْنِيَ من الدم المحرم؛ الكبد والطحال، ومن الميتة المحرمة؛ ميتة السمك والجراد؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ»(١).

٣ - الخنزير

حرم الإسلام الخنزير وكل ما ينتج عنه، قال الله تعالى: ﴿أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ﴾، (سورة الأنعام، الآية ١٤٥)، فقد وصف الله تعالى لحم الخنزير بأنه رجس أي نجس ومحرم.

---

(١) رواه ابن ماجة.

٤ - ما أُهل لغير الله به

وهو ما ذُبِحَ تقربًا لغير الله تعالى؛ لأن الذكاة الشرعية عبادة، وهي لا تكون إلا لله تعالى.

٥ - الحمر الأهلية

حرم الإسلام أكلها، ففي حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: «حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الأهلية»[١].

٦ - كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطيور

وهو كل حيوان له أنياب قوية يقطع بها فريسته من اللحوم، ويتغذى عليها مثل الأسد والنمر والفهد وغيرها، وكل ذي مخلب من الطيور؛ وهي التي تصطاد فريستها وتقطعها بمخالبها كالنسر والصقر؛ فقد جاء في الحديث الشريف عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير»[٢].

ثانيًا المشروبات التي يَحرُم تناولها

حرم الله الخمر، ويلحق بها كل ما من شأنه أن يذهب بالعقل، فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٩٠)

وقد حرم الإسلام الخمرة عندما أمرنا باجتنابها؛ لما فيها من أخطار وأضرار اجتماعية وخلقية على الفرد والمجتمع؛ ومن أضرارها ما أثبته العلم الحديث أن الخمر يؤثر في وظائف الدماغ؛ حيث يفقد شارب الخمر الإرادة والقدرة على ضبط النفس، ثم يبدأ فقدان التركيز.

ويؤدي شرب الخمر كذلك إلى إجهاد عضلة القلب، ويقلل من قدرة الجسم على مقاومة الأمراض، ويؤثر في الكلى، هذا بالإضافة إلى آثاره السلبية في المجتمع؛ كالتفكك الأسري، ونشر الفساد والجريمة في المجتمع.

ومما يلحق بالخمر في التحريم؛ **المخدرات**: وهي كل مادة نباتية أو كيماوية سائلة أو جامدة، لها تأثير على عقل من يتعاطاها، كالحشيش، والحبوب المهلوسة التي تصيب الجسم بالخمول، وتشل

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

نشاطه وتغطي عقله، وقد تؤدي إلى موت متعاطيها، وقد حرم الإسلام كل عمل يؤدي بالإنسان إلى الهلاك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ٢٩). وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كل مسكرٍ ومُفَتِّر»[٢]، هذا بالإضافة إلى ما لها من أضرار على الأسرة والمجتمع، وانتشار الجرائم والفساد في المجتمع كما هو الحال في الخمر، علاوة على ما تتحمله الدولة من أموال طائلة لعلاج المدمنين.

نشاط بيتي

أرجع إلى أحد مواقع الشبكة العنكبوتية، وأبحث عن الآثار السلبية لتناول الحبوب والإبر المخدرة، وأعرض ما توصلت إليه في الإذاعة المدرسية.

(١) رواه الحاكم في المستدرك، وقال: حديث صحيح.

(٢) سنن أبي داود، وقال ابن القيم: حديث صحيح صريح.

الأسئلة

١- بيّنْ مفهوم ما يأتي:

الميتة، الدم المسفوح، المتردية، الموقوذة.

٢- اذكر الحكمة من تحريم كل مما يأتي:

أ - الميتة.

ب- المخدرات والمفترات.

جـ- ما أُهل لغير الله.

٣- يستثنى من الميتة المحرم أكلها ميتتان، اذكرهما.

٤- بيّن الحكم الشرعي في الأعمال الآتية:

أ - استخدام جلد الخنزير في صناعة الحقائب والأحذية.

ب- شرب الخمر.

جـ- تعاطي المخدرات.

الدرس الثاني والخمسون

سورة يس

الآيات الكريمة (٧٧ – ٨٣)

تلاوة وحفظ

قال الله تعالى:

أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

أطبق وأستخرج

– أطبق ما تعلمت في صفوف سابقة من أحكام التلاوة والتجويد أثناء تلاوتي الآيات الكريمة.

– أستخرج من الآيات الكريمة مثالًا واحدًا على كل مما يأتي:

١– راء مفخمة.

٢– وقف تام.

٣– مد جائز منفصل.

٤– ادغام بغنة.

قائمة المراجع

- محمد محي الدين، الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، دار الكتاب العربي، ط١.
- جميلة الرفاعي، محمد رامز، حقوق المرأة في الإسلام، المكتبة الوطنية، ط١.
- عبد الرحيم عمران، تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي، ١٩٩٤.
- عبد العليم عبد الرحمن السعدي، زواجك أيها المسلم، دار الأنبار – الرمادي، ط٢.
- عبد الله العبادي، الذبائح في الشريعة الإسلامية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.
- عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.
- فرح محمد أبو ليلى، الزواج وبناء الأسرة، دار قطري بن الفجاءة، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- محمد عقلة الإبراهيم، حكم بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، مكتبة الرسالة.
- محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مكتبة الغزالي مؤسسة مناهل العرفان.
- ياسين درادكة، الميراث في الشريعة الإسلامية، ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، ط١.
- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى.
- إبراهيم بن محمد بن حسين العلي، صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
- علي مفلح القطارنة ، فقه الأسرة وأثره في السلام البيتي في الإسلام، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ط١.

تم بحمد الله تعالى